جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أَلفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم
دراسة دلاليّة

إعداد
آية رسمي عبد القادر سلمان

إشـــراف
أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

قُدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها بكليّة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيّة في نابلس فلسطين.

2010م

أَلفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم
دراسة دلاليّة

إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2010/11/22م، وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
1. أ. د. يحيى جبر / رئيساً ومشرفاً	....
2. أ. د. حسن السّلوادِيّ / ممتحناً خارجياً	....
3. د. سعيد شواهنة / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى من علمتني النّجاح والصّبر.. إلى من أفتقدها منذ الصّغر.. إلى من يرتعش قلبي لذكرها.. إلى رمز الحب والحنان.. إلى من أودعتني الله.. إلى ست الحبائب

(أُمّي الحبيبة)

إلى من أحمل اسمه بكل فخر.. إلى النّور الّذي ينير لي درب النّجاح والأَمل.. إلى من علمني الصّمود ومواجهة الصّعاب.. إلى القلب الكبير

(والدي العزيز)

إلى من أَضاءوا لي الطّريق.. إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله.. إلى القلوب الطّاهرة الرّقيقة **(إخواني وأخواتي)**

أُهدي هذه الأُطروحة

آية

الشّكر والتّقدير

الشّكر أَوّلاً لله جلّ جلاله الّذي وفقني لإتمام هذا البحث.

ثُمّ أُقدّم أَسمى آيات الشّكر والعرفان إلى

الأستاذ الدّكتور **(يحيى عبد الرؤوف جبر)**

الّذي مهّد لنا طريق العلم والمعرفة، وأَضاء بعلمه وتوجيهاته المباركة عقولنا.

كما أتقدّم بعظيم الشّكر والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضّلا بقبول مناقشة هذه الأُطروحة.

وأتوجّه بجزيل الشّكر إلى كلّ العاملين في مكتبة جامعة النّجاح الوطنيّة، ومكتبة بلديّة طولكرم، لما قدّموه لي من تسهيلات.

الإقرار

أنا الموقّعة أدناه، مقدّمة الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم
دراسة دلاليّة

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة ككل، أو أيَّ جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أيّة درجة أو لقب علميّ أو بحثيّ لدى أيّة مؤسّسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

ألفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم

(دراسة دلاليّة)

إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

إشراف

أ. د يحيى جبر

الملخّص

تبحث هذه الدّراسة في دلالة ألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، وقسّمت البحث إلى ثلاثة فصول، صدّرتها بمقدّمة، وتمهيد، عرضتُ فيه أسماء الجِهَات الّتي كانت في الأصل أسماء للرِّياح، وأنواعها، ومهابّها، وشدّتها، وسهولتها، وأصواتها، ووضّحتُ العلاقة بينهما، وناقشتُ التّطور الدّلاليّ الّذي طرأ عليها مع مرور الزّمن. وتناولتُ في الفصل الأوّل أسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة، وعالجتُ فيها الأصل "وجه" وتصاريفه في اللّغة، والجِهَات الثّابتة / المطلقة، والجهات النسبيّة / المرتبطة بغيرها.

ويحوي الفصل الثّاني كيفيّة تعبير العرب عن الجِهَة، ويشتمل على الجِهَات الّتي يتوصل إليها بلفظ مفرد صريح، والجِهَات الّتي يتوصل إليها بالمركّب من جار ومجرور، ومركّب إضافيّ، وجملة فعليّة، ومركّب وصفيّ، والجِهَات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح.

أما الفصل الثّالث فهو بعنوان قضايا لغويّة، ويناقش التّطور الدّلاليّ من خلال العلاقات الّتي تنتظم المفردات موضوع الدّرس تحتها، فيدور حول الاشتقاق، والمجاز، والمشترك اللفظيّ والمعنويّ، المُعَرَّب والدَّخِيل، وإقامة الصِّفة مقام الموصوف. ثمّ تقدّم خاتمة تجمل فيها أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج.

وتكتسبُ هذه الدّراسة أهميةً خاصةً من كونها تناولت التّطور التّاريخيّ لألفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، فعلى الرغم من وجود دراسات تناولت هذا الموضوع، إلاّ أنّ أحداً لم يدرسها من منظور دلاليّ دراسة شاملة تتصف بالعمق والاستقلال. والّذي دفعني إلى

هذه الدّراسة أنّ إعادة اكتشاف دلالات الجهات المهملة هو محور فهم بعض الآيـــات القرآنيّـــة، وكذلك محور فهم الشِّعر الجاهليّ والمخضرم.

ولقد اعتمدتُ المنهج التّكامليّ في هذه الدّراسة. فتظهر أهميّة البحث أنّه قام على الصّـــلة الوثيقة بين النّص الأَدبيّ والدّراسات اللّغويّة، وبالتّالي يمكن إضافته إلـــى الدّراســـات اللّغويّـــة والأدبيّة والقرآنيّة.

ولكن واجهتُ صعوبات اعترضتني في أثناء إعداد هذه الأطروحة، وهي قلة الدّراســـات المتخصصة الّتي تحدثت عن موضوع الجهات، فاعتمدتُ على بحث للأستاذ الدكتور يحيى جبر بعنوان (ما وراء اللّغة) في كتابه "نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة".

ومن أبرز النّتائج الّتي توصلتُ إليها بعد الغوص في الشِّعر الجاهليّ والنّص القرآني، واستخراج الألفاظ الثّابتة والنّسبيّة والمفردة والمركّبة والضّمنيّة الدّالة على الجهات، وشرح دلالتها: أنّه أُشير للجهات في القرآن الكريم بالأُسلوب ذاته الّذي درج عليه الجاهليون.

مقدّمة

بسم الله والحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، أما بعد

لقد وصف العرب جغرافيّة البلاد وطبيعتها وصفاً دقيقاً، وربطوا بين الجغرافيّة والفلك، وأثروا علم الجغرافيّة بمصطلحاتٍ لا حصر لها. "فالجغرافيّة لفظ مُعَرَّبَة حديثة وتعني رسم الأرض، ويقابلها في اللّغة العربيّة (علم تقويم البلدان) وهذا هو الاستعمال الّذي كان شائعاً عند المسلمين"[(1)]. والأرض تشكّل حقيقة وجود الإنسان، واستقلاليته وعنوانه وهويته، وتشكّل أعظم حقيقة في تاريخه، ومن خلال هذا العِلم نستطيع معرفة مواقع البلدان الإسلاميّة. فسطح الأرض هو المسرح الّذي تمثّل عليه الجِهَات، فدراسة الجِهَات تشكّل ركناً مهمّاً من أركان معرفة المكان، الّتي هي جوهر الدّراسة الجغرافيّة الطّبيعيّة، واللّغويّة، والأدبيّة، والقرآنيّة.

ويقرّر الإسلام أنّ البيئة الطّبيعيّة بكلّ ما فيها مسخَّرة من الله عزّ وجلّ للنّاس، لذلك عليهم التّكيف معها، فالقرآن الكريم يُعدّ أساس التّشريع الإسلاميّ. ويُعدّ الشِّعر الجاهليّ من المصادر المهمّة لتاريخ العرب وحضارتهم وطبائعهم في ذلك العصر، فهو "ديوان العرب"[(2)] وأساس الشِّعر العربيّ القديم، ويمكن من خلاله الإحاطة بموقف الجاهليّين من الجِهَات، فقد كان الإنسان الجاهليّ يتأثر بها في أعماله، فالعرب تتفاءل بالجِهَة اليُمْنَى، وتَتَشَاءَم من الجِهَة اليُسْرَى، "فكانت إذا أرادت أن تعمل عملاً عمدت إلى (الزّجر) وهو رمي الطّير بحصاة، ثمّ يصيح الرّامي، ليفزعها ويزجرها، وعندئذٍ يراقب حركة طيرانها، فإن تَيَامَنَت أي جرت يَمْنَةً تفاءل بها، وإن تَشَاءَمَت أي تَيَاسَرَت، تَشَاءَم بها، فالتَّيَمُن هو بالتَّيَامُن والتَّشَاؤُم هو بالتَّيَاسُر"[(3)].

---

(1) الملا، أحمد علي: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبيّة**، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ص 169

(2) القُرشيّ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام** تحقيق: علي محمّد البجاويّ، مصر: نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1981م، ص3

(3) علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1976م، 788/6

وقد ورد ذكر الرِّياح في كتبٍ كثيرة أُلِفَت في الفلك والهيئة والأَنواء، تحدثوا فيها عن الرِّياح ومهابّها وأسمائها، فلقد عرف العرب أنواعاً كثيرة من الرِّياح، وحدّدوا لها أسماء تتناسب مع اتّجاه مهابّها، وشدّتها أو سهولتها وأصواتها. فالرِّياح عبارة عن الهواء المتحرك، وكما هو معروف تُسمّى باسم الجِهَة الّتي تهبّ منها، أي أن اتّجاه الرِّياح يكون شَرْقياً إذا هبّت من الشَّرْق، ولفظا (الشَّمال والجَنُوب) لم يكونا من أسماء الاتّجاهات في الأصل، وإنّما أسماء رِياح. "قال أبو سعيد: أخبرنا أبو الحسن الطّوسيّ: حدّثنا ابن الأعرابيّ عن الأصمعيّ وغيره. (قالوا): الرِّياح أربع: الجَنُوب - والشَّمال - والصَّبَا - والدَّبُور - قال ابن الأعرابي وكلّ رِيْح بَيْن رِيْحَيْن فهي نَكْبَاء والجَمْع نُكْبٌ. فأما مهبُّهنَّ: فابن الأعرابي قال: (مهبّ الجَنُوب) من مطلع سُهيل إلى مطلع الثّريا. والصَّبَا: من مطلع الثّريا إلى بنات نعش. والشَّمال: من بنات نعش إلى مسقط النّسر الطّائر. والدَّبُور: من مسقط النّسر الطّائر إلى مطلع سُهيل. والنّكب: كلّها داخلة في هذا القول في الأربع"[1].

يُبْرِز البحث العلاقة المتطورة ما بين الإنسان والجِهَات، لما لها من دور في تفكير الإنسان وطباعه، ودور هذا المخلوق العاقل في تغيير بيئته، بفضل ما أُوتي من قوة العقل ومضاء العزيمة. فهذه الدّراسة تقوم على الاتصال المباشر بلغة النّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ، اللذين تربطهما باللّغة العربيّة علاقة عضويّة، ومن هنا وجدت الباحثة أهميّة دراسة ألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم.

سيتناول البحث ألفاظاً تدلّ على الجِهَات، وقد تبدّلت أرديتها الدّلاليّة بقدر ما تغيّرت ثياب النّاطقين بها، حتّى إنّهم قد لا يفهمون مراد بعضهم بعضاً إذا نطقوا بمثلها، "فالعرب وغيرهم يعبّرون عن جِهَتي الشَّمال والجَنُوب بالظّروف المبهمة مضافة إلى علم ما، كأنّ يقولون: دون كذا، أو قبل كذا، وتِلْقَاء كذا (تِلْقَاء مَدْيَن)، وشَطْر كذا (شَطْرَ المَسْجِدِ الحرام)، وعن يَمِيْن أو شِمال كذا...إلخ، ويدلّنا على هذا، أنّ أدب الجاهليّة وصدر الإسلام، والقرآن الكريم جاءت خاليّة

---

[1] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ضبطّه وخرّج آياته: خليل المنصور، ط1 بيروت: دار الكتب العلميّة، 1996م، ص314

من ألفاظ مفردة يُعبَّر بها صراحة عن تينك الجِهَتين، على العكس من الجِهَتين الأخريين. ذلك أنّ الشَّمال والجَنُوب إنما يُدْرَكان بالحساب، ثمّ أنّهم كانوا يعبّرون عنهما بذكر الجَدي أو الحوتِ للشَّمال، وسُهيل للجَنُوب، كأن يقولون شِقّ الجدي، أو اتّجاه الحوت أو نَحْو ذلك، غير أنّ هذا الأسلوب قد ظهر عقب الإسلام، وأكثر وروده في كتب الحسّاب والرّحّالة من الجغرافيِّين"[1].

الدّراسات السّابقة

- ما ورد في "**كتاب الأزمنة والأمكنة**"[2] لأبي علي أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقيّ الأصفهانيّ، في الباب التّاسع والعشرين، وفيه يتحدّث عن الرِّياح الأربع وتحديد مهابّها وما عدل عنها.
- ما ورد في كتاب "**نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**"[3] ليحيى جبر، أفرد فيه فصلاً بعنوان "ما وراء اللّغة"، وفيه يتحدّث عن ألفاظ الجِهَات الرئيسيّة ودلالاتها والعلاقة بينها.
- ولعبد الله بن حسين القاضي بحث بعنوان "**دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة التّوقيت والكيفيّة والآثار -**"[4] في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة، ولكنّه تناول الموضوع من وجهة نظر جغرافيّة، ويتقاطع بعضه مع هذا البحث في بعض الجزيئات.

الجديد الّذي يمكن إضافته

دراسة دلاليّة للألفاظ المفردة، وللألفاظ الّتي تستمد دلالتها جرّاء تركيبها مع غيرها سواء أكانت مركّباً وصفياً أم مركّباً إضافياً أم شبه جملة أم جملة فعليّة أم الّتي تحدّد باتّجاه الرِّياح، مما

---

(1) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6"، ص97-98

(2) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ضبطه وخرّج آياته خليل المنصور، ط1 بيروت - لبنان: دار الكتب العلميّة، 1996م.

(3) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6".

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة / التّوقيت والكيفيّة والآثار*** - **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19 1430هـ.

دلّ على الجِهَات، في الشِّعر الجاهليّ وتوسعت فيه ليشمل شعر المخضرمين وفي النّص القرآنيّ.

مسوغات البحث

على الرغم من وجود دراسات تناولت موضوع الجِهَات، إلا أنّ أحداً لم يدرسها من منظور دلاليّ دراسة شاملة تتّصف بالعمق والاستقلال. فموضوع هذا البحث موضوعٌ جديدٌ غير مطروق، فالألفاظ المفردة والمركّبة الدّالّة على الجِهَات أغنى وأوسع من أن تحيط بها دراسة عاجلة أو عابرة. فالّذي دفع الباحثة إلى البحث في هذا الموضوع هو أنّ عدم فهم اللّغة العربيّة ينعكس على تفسير النّص القرآنيّ، فإعادة اكتشاف دلالات الجِهَات المهملة هو محور فهم بعض الآيات القرآنيّة، ومنحى جيِّد في الجهد التّفسيريّ في حركته المعاصرة، وكذلك هو محور فهم الشِّعر الجاهليّ والمخضرم.

مشكلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التّالية:

- ما أسماء الجِهَات، وأنواعها في اللّغة؟
- كيف عَبَّرَ العرب عن الجِهَة؟
- ما التّطور الدّلاليّ الّذي طرأ على الألفاظ المفردة، والألفاظ الّتي تستمد دلالتها جراء تركيبها مع غيرها، ودلّت على الجِهَات، في الشِّعر الجاهليّ وفي النّص القرآنيّ؟

أهداف البحث

- دراسة التّطور التّاريخيّ لألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والنَّص القرآنيّ.
- دراسة الألفاظ المفردة والألفاظ الّتي تستمدّ دلالتها جراء تركيبها مع غيرها، والّتي تدور حول دلالة الجِهَات، ورصدها وتبيان دلالاتها المختلفة، من خلال الغوص في الشِّعر الجاهليّ، وشعر المخضرمين، والقرآن الكريم.

- إيضاح دلالة الألفاظ الّتي تستمد دلالة جديدة جراء تركيبها مع غيرها في السّياق العام الذي ورد فيه ما دلّ على الجِهَات.

- إظهار أثر الصّيغة في المعنى، وأنّ للقرينة الّتي ترتبط باللّفظ دوراً في تحديد دلالته.

- تحديد ألفاظ الجِهَات الّتي تبدّلت وتحوّلت دلالاتها بتغيّر النّاطقين بها، فغفلوا عن بعض جذورها، فطمست الكثير من الحقائق الّتي رافقت النُّصوص اللّغويّة التُّراثيّة.

- إضافة قيمة دلاليّة جديدة لما نعرفه عن الجِهَات، وتصحيح الشّائع من الدّلالات في ألفاظ الجِهَات.

منهجيّة البحث

- اتباع المنهج التّكامليّ في البحث.

هيكليّة البحث

- تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

عرضت في **التّمهيد** أسماء الجِهَات الّتي كانت في الأصل أسماء للرِّياح، وأنواعها، ومهابّها، وشدّتها، وسهولتها، وأصواتها، فوضّحت العلاقة بينهما، وناقشت التّطور الدّلاليّ الّذي طرأ عليها مع مرور الزّمن.

وينصرف **الفصل الأوّل** لدراسة أسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة، بالوقوف على الأصل "وجه" وتصاريفه في اللّغة، وعلى الجِهَات الثّابتة / المطلقة، والجِهَات النسبيّة / المرتبطة بغيرها.

ويتضمّن **الفصل الثّاني** كيف عَبَّرَ العرب عن الجِهَة؟، ويختصّ بالوقوف على ثلاثة محاور، الأوّل: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بلفظ صريح. والثّاني: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها

بالمركّب من جار ومجرور، ومركب إضافيّ، وجملة فعليّة، ومركّب وصفيّ. والثّالث: الجِهَـــات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح.

ويدور **الفصل الثّالث** حول قضايا لغويّة تنتظم الألفاظ الدّالّة على الجِهَات، كالاشـــتقاق، والمجاز، والمشترك اللّفظيّ والمعنويّ، والمُعَرَّب والدَّخِيْل، وإقامة الصِّفة مقام الموصوف.

ثمّ أنهيت هذه الدّراسة **بخاتمة** أوجزت فيها الحديث عن أهمّ النتائج الّتي توصلت إليهـــا، ثمّ أرفقت بعدها ثبت **المصادر والمراجع** الّتي أفدت منها في كتابة هذه الدّراسة.

أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أن ينفع به من قرأه.. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السّبيل.

تمهيد

الصّحراء فضاء واسع من الأرض القاحلة، كثيرة الرّمال، نظراً لقلة المطر، فهو السّبب الرئيسي لوجود الحياة على الأرض، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ)[1]. ولولا الماء لكانت الأرض كوكباً ميتاً، فهو يشكّل الجزء الأكبر من تكوين الأرض وجسم الإنسان. ولم يكن أمام البدوي العربي سوى الرّحلة الدّائبة، ينتقل من مكان لآخر بحثاً عن مصادر المياه، فكان العرب دائمي التّرحال خوفاً من العطش والموت.

ونظراً لحاجة الإنسان إلى التّنقل طلباً للماء والطّعام والكلأ، نجده قد تغلّب على خوفه من السّفر، بأن أصبحت لديه معرفة بالطّريق، وكان يستعين بما يحدّد لنفسه من الاتّجاهات، ليتمكن من تحديد طريق العودة، قال عزّ وجلّ: (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾)[2].

فالله سبحانه وتعالى وضع في الأرض جبالاً رواسخ كراهة أن تميد بالنّاس، وجعل فيها سبلاً وطرقاً وأنهاراً ومسالك واسعة، لعلهم يهتدون بها إلى مقاصدهم، وأوجد لهم معالم وإشارات يستدلّون بها في سيرهم في النّهار، وفي ظلمات اللّيل، برّاً وبحراً.

فالإنسان على الأرض يستدلّ بعلامات تستبين نهاراً على الطّرق كالجبال، "والجبل: ما ارتفع من الأرض إذا جاوز التّل، وجمعه: جبال"[3]. فالجبال تتركب من صخور وأحجار مختلفة كأنّها أوتاد لها جذور ممتدة في داخل القشرة الأرضيّة إلى أعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعها. فنتيجة ارتفاع الجبال حدثت السّهول والوديان والممرات بين الجبال وشواطئ البحار والمحيطات والهضبات، وكانت سبلاً وطرقاً[4].

---

(1) **الأنبياء**: 30

(2) **النّحل**: 15- 16

(3) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، ط3، القاهرة: دار الفكر العربيّ مادّة (جبل) ص96

(4) دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ط1، دمشق: اليمامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م، ص94

والنّاس يستطيعون أن يتخذوا من النّجوم في السّماء علامات يهتدون بها في أسفارهم ليلاً إلى الطّرق والقبلة، قال تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ)[1]. فالله عزّ وجلّ يرشد النّاس إلى مقاصدها بالنّجوم ليلاً في البرّ والبحر، وبعلامات الأرض كالأعلام والصُّوَى والمنارات نهاراً ليستدلّوا بها على الطّرقات.

النّجوم تهدي النّاس للسّبيل في اللّيل، فيرصدونها لتعيين موقع المسافر ولمعرفة الطّريق، وهي موزعة في السّماء بحساب وتقدير بحيث تكون مسخرة للإنسان، فتهديه لمعرفة الجهات والأوقات والشّهور والحساب، قال عزَّ وعَلا: (وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ)[2]. وأنشد الفراء [3]: **(الطّويل)**

وأَخَوت نجوم الأَخْذِ إلاَّ أَنِضَّةً أَنِضَّةَ مَحْلٍ ليس قاطِرُها يَثْرِي[4]

ونجوم الأخذ هي منازل القمر، يعلّمون بها لدى اقترانها بالقمر على المواقيت والزّروع وغير ذلك.

وهي الوسيلة لمعرفة الزّمان والمكان في ظلمات البرّ والبحر، يقول محمّد جمال الدّين الفنديّ: هناك بعض الحقائق الّتي نستطيع أن نعتمد عليها ليهتدي السّائر في الصّحراء أو البحر بالنّجوم ليعرف مكانه: فالحقيقة الأولى: أنّ النّجم القطبي ثابت في مكانه طوال العام يسهل علينا أن ناخذه كدليل[5]. كما اهتدوا بالفرقدين، قال عمرو بن أحمر الباهليّ[6]: **(السّريع)**

يُهِلُّ بِالفَرقَدِ رُكبانُها كَما يُهِلُّ الراكِبُ المُعتَمِر

---

[1] **الأنعام**: 97

[2] **يس**: 39

[3] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص137

[4] أنِضَّة: مفردها نضيضة، المطر القليل/ السّحابة الضّعيفة.

[5] دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ص84

[6] الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ط1، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ص2

والحقيقة الثّانية: أنّ النّجوم الّتي توجد في منطقة القطب تدور وترجع إلى مكانها مرّة كلّ أَربعٍ وعشرينَ ساعةً. والحقيقة الثّالثة: أنّه يمكن استخدام نجوم الدّب الأصغر كساعة سماوية إذ أنّها من نجوم الخسان[1] الّتي لا تغرب. وكذلك نجوم الدّب الأكبر[2].

فالحاجة إلى تحديد الأماكن والطّرق أثناء الارتحال والسّفر، دفعتهم إلى وَصْفِ السّبيل استناداً إلى المعالم كالجبال. قال تعالى: (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ)[3]. والأعلام جمع علم، وهو كل ما وضع في الطّريق علامة تهتدي بها النّاس[4]. وقال عزَّ وجلَّ: (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ)[5]، الطّريق والصّراط المستقيم: هو الطّريق السّهل السّوي الّذي لا عوج فيه، وقال عزَّ وعَلا: (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ)[6]، والطّريق مسلك معد لمرور النّاس ونقل بضائعهم.

والطّريق يسمّى هُدًى، قال تعالى: (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ)[7]، أي الصّراط الّذي دعا إليه هو طريق الحقّ، والدّين المستقيم الصّحيح الكامل الشّامل. وقد هَداه هُدًى وهَدْياً وهدايةً وهديةٌ، وهَداه للدِّين هُدًى، وهَداه يهديه في الدِّين هُدًى. وفي رواية: قل اللهم اهْدِني وسَدِّدْني واذكر بالهُدَى هِدايتَكَ الطّريقَ وبالسَّدادِ تَسْدِيدَك السَّهْم، والمعنى إذا سألتَ الله الهدى فأخطر بقلبك هِدايةَ الطَّريق وسَلِ الله الاستقامة. والهداية: الطّريقة والنّحو والهيئة، والهادي العُنُقُ لتقدّمه، والجمع هَوادٍ، وهوادي الخيل: أعناقها لأنّها أوّل شيء من جسدها، ويُسمّى الدّليل

---

[1] الخسان: هي نجوم لا تغرب كالجدي والفرقدين وبقية بنات نعش وما يدور معها من نجوم حول القطب.

[2] دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ص85

[3] **الرّحمن**: 24

[4] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، نابلس: منشورات الدّار الوطنيّة للتّرجمة والطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1996م، ص118

[5] **الفاتحة**: 6

[6] **النّمل**: 63

[7] **البقرة**: 120

هادياً لأنّه يتقدَّم القوم ويتبعونه، والهادية: المتقدّمة من الإبل. كذلك تَتَحَرَّاه في سُلوك الطَّريــق، لأنّ سالك الفَلاة يلزم الجادّةَ ولا يُفَارِقُها خوفاً من الضّلال[1]. وقال امرؤ القيس[2]:   (الطّويل)

فألحَقَنَـــــا بالهادِيـــــاتِ وَدونَـــــهُ   جَواحِرُهَـــا فـــي صَـــرَّةٍ لَـــم تُزَيَّـــلِ

ومن العلامات الأرضيّة لتحديد الطّرق أثناء الارتحال شمّ الطّريق، قال امرؤ القيس حين توجّه إلى قيصر مستنجداً به على ردّ مُلكه إليه والانتقام من بني أسد[3]:   (الطّويل)

عَلَـــى لاحِـــبٍ لا يَهتَـــدِي بِمَنَـــارِهِ   إِذَا ســـافَهُ العَـــوْدُ النُّبَـــاطِيُّ جَرْجَـــرَا[4]

وكان الاستدلال على الطّريق من أوجه المفاخرة بين العرب يباهون بالاهتداء ومعرفة الجهــات، قال رؤبة بن العجّاج[5]:   (الرّجز)

إِذَا الــــدَّلِيلُ اسْــــتَافَ أَخْــــلاقَ الطُّــــرُقْ   كَأَنَّهَــــا حَقْبَــــاءُ بَلْقَــــاءُ الزَّلَــــقْ[6]

ساف يسوف سوفاً إذا شمّ، وذلك باللّيل، وكان الدّليل إذا كان في فلاة أَخذ التّراب فشــمّه لــيعلم أعلى قصد هو أَم على جور. وشبه الدّارس من الطّرق بالثّوب الخلــق؛ لأَنّ الاســتدلال بشــمّ التّراب إنّما يكون في الطّرق القديمة الّتي كثر المشي فيها، فيوجد رائحــة الأَرواث والأَبــوال. وشبه النّاقة المغلاة بالأتان الوحشيّة، وهي في الجلادة والسّرعة مثلها[7].

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** ط1 بيروت: دار صادر، 1975م، مادّة (هــدي) 354/15 -357

(2) القيس، امرؤ: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه عبد الرّحمن المصطاويّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2004م، ص61

(3) **المصدر نفسه**، ص96

(4) اللاحِب: الطّريق. سافَهُ: شمّه. (لا يهتدي بمناره): هذا من قبيل نفي الشّيء بإيجابه، باطنه نفي وظاهره إيجاب، وهــو من المبالغة.

(5) البرُوسي، وليم بن الورد: **مجموع أشعار العرب** وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مُفردات منسوبة إليه، الكويت: دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص104

(6) حقباء: حمار الوحش.   الزّلق: عجز الدّابة.

(7) البغداديّ، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقــوب، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م، 100/1

ومن العلامات الّتي يستدلّ بها على الاتّجاهات: طلوع الشّمس وغروبها، وهـــي إحـــدى نجوم السّماء، "وهي النّجم الملتهب الّذي تنبعث منه الحرارة والضّوء على الأرض وغيرها مـــن الكواكب المحيطة بها"[1].

للشّمس أثر جليل في حياة النّاس، فهي تلك الكرة المدهشة الّتي تمدّنا بالضّوء والحـــرارة والحياة، وهي جسم كروي الشّكل ملتهب، عظيم الحجم، ومكانها الطّبيعيّ الكرة الرّابعة، وهـــي سائرة غير واقفة، تطلع كلّ يوم من الشَّرْق، ولا تزال تمشي موضعاً بعد موضع إلى أن تنتهـــي إلى المَغْرِب، وتميل كلّ سنة مرّةً إلى الجَنُوب، ومرّة إلى الشَّمال لتعمّ فائدتها[2].

وبما أنّ الشّمس هي أجلّ ما تقع عليه العين يومياً، واعتادها النّاس، فجِهَة طلوعها تسمّى شَرْقاً، وجِهَة اختفائها تسمّى غَرْباً. فإذا استقبل الإنسان الشَّرْق، تمكن من تعيـــين الاتّجاهـــات: فأمامه (شَرْق)، وخَلْفه (غَرْب)، ويَمِيْنه (جَنُوب)، ويَسَاره (شَمال)، وهذه الجِهَات الأربع تســـمّى الجِهَات الأصليّة، ويمكن القول إنّ اليَمِيْن واليَسَار لا يحدّدان إلا إذا تعيّنت وجهة بعينها. فالجِهَة أمرٌ نسبي، "فما هو إلى الشّمال منك يكون إلى الشَّرْق من غيرك أو إلى الجَنُوب منه، وهكـــذا، وما هو عن يَمِيْنِك يكون، كذلك، عن يَسَار غيرك أو من وَرَائه.."[3].

وأُشِير للاتّجاهات في القرآن الكريم بالأسلوب والألفاظ الّتـــي درج عليهـــا الجـــاهليون، وذلك باستخدام ألفاظ مثـــل قولـــه تعـــالى: (ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ)[4]، وقولـــه: (عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ)[5]. وبأن يحدّد مكان ما بالنسبة لموقعه من مكان آخـــر، كقولـــه تعـــالى: (وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَـٰهُ نَجِيًّا)[6]، حيث يمكن تحديد المكان المقصـــود بالنسبة لموقع الجبل نفسه. غير أنّ الإشارة إلى اتّجاهي الشَّرْق والغَرْب كانت ترد دائماً بألفـــاظ

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (شمس) ص275

[2] فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 2/76-77

[3] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة** ص95

[4] **الكهف**: 18

[5] **النّحل**: 48

[6] **مريم**: 52

صريحة مشتقّة من الجذرين (ش ر ق) و (غ ر ب) سواء في ذلك ما ورد في صيغة الإفراد أو التّثنية أو الجَمْع، وصيغة ذلك في مبنى اسم المكان (مَفْعِل)، ولم يرد "شَرْق" أو "غَرْب" فيه إلا منسوباً إليهما صفات الأماكن أو أشياء غيرها. قال تعالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ)[1]، حيث نسب إلى الغَرْب وجعله صفة المكان، وقال تعالى: (وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)[2]، حيث نسب للشَّرْق نكرة ونعت به المكان[3].

وكانوا إذا وُصِفَ لأحدهم السّبيل، يستخدمون أسماءً تُبيِّن ما وقعت عليه من غيره، كلفظة (أمام) كقوله تعالى: (لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ)[4]. أو يستخدمون ظروفاً مبهمة مضافة إلى علم، مثل كلمة (شَطْر)، قال تعالى: (شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[5]، والشَّطْر: الجِهَة، أي نَحْوه وتِلْقاءه. ولفظة (تِلْقَاء)، كقوله تعالى: (تِلْقَآءَ مَدْيَنَ)[6]، وتِلْقَاء: ظرف مكان بمعنى جِهَة اللّقاء. واستخدموا كلمة (التَّوجُّه) أي الاتّجاه ناحيَة الشَّرْق. وكلمة (الحجّ) بمعنى القَصْد والتَّوجُّه والزِّيارة، قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)[7]، أي قَصْد الأماكن المقدّسة للعبادة. ومن الحجّ القَصْد مطلقاً، كقول المَخَبَّل السَعديّ مادحاً[8]: (الطّويل)

وَأَشْهَدُ مِن عَوفٍ حُلُولاً كَثِيرَةً   يَحُجّونَ سَبَّ الزِّبْرِقانِ المُزَعفَرا[9]

---

[1] **القصص: 44**

[2] **مريم:** 16

[3] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص89 -90

[4] **القيامة:** 5

[5] **البقرة:** 150

[6] **القصص:** 22

[7] **آل عمران:** 97

[8] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جَفَّال، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ 1996م 203/2

[9] سَبَّ الزبرقان: عمامة الزبرقان، وهي من الخز. (وإنّما سمّي الزِّبْرِقان لصغرة عمامته، وكلمة المزعفرا دليل على ذلك). يحجون: بمعنى يكثرون الاختلاف إليه.

البيت هنا للتّعظيم، فالحجّ أَصلاً يقصد منه القدوم والتّردد والقصد. ويحجّون بمعنى يقصدون ويذهبون إلى زيارة بيت الله الحرام. ويبدو من الألفاظ الدّالّة على الجهَات، أنّ هذه الألفاظ جاءت تسميتها على السّليقة.

لقد جعل الإنسان نفسه ودابته مركزاً لما يحيط به وبموقعه، يحدّد موقع ما حوله. فالمكان أربعة اتّجاهات هي الشَّرْق أو المَشْرِق، والغَرْب أو المَغْرِب، والشَّمال والجَنُوب، ونظائرها في الخلق الآدمي القِبْل أو القُدَّام، والدُّبر أو الخَلْف، والجَنْبَان (الجَنْب الأَيْمَن والجَنْب الأَيْسَر أو الأَشْأَم)[1].

اليدان من الإنسان هما القطبان من الكون، فلفظة شِمال تدلّ على ما ينسب إلى شقّ البدن الأَيْسَر، ما كان منه، أو فيه، كاليد، والقلب، أو ما يليه من الأجسام أو الجهَات، ويُعَبَّر بها عمّا يكره، وما يكنى به عن الإثم والخسران. أما اليَمِيْن فهي لعكس ذلك في كلّ شيء، فيُعَبَّر بها عن الجَنُوب، ويُكنى بها عن الحقّ والخير والقوّة، ويتفاءل بها، ففي شقّه الأَيْمَن كبده ومرارته، فيُمْنَاه خير من شِماله[2]. وقِبْله مَشْرِق، ودُبره مَغْرِب.

وقد استخدم العرب لفظة (صلا) لتدلّ على جِهَة، كقول قطبة بن أوس[3]: (الطّويل)

على صَلَوَيْهِ مُرْهَفَاتٌ كَأَنَّهَا ‏ ‏ ‏ قَوَادِمُ نَسْرٍ بُزَّعَنْهُنَّ مَنْكِبُ[4]

والصَّلا: ما عن يَمِيْن الذّنب وشِماله، وهما صَلَوَان. والصَّلَوَان مُكْتَنِفا الذَّنب من النّاقة وغيرها، وأوّل مَوْصِلِ الفخذين من الإنسان[5]. ولفظة (آمِّينَ)، كقوله تعالى: (وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ

---

[1] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 96-97

[2] **المصدر نفسه**، ص108

[3] الحادرة: **ديوان شعره**، إملاء أبي عبد الله محمّد بن العبّاس اليزيديّ عن الأصمعيّ، حقّقه وعلّق عليه: ناصر الدّين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980م، ص93

[4] وفي رواية مغايرة: قوارِم ريشٍ.

[5] **المصدر نفسه**، ص93

ٱلۡحَرَامَ)[1]، أي ولا تستحلوا قتال القاصدين إلى بيت الله الحرام، الّذي من دخله كان آمناً، وكـــذا من قصده طالباً فضل الله وراغباً في رضوانه، فلا تصدوه ولا تمنعوه ولا تهيجـــوه[2]. وكـــان العرب يهتدون في تحديد موقع الماء بأسراب من الطّير تسمّى "القطا"، الّذي يمتـــاز بالإرشـــاد والدّلالة على الطّريق. فكانت هذه جملة من العلامات لمن أراد معرفة الطّرق والجِهَات، ويتّضح من خلالها مدى تأثر العرب ببيئتهم القاسيّة، ويشهد على ذلك ما نجده في أشعارهم من الحـــديث عن أسفارهم، وما يواجهونه من مشقّة.

ففي الأرض جِهَات المَشْرِق والمَغْرِب والشَّمال والجَنُوب، والهواء محيط بها فـــي كـــلّ الجِهَات. وتهبّ على شبه الجزيرة رِياح من جِهَات شتّى، كرِياح السّموم، تلك الرِّياح المهلكـــة، ورِياح الشَّمال، وهي باردة نسبياً، ورِيْح الصَّبَا، وهي الشَّرْقِيَّة[3]، ولقد أفرط العرب في تغـــزلهم بها في الجاهليّة وصدر الإسلام.

إنّ لفظي (الشَّمال والجَنُوب)، لم يكونا أسماء اتّجاهات جغرافيّة في الأصل، وإنّما أسماء رِياح[4]. والرِّياح: جَمْع رِيْح، وهو تيار الهواء المتموج في الفضاء، وهي أربعة أقســـام حســـب الجِهَات الأصليّة: شَرْقِيَّة، وغَرْبِيَّة، وشَمَالِيَّة، وجَنُوبِيَّة، وزادوا عليها رِيْحاً خامسة، وهي الّتي لا يتعيّن لها مهبّ، وتعرف عند العرب بـــ (النَّكْبَاء)[5].

إنّ أسماء الرِّياح الدَّائمة أصبحت أسماء عين الاتّجاهات الّتي تهبّ منها الرِّيـــاح. قـــال الحكيم أبقراط: إنّ الرِّياح العامّة أربعة: إحداها تهبّ من المَشْرِق، وهي القَبُول[6]، والثّانية تهـــبّ

---

[1] **المائدة**: 2

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 6/2

[3] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص8

[4] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّـــة معاصـــرة/ التّوقيـــت والكيفيّة والآثار*** - **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19 1430هـــ.

[5] فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 82/2

[6] لعلاقة بالقبل... الوجه والصّدر... واستقبال المشرق.

من المَغْرِب، وهي الدَّبُور[1]، والثّالثة من التَّيَمُّن، وهي الجَنُوب، والرّابعة مــن التَّيَسُّــر، وهــي الشَّمال[2].

ومع تقدم البشريّة اهتدى الإنسان إلى استخدام البوصلة لتحديــد الاتّجاهــات، وانتشــر استعمالها في الملاحة. وهي آلة كالساعة تتحرك في وسطها إبرة محمولة من وَسْطها تســتعمل لمعرفة مواقع الشَّمال والجَنُوب الأرضيين في أي نقطة من نقط الأرض. واكتشــفها البــاحثون لأجل تعيين زاوية الانحراف في كل نقطة من نقط الأرض، وأجلّ فائــدة حصــلت مــن هــذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السّفر في معمعان البحار الواسعة[3]، وكانوا يســمّونها قــديماً المغناطيس المركّب على الحقّة.

إنّ الحديث عن موضوع الجِهَات دفع الباحثة على تخصيص المبحث الأوّل في الوقوف على دلالات لفظ (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة، وتدرّجت في تتبّع تطور دلالتها مستعينة بالمعاجم، ومستشهدةً بنماذج من النّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ.

---

(1) لعلاقة بالدُّبر/القفا.. الكعبة، أو الإنسان، وهو مغربه.

(2) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمّد محيــي الــدّين عبــد الحميد، ط4، مصر: مكتبة السّعادة، 1964م، 233/2

(3) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 260/2

الفصل الأوّل

أَسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة

المبحث الأوّل: الأصل (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة

المبحث الثّاني: الجِهَات الثّابتة / المطلقة

المبحث الثّالث: ألفاظ الجِهَات النسبيّة / المرتبطة بغيرها

المبحث الأوّل

الأصل (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة

اللّغة هي وعاء الثَّقافة والتُّراث، لذلك لا بدّ من العودة لنصوصها لاستيعاب الثَّقافة العربيَّة وتراثها المجيد والكشف عن دلالاتها القديمة، ودراسة تطورها التّاريخيّ في المعاجم، وتصحيح الشّائع من دلالاتها، حتّى لا تطمس مقاصدها، ولنتمكن من تفسير الآيات القرآنيّة المرتبطة بتلك الدّلالات.

تعدّدت استخدامات لفظ (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة، واختلفت دلالاته تبعاً للسّياق، فكلّما كانت الألفاظ مألوفة للإنسان، كان أقدر على تعلمها واستخدامها، فأول ما يكتسبه هو ألفاظ الجسم وهو في سنّ الثّانيّة، ثم تنتقل دلالاتها إلى مجازات يتقبلّها الإنسان دون معارضة[1].

الوَجْهُ معروفٌ، وهو هذه الجَارِحَة من جسم الإنسان، ولكن عند تتبّع دلالة هذه الكلمة نرى أنها تطورت دلالتها وفقاً لمتطلبات الحياة، لتكتسب معاني إضافيّة أو جديدة، ارتبطت بتجارب معيّنة عبر العصور أدّت إلى شيوعها وإرسائها.

ولأنّ الوَجْهَ هو أكثر الأشياء وضوحاً في الإنسان، فقد عُبِّرَ به عن الشّيء وذاته، والتّوجُّه إلى الله بالأعمال الصالحة. ثم استعيرت هذه المفردة للدّلالة على القَصْد والجِهَة والجَانِب والنَّاحِيَة؛ لأنّ الإنسان إذا سلك طريقاً قاصداً مكاناً ما فإنه يوليه وجهه. وغيرها من الدّلالات الّتي سنتعرف عليها في المبحث.

ستحاول الباحثة الوقوف على استخدامات لفظ (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة، واستخراج دلالاتها الّتي يمكن التّعرف عليها بالاعتماد على المعاجم اللّغويّة، ودعمها بأدلّة قويّة مستوحاة من الشّعر الجاهليّ والقرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، ومن ثم ستتدرج في شرحها، إلى أن تصل إلى مدار الحديث في هذه الدّراسة وهو الجِهَات. فأول الألفاظ المشتقّة من الأصل (و ج هـ) هي الوَجْه.

---

[1] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ط3، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، 1976م، ص 90

الوَجْهُ من الإنسان

يعدُّ الوَجْه مرآة تعكس ما بداخل الفرد، فهو هوية الفرد ورمزه العلني. والوَجْهُ ترجمان النّفس، وانعكاس لشخصية صاحبه، فمن خلال الملامح والتّعابير المكشوفة للوَجْهِ يمكن معرفة صفاته، وكشف ذاته.

الوَجْهُ معروفٌ، فأصْلُه الجَارِحَة، وهو ما يواجهك من الرَّأْس وفيه الجبهة والعينان والأنف والفم والوجنتان. قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا)[1]؛ أي أقم يا محمّد وجهك لدين الإسلام، واتَّبِع الدِّينَ القَيِّمَ، وأخلص دينك لله أنت ومن تبعك، وأقيموا وجوهكم، فالمخاطبُ النبيُّ محمّد صلى الله عليه وسلم -، والمراد هو والأُمَّةُ، وخصّ الوجه لأنّه جامع حواس الإنسان وأشرفه. وقال عزَّ وجلَّ: (فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا)[2]؛ فالمراد إلقاء أو طرح القميص على وجهه ليرجع بصيراً بعد أن عُمِيّ من كثرة البكاء.

ويدلّ لفظ (الوَجْه) على الجَارِحة في قَوْل المخبّل السعديّ في تشبيه وَجْه المرأة بالصَّحيفة لملاسته ووصفه مادحاً بأنّه قليل اللحم ضامر، وليس كثير اللحم بشع[3]:(أحذ الكامل)

وَتُرِيكَ وَجْهاً كالصّحيفة لا ظَمآنُ مُختَلَجٌ وَلا جَهْمُ[4]

كما تعدّدت الآيات القرآنيّة الّتي تصنف المؤمنين والكافرين من خلال الوَجْه ولونه، ومنها قوله سبحانه: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)[5]؛ "يعني يوم القيامة حين تبيضّ وُجُوهٌ أهل السّنة والجماعة، وتسودّ وجوه أهل البدعة والفرقة"[6]، وقِيْل: المقصود هم الكفار والمؤمنون. ودلالة

---

(1) **الرّوم**: 30

(2) **يوسف**: 93

(3) التّبريزيّ أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، القاهرة: دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، 404/1

(4) ظَمآنُ: أي وجهاً معروقاً غير ريَّان، وهذه صفة مدح لا ذم.

(5) **آل عمران**: 106

(6) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، قدّم له: يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1988م، 398/1

لون الوَجْه هنا مجاز، فالوَجْه يفضح صاحبه، فنهاية المشركين سواد وجـــوههم نتيجـــة ســـوء أعمالهم، فتظهر آثار الحزن والنّدم على وجوههم.

وجَمْع (وَجْه) أَوْجُهُ ووُجُوهٌ، فيُقال: حَيٌّ الوُجُـــوهَ وحَـــيٌّ الأُجـــوه[1]. قـــال النّجاشـــي الحارثيّ[2]: (الطّويل)

هُـــمُ البـــيضُ أقـــدَاماً وَديبَـــاجَ أوْجُـــه كِـــرامٌ إذا اغْبَـــرَّتْ وُجُـــوهُ الأَلآئِـــم

فأَوْجُه ووُجُوه جاءت جمعاً لوَجْه، ويقصد الشّاعر بديباج أَوْجُه أي حسن بشرتهم.

وجاء لفظ (وَجْه) يدلّ على الجَارِحة كذلك في القرآن الكـــريم: (مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ)[3]؛ أي نحو تخطيط صورها من عَيْن وحاجِب وأَنْـــف وفـــم، فنجعلها على هيئة أدبارها، وهي الأقفاء مطموسة مثلها، والفاء للتّسبيب وإن جعلت للتّعقيب على أنّهم توعدوا بعقابين، أحدهما عقيب الآخر، ردّها على أدبارها بعد طمسها؛ فالمعنى: أن نطمس وجوهاً فننكسها، الوجوه إلى خَلْف والأقفاء إلى قُدَّام. ووَجْه آخر وهو أن يراد بـــالطَّمس القلـــب والتَّغيير، وبالوجوه رؤوسهم ووجهاؤهم، أي من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنســـلبهم إقبـــالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وإدبارهم، أو نردّهم إلى حيث جاءوا منه وهي أذرعـــات الشَّـــام يريد إجلاء بني النَّضير[4].

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 13 /555

[2] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م، 348/7

[3] **النّساء**: 47

[4] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فـــي وجـــوه التّأويـــل** تحقيق: عبد الرّزّاق المهدي، بيروت: دار إحياء التّراث، 1 /550 -551

ومنه قوله تعالى: (فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ)[1]؛ أي تَيمّمــوا بمســح الوَجْــهِ واليَــديْنِ بالتُّراب. وقوله عزَّ وجلَّ: (فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ)[2]. فالوَجْه يمتد ما بَــيْن منابــت شعر الرَّأْس إلى الذّقن من جِهَة، ومن الأُذن إلى الأُذن من جِهَة أُخرى.

الإنسان يتميَّز بوجهه عن الآخرين من المخلوقات، وبالوَجْه تميّز بعــض النّــاس عــن بعض. قال الحُطيئة في هجاء وجهه وقبحه، حيث كان يعاني من دمامة فيه[3]: (الطّويل)

أَرَى لِـــيَ وَجْهـــاً شَـــوَّهَ اللهُ خَلْقَـــهُ   فَقُـــبِّحَ مِـــن وَجْـــهٍ وقُـــبِّحَ حاملُـــهْ

الوَجْهُ بمعنى ذات الشّيء

ربَّما عُبِّر عن الشّيء نفسه بالوَجْه، ففــي قولــه عــزَّ وجــلَّ: (كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ)[4]؛ أَراد كلّ شيءٍ هالِكٌ إلاَّ هُوَ - الله تعالى ويُعنــى بــذلك إلاّ إيّــاهُ، فــذكر الوَجْــه تخصيصاً، وقصد الذَّات عموماً، فمجازه إلاّ هو ما استثنوه من جميع فهو منصوب وهذا المعنى بَيْن النَّفختين، فإذا هلك كلّ شيء من جنةٍ ونار ومُلْك وسماء وأرض وملَك الموت، فــإذا بقــي وحده نفخ في الصّور النّفخة الأُخرة، وأعاد كلّ جنة ونار وملك وما أراد، فتمّ خلود أهل الجنّــة في الجنّة، وأهل النّار في النّار[5]. والمعنى الآخر: كلّ شيء هالك إلا ما أُرِيد به وجهه.

تقول الخنساء في مقتل أخيها معاوية، وتحرض بني سليم وعامر على غطفان[6]: (الطّويل)

لا شَـــيْءَ يَبْقَـــى غَيـــرُ وَجْـــهِ مَلِيكِنـــا   وَلســـتُ أَرى شَـــيئاً عَلَـــى الـــدَهرِ خالِـــداً

---

[1] **النّساء**: 43

[2] **المائدة**: 6

[3] الحُطيئة: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م، ص 118

[4] **القصص**: 88

[5] التّيميّ، أبو عبيدة معمر بن مثنى: **مجاز القرآن**، القاهرة: مكتبة الخانجيّ 94/1

[6] الخنساء: **ديوانها**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2004م، ص 32

أي كلّ شيء هالك وفانٍ غير ربّنا عزَّ وعَلا. وقال عدّي بن زيد العباديّ[1]: (الخفيف)

لَـــيْسَ شَـــيْءٌ عَلَـــى المَنُـــونِ بِبَـــاقِ غَيْـــرُ وَجْـــهِ المُسَـــبِّحِ الخَلَّـــاقِ

ونُسِبَ الوَجْه إلى الله تعالى، على أنّها صفة لله موهمة للتّشبيه، كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ)[2] (يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ)[3] (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ)[4] (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)[5]، قِيْل أَراد بالوَجْه في هذه الآيات الكريمة ذاتُه، وقِيْل أَراد التَّوَجُّه إلى الله تعالى بالأَعمال الصالحةِ؛ لطلب ثوابه ورضاه بما يعملون ومن أَجله، لا من أَجل غيره من أَعراض الدّنيا، فنفقة المؤمن لنفسه، ولا ينفق المؤمن إلا ابتغاء وَجْهه سبحانه وتعالى.

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ مخاطباً الرّسول محمّد صلى الله عليه وسلم -: (فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ)[6]، فخصّ الوَجْه بالذّكر لشرفه، وقصد الذّات؛ والمراد إن جادلك الكفّار في الدِّين، فقُل: انقدت وأخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له.

وعُبِّر عن الذّوات في قوله سبحانه في حديث الغاشية: (هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ - ﴿٥﴾ - ﴿٦﴾ - ﴿٧﴾) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾)[7]؛ فحديث الغاشية عن وجوه في يوم القيامة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية، وهي وجوه أَهل النَّار من جِهَة، وعن

---

[1] الأصفهانيّ، أبو الفرج: **الأغاني**، شرَحه وكتَبَ هَوَامِشَهُ: عبد أ. علي مهَنّا، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 107/2

[2] **الإنسان**: 9

[3] **الرّوم**: 38

[4] **البقرة**: 272

[5] **الرّحمن**: 27

[6] **آل عمران**: 20

[7] **الغاشية**: 1-9

وجوه أُخر ناعمة راضية، وهي وجوه أَهل الجنّة من جِهَة أخرى. ومنه قول أُميَّة بن أبي الصَّلت[1]: (الكامل)

وَعَنا لَهُ وَجهي وَخَلقي كُلُّهُ ... في الخاشِعين لِوجههِ مَشكورا

أي خضعتْ وذلتْ الخلائق لله تعالى شاكرةً له.

فَيُطْلَقُ الوَجْهُ على الذَّات، لأَنَّه أشْرَفُ الأَعْضاءِ ومَوْضِعِ الحوَاسِ، كما في قوله تعالى: (وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ)[2]؛ أي خضعت وذلت وخشعت واستسلمت الخلائق لله الحيِّ القيّوم. ومنه كذلك قول أُميَّة بن أبي الصَّلت[3]: (الطّويل)

مَلِكٌ على عرشِ السَّماء مهيمنٌ ... تَعْنو لِعزَّته الوجُوهُ وتسجدُ[4]

إنّ الله سبحانه وتعالى هو المَلِك، الّذي عَنَتْ له الوجوه، وذلّت وخضعت لعزّته، فلا يخرج عنه حي.

الوَجْهُ من الكلام

مع مرور الزّمن تطورت دلالة هذه الكلمة، واكتسب معاني جديدة، فأصبح الوَجْهُ يدلّ على النَّوْع والقِسْم. يُقال: هذا وَجْهُ الرَّأْيِّ، أي هو الرَّأْيُّ نَفْسُه[5]. ووَجْهُ الكَلاَمِ هو السَّبيلُ الذي تقصدُه به، وهو مجازٌ. ويُقالُ: الكَلامُ فيه على وُجوهٍ، وعلى أرْبَعَةِ أوْجُهٍ[6]. منه قول جُمعة بنت الخُس[7]: (الطّويل)

أشَدُّ وجوهِ القولِ عندَ ذوي الحجى ... مقالةُ ذي لبٍّ يقول فيوجزُ

---

[1] ابن أبي الصَّلت، أُميَّة: **شرح ديوانه**، قَدَّم له وعلَّق حواشيه: سيف الدّين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، بيروت: دار مكتبة الحياة للطّباعة والنّشر، ص 46

[2] **طه**: 111

[3] ابن أبي الصَّلت، أُميَّة: **شرح ديوانه**، ص 29

[4] في رواية مغايرة: مليك........ لِعزَّته تَعْنو. عَنَتْ: من عنا، بمعنى خضع وذلَّ.

[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م، مادّة (وجه) 19/ 110

[6] المصدر نفسه مادّة (وجه) 114/19

[7] التّنير، سليم: **الشّاعراتُ منَ النّسَاء** أعلام وطوائف - ط1، دمشق: دار الكتاب العربيّ 1988م، ص 212

والمقصود بقوله تعالى: (أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ)[1]؛ أي على الوَجْه الصحيح الصّائب المرضي. وليسَ لكَلامِكَ وَجْهٌ؛ أي صِحَّةٌ. ووُجُوهُ القُرْآنِ؛ أي مَعَانِيْه الّتي يحتملها[2].

الوَجْهُ بمعنى أَوّل الشَّيء وصدره

الوَجْهُ من الدَّهْرِ هو أوّلهُ، مجازٌ. وكذلك وَجْهُ النَّهَارِ أوَّلُهُ وصَدْرُه ومطلعُه، وجَئْتُكَ بوَجْهِ نهارٍ؛ أي بأوّلِ نهارٍ[3]. منه قول الفارعة بنت معاوية القشيريّة في معايرة بني كلاب بانهزامهم في يوم النّسار[4]: (المتقارب)

وفرت كلاب على وجهها خلا جعفر قبل وجه النَّهار

وقِيْل في قَوْله تعالى: (ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ)[5]، صَلاةُ الصُبْحِ، وقِيْل: هو أوّل النَّهَارِ، والمراد أنّ اليهود أظهروا الإيمان أوّل النّهار، وصلّوا مع المسلمين صلاة الصّبح إلى القِبْلَة، فإذا جاء آخر النَّهار ارتدوا إلى دينهم[6] وصلّوا جِهَة بيت المقدس. ووَجْهُ نهارٍ: مَوْضِعٌ. ووَجْهُ الفَرَسِ أي ما أَقْبَلَ عليْكَ من الرَّأْسِ من دُون مَنَابِتِ شَعَرِ الرَّأْسِ[7].

وَجْهُ النّجْمِ هو ما بَدَا لك منه[8]. ووَجْهُ الثَّوْبِ ما ظَهَرَ لبَصَرِكَ، ومنه وَجْهُ المَسْأَلَةِ[9]. ويُقالُ: إنَّه لعَبْدُ الوَجْهِ وحُرُّ الوَجْهِ، وإنَّه لسَهْلُ الوَجْهِ إذا لم يكنْ ظَاهِرَ الوَجْنَةِ[10]. منه قول طفيل الغنويّ[11]: (الطّويل)

---

(1) **المائدة**: 108

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 556/13

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 110/19

(4) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** خطوة نحو معجم متكامل - ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م، ص202

(5) **آل عمران**: 72

(6) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 380/1

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 114/19

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 13 /556

(9) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 115/19

(10) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 13 /556

(11) الغنويّ، طفيل: **ديوانه** _شرح الأصمعيّ_ تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص22

كَرِيمَــةُ حُــرِّ الوَجْــهِ لَــمْ تَــدْعُ هَالِكَــاً   مِنَ القَوْمِ هُلْكــاً فِــي غَــدٍ غَيْــرَ مُعْقِــبِ

المقصود أنّه إذا هلك من قومها سيد جاء سيد، فالسّيد عندها له نظراء في المكارم مـن قومـه يخلفونه أي يأتون من خَلْفه.

الوَجْهُ من الحجر

يُقال في التّحضيض: وَجِّهِ الحَجَرَ وِجْهةً ما له وجِهَةٌ ما له ووَجْهٌ ما لَه، وإنّما رفـع لأَنّ كل حَجَرٍ يُرْمى به فله وجْهٌ. وقيْل: وَجِّه الحَجَرَ وِجْهةً وجِهَةً ما له، فنصب بوُقوع الفِعْلِ عليـه، وجعل ما فَضلاً، يُريدُ وَجِّه الأَمْرَ وَجْهَهُ، يُضْرَبُ مَثَلاً للأَمْرِ إذا لم يَسْتَقِم من جِهَةٍ أن يُوَجَّهَ لـه تدبيراً من جِهَةٍ أُخرى، وأَصل هذا الحَجَرِ يُوضَعُ في البناء فلا يستقيم، فَيُقْلَبُ على وَجْـه آخـر فيستقيم. وفي الأمر بحسن التّدبير والنّهي عن الخُرْقِ، يقال: وَجَّهْ وَجْهَ الحَجَر وِجْهةً مـا لـه، ويقال: وِجْهة ما له، بالرّفع، أي دَبِّر الأمْرَ على وَجهِهِ الّذي يَنْبَغِي أَن يُوَجَّه عليه. وفـي حُسْـنِ التّدبير، يُقال: ضرب وجْهَ الأَمر وعيْنَه. ويقال: وَجِّه الحجر جهَةٌ ما له، يقال في موضع الحَضِّ على الطّلب، لأَنّ كلّ حجر يُرْمى به فله وجْهٌ، فعلى هذا المعنى رفعه، ومن نصبه فكأنّه قـال: وَجِّه الحجر جِهَتَه، وما فضْلٌ، وموضع المثل ضَعْ كلَّ شيءٍ موضعه[1]. ووَجْهُ الحجر هو عقبَةٌ قُرْب جُبَيْل عَلى ساحل بَحْرِ الشَّامِ[2].

المُواجَهَةُ

الوِجهةُ والوُجْهَةُ بمعنى القِبْلَة وشِبْهها في كل وِجْهَة؛ أَي في كلِّ وَجْهٍ أَو موضع استقبلته وأخذت فيه[3]. منه قوله عزَّ وعَلا: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ)[4].

المُواجَهَةُ بمعنى المُقابلَة، واستِقْبالُكَ الرَّجُلَ بكَلامٍ أَو وَجْهٍ. ووجهتُ فلاناً بما كـره فأَنـا أَجُوهه إذا استقبلته به، وكأَنّ أَصله من الوَجْهِ فقُلِب. وواجَهْتُ فلاناً جَعَلْتُ وَجْهِي تِلْقاءَ وجْهِـهِ،

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 557/13

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 114/19

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 556/13

[4] **البقرة:** 148

وهو وُجاهك ووِجاهَك وتجاهَكَ أَي حذاءَكَ من تِلْقاءِ وَجْهِكَ، أَي قِبالَتَكَ[1]. منــه قــول صَــخْرِ الغَيِّ[2]: (الوافر)

تَجَهْنَــا غَــادِيَيْنِ فَسَــايَلَتْنِي بِوَاحِــدةٍ وأَسْــأَلُ عَــنْ تَلِيــدِي

تَجَهْنَا بمعنى تواجَهْنَا وتَقابَلْنَا.

الوُجاهُ والتِّجاهُ بمعنى الوَجْهُ الّذي تقصده. ولقِيهُ وِجاهاً ومُواجَهَةً إذا قابَلَ وَجْهَهُ بوَجْهِه. وتواجَهَ المنْزِلان والرَّجُلان أَي تقابلا. والوُجاهُ والتُّجاهُ لغتان، وهما ما اســتقبل شــيء شــيئاً، وتقول: دارُ فلانٍ تُجاهَ دار فلان [3]. قال خداش بن زهير العامريّ[4]: (الوافر)

فَعَارَكنــا الكُمــاةَ وَعَارَكُونــا عِــراكَ النُّمْــرِ واجَهَــتِ الأسُــودا

أي قابلناهم وقابلونا وجهاً لوَجْه، فتعاركنا عراكاً شديداً، وتحولنا إلى نمور وأُسود، وبَيْن النّمور والأُسود عداوة متمكّنة. فأصل الجِهَات الأربع من الجسم، وهي مقاديم البدن، ومآخيره، وجنبــاه الأيْمَن والأيْسَر. والجبهة هي موضع السّجود من الوَجْه، ومنها المجابهة والمُقابلة.

الوَجِيهُ والوجاهة من النَّاس

من المجازِ قولهم: فلانٌ وجهُ القوم كقولهم عَيْنُهُمْ وَرَأْسهُمْ ونحو ذلك، فالوَجْهُ هــو سَــيِّدُ القَوْمِ وشريفهم، جمعه وُجُوهٌ، ووُجُوهُ البلد ووُجهاؤهُ أي أشْرافُه وســادته[5]. قــال أبــو زبيــد الطّائيّ[6]: (الخفيف)

---

(1) **المصدر نفسه** مادّة (وجه) 557/13 558

(2) السُكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، تحقيق: عبد السَّتّار أحمد فرّاج وراجعه: محمــود محمّد شاكر، القاهرة: مكتبة دار العروبة، 293/1

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 19 /111

(4) ابن ميمون، محمَّد بن المبارك بن محمَّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب**، تحقيق: محمّد نبيل طريفي، ط1، بيــروت: دار صادر للطّباعة والنّشر 1999م، 8/ 363

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 556/13

(6) القرشيّ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**، ص 222

بَـــدَّلَ الغـــزو أوجُـــهَ القـــوم ســـوداً   ولَقَـــــد أبَــــدأوا ولَيســـــت بســـــودِ

والوَجْهُ الجاه مَقْلُوبٌ منه، ولكِن الوَجْهُ يقالُ في العُضْوِ والحَظْوَةِ، والجاهُ لا يقالُ إلاّ فــي الحَظْوَةِ[1]. ووَجَّهَهُ الأَميرُ إذا شَرَّفَهُ، كأوْجَهَهُ إذا صَيَّرَهُ وَجِيهاً[2]. قال امْرؤ القيس متحدّثاً عــن انضمامه إلى الرّوم وقيصرهم[3]:   (المتقارب)

وَنَادَمْــــتُ قَيْصَـــرَ فـــي مُلكِـــهِ   فــــأَوْجَهَنِي ورَكِبْـــــتُ البَرِيـــــدَا

فأوْجَهَه جعله وجيهاً؛ أي سَيِّد القوم، وجعل له وَجْهاً عِنْد النّاس وشَرَّفَه، وهيأ له في كلّ مرحلــة مركوباً ليركبه إلى أن يصل إلى مقصده. وأوجَهْتُه إذا صادفْتُه وَجِيهاً، وكلُّه من الوَجْهِ[4]. قــال المُساوِرُ بن هِنْدِ بن قَيْسِ بن زُهَيْر[5]:   (الكامل)

وأرَى الغَـــواني، بَعْـــدَما أوْجهننـــي   أعْرَضْـــنَ ثُمَّـــتَ قُلْـــنَ: شـــيخٌ أعْـــوَرُ!

يقول الشّاعر: أَرى النّساء بعدما كنّ يجعلن لي عندهنّ جاهاً ومنزلةً أعرضن عنــي، وذمننــي بأنّني شيخٌ أَعور.

والوَجِيهُ ذُو الجاهِ، جَمْعه وُجَهاءُ[6]. منه قوله تعالى: (وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ)[7]

أي أنّ لعيسى بن مريم عليه السَّلام - وجاهة ومكانة عِنْد الله في الدّنيا وهي النّبوة بما يوحيــه الله إليه من الشّريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحة الله به، وفي الدّار الآخرة بعُلُوِّ مكانته في الجنّة وشفاعته عِنْد الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أُسوة بإخوانه مـــن أُولـــي العـــزم

---

(1) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشليّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مادّة (وجه) ص 551

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 558/13

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص90

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 19 /111

(5) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التّــأليف والتّرجمــة والنّشر، 1967م، ص201

(6)الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 112/19

(7) **آل عمران**: 45

صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين[1]. وكذلك قوله عزّ وجلّ: (وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا)[2]؛ يقصد ذا جاهٍ.

ورجلٌ مُوَجَّهٌ ووَجيهٌ أي ذو وَجاهة، وقد وَجُهَ (بالضّمّ) وَجاهةً إذا صار وَجيهاً؛ أي ذا جاهٍ وقَدْرٍ ورتبة[3]. ومن المجازِ: وَجَهْتُكَ عنْدَ النّاسِ أجِهُكَ؛ أي صرتُ أوْجَهَ منكَ[4].

الوَجِيهُ من الخَيْل

الوَجِيهُ من الخَيْلِ الّذي تَخْرُجُ يَداهُ مَعاً عِنْد النِّتاجِ، وهو مجازٌ. والوَجِيهُ فرسان معروفان من خَيْلِ العرب نجيبَان، سُمَّيا بذلك[5]. قال طفَيْل الغَنَويّ[6]: (الطّويل)

بَنَاتِ الغُرَابِ وَالوَجِيهِ وَلاحِقٍ وَأعْوَجَ تنْمي نِسْبَةَ المُتَنَسِّبِ

الغراب والوَجيه ولاحق وأَعوج أسماء إناث الخيول المنجبات عِنْد العرب، ويقصد بالوَجيه المُهر الّذي خرجت يداه من الرَّحم أَوّلاً[7].

وجاهاهُ إذا فاخَرَهُ. ورَجُلٌ ذو وَجْهَيْنِ؛ أي يَلْقَى هذا بوَجْه وذاك بوَجْه، بخلاف ما في قَلْبِه[8]. قال حاتم الطّائيّ[9]: (الوافر)

وَذي وَجْهَينِ، يَلْقاني طَليقاً، وَلَيْسَ إذا تغيَّبَ، يَأتَسيني

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 372/1

(2) **الأحزاب**: 69

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 13 /558

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 112/19 113

(5) **المصدر نفسه** مادّة (وجه) 112/19

(6) الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص31

(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، القاهرة: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1972م، مادّة (وجه) 89/6

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 13 /556 557

(9) الطّائيّ، حاتم: **ديوانه** شرحه وقدّم له: أحمد رشاد، ط3، بيروت: دار الكتب العلميّة 2002م، ص 50

المُوَجَّهُ / الوجيهة

المُوَجَّهُ، كمعَظَّم أي ذُو الجاهِ، كالوَجِيهِ، ومِن المجاز المُوَجَّهُ من الأَكْسِيَةِ (جمع كِسَــاء) أي ذُو الوَجْهَيْنِ، كَالوَجِيهَةِ. ومن المجازِ المُوَجَّهُ مِن النَّاسِ أي مَنْ له حَدَبَتانِ في ظَهْــرِهِ وفــي صَدْرِهِ[1]، على التّشبيه بذلك. وشيءٌ مُوَجَّهٌ إذا جُعِلَ على جِهَةٍ واحــدة لا يختلــف. والوَجِيهَــةُ خَرَزَةٌ، وقيل: ضرب من الخَرَزِ. وبنو وَجِيهةَ بطن[2]. والوجاهَةُ الحُرْمَةُ. والجهويَّةُ فرْقَةٌ تقــولُ بالجِهَةِ[3].

التَّوْجِيهُ

التَّوْجيهُ أَن تَحفِرَ تَحْتَ القِثَّاءَةِ أو البطِّيخةِ ثم تُضجِعَها[4]. ومن المجــازِ: التَّوْجِيــهُ فــي قوافي الشِّعْر، وقِيْل له تَوْجِيهٌ؛ لأَنّ لك أَن تُغَيِّرَ بأَيِّ حَرْفٍ شئتَ، واسم الحَرْفُ الدَّخِيلُ. والتَّوْجيهُ هو الحَرْفُ الذي بَيْنَ أَلِف التأسيس وبَيْنَ القافية. وقِيْل: التَّوْجِيهُ اسم لحركاته إذا كــان الــرَّوِيّ مُقَيَّداً. وقِيْل: التَّوجِيهُ هو حركة الحَرْف الّذي قبل الرَّوِيِّ المُقيّد، وقِيْل له تَوْجِيهٌ لأنّه وَجَّهَ الحَرْفَ الّذي قبل الرَّوِيِّ المُقيّد إليه لا غير، ولم يَحْدُث عنه حرفُ لِينٍ. وقِيْل: التَّوْجِيهُ في قَوافي الشِّــعْرِ الحَرْفُ الّذي قبل الرَّوِيّ في القافية المقيَّدة، وقِيْل: هو أَن تضمّه وتفتحه؛ فالتَّوْجِيهُ هو اخــتلاف حركة الحرف الّذي قبل الرَّوِيِّ المقيّد[5].

وقِيْل: التَّوْجِيهُ الّذي بَيْن حَرْف الرَّوِيِّ المطلق والتّأسيس، وقِيْل: التَّوْجِيهُ حركة الحَــرْفِ الّذي إلى جَنْب الرَّوِيِّ المقيّد لا يجوز مع الفتح غيره. وقِيْل: أَصله من التَّوْجِيه، كــأَنَّ حَــرْفَ الرَّوِيِّ مُوَجَّهٌ عندهم أي كأَنَّ له وَجْهين: أَحدهما من قبله، والآخر من بعده، فلذلك سمّيت الحركة قبل الرَّوِيّ المقيّد توجِيهاً، وهذا القول هو الأَصوب مما سبق[6].

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 111/19

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 560/13

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 115/19

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (وجه) 89/6

(5) ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 13 /559

(6) المصدر نفسه مادّة (وجه) 559/13 -560

الجِهَة / الوِجْهَة

لمّا كانَ الوَجْهُ أوّلَ مَا يَستَقبِلُكَ، وأشْرَفَ ما في ظاهر البَدَنِ استُعْمِلَ في مُسْتَقبِلِ كلِّ شيء وفي أشْرَفِهِ وَمَبْدَئِه. منه قَوْلُه تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ)[1]، فَنُسب الوَجْه إلى الله؛ والمراد أَيْنَمَا تُوَلُّوا وجوهكم في الصّلاة بأمره فهناك القبلة أو الجِهَة الّتي رضي الله تعالى لعباده التَّوَجُّه إليها، واستقبالها وهي الكعبة.

الوَجْهُ بمعنى الجِهَةُ، والهاءُ عوضٌ مِن الواوِ، والاسمُ الوِجْهَةُ والوُجْهةُ، بكسْرِ الواو أو ضمِّها، والواوُ تُثْبَتُ في الأَسْماءِ، كما قالوا وِلْدَة، ولا تَجْتَمِعُ مع الهاءِ في المصادِرِ[2]. قال طفيل الغنويّ[3]: (الطّويل)

وَمِنْ بَطْنِ ذِي عَاجٍ رِعَالٌ كَأَنَّهَا جَرَادٌ تُبَارِي وِجْهَةَ الرِّيحِ مُطْنِبُ

وِجْهَة الرِّيح بمعنى جِهَته.

والجِهَةُ، بالكَسْرِ والضَّمِّ؛ النَّاحِيَةُ والجانِبُ المُتَوَجَّهُ إليها والمَقصُودُ بها، كالوَجْهِ والوِجْهَةِ بالكَسْرِ، وجمعها جِهاتٌ بالكَسْرِ، وذكرَ في الجِهَةِ التَّثْليثَ: الكَسْرُ والفتحُ والضَّمُّ، وفي الوَجْهِ الكَسْرِ والضَّمِّ[4]. واختلف اللّغويون في اعتبار لفظ (الجِهَة) اسمُ مَكانِ المُتَوَجَّه إليه، أو مصدر[5].

والوَجْهُ هو القَصْدُ، والجِهَةُ والوِجْهَةُ بمعنى المَقْصِدُ، وهي حيثما نَتَوجَّهُ لِلشّيء، منه في الكتاب العزيز: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[6]، يعني بذلك أَهل الأَديان المختلفة؛ والمراد أَنّ لكلّ أُمة قِبْلَة يرضونها، ووِجْهَة الله حيث توجّه المؤمنون. وكذلك قوله تعالى: (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن

---

[1] **البقرة**: 115

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 556/13

[3] الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص59

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 113/19

[5] المصدر نفسه مادّة (وجه) 110/19

[6] **البقرة**: 148

تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ)[1]؛ أي لمّا أمر الله المؤمنين أوّلاً بالتّوجّه إلى بيت المقدس ثم حوّلهم إلى الكعبة، بَيَّن سبحانه حكمته ومراده وهو أَنّ طاعة الله عزَّ وجلَّ وامتثال أَوامره والتَّوجُّه حيثما وجّه واتباع ما شرع فهذا هو البرّ والتّقوى والإيمان الكامل وليس في لزوم التَّوجُّه إلى جِهَة من المَشْرِق أو المَغْرِب برّ ولا طاعة إن لم يكن عن أَمر الله وشرعه[2].

الجِهَةُ والوِجْهَةُ الموضعُ الّذي تَتَوَجَّهُ إليه وتقصده. منه قول العبّاس بن مرداس[3]: (الطّويل)

ووَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قاصِداً   وتَابَعْتُ بَينَ الأَخشَبَيْنِ المُبارَكا

ففيه دلالة على صدق الإيمان، إذ توجّه الشّاعر لاحقاً بالنّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم إلى الأَخشبينِ.

وضَلَّ وِجْهَةَ أَمْرِه؛ أَي قَصْدَهُ. ويقال: ما له جِهَةٌ في هذا الأَمْرِ ولا وِجْهَةٌ؛ أَي لا يُبْصِرُ وَجْهَ أمْره كيْفَ يأْتي له[4]. قال عزَّ وعلا: (وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ)[5].

الاتّجاه

الاتّجاه والتّيمّم هو القَصْد، ويَمَّمتُ وجهاً إذا أَتّجِه بوجهي نحو اليَمِيْن أَبتغي الخير، وبه فُسِّر قول المثقّب العبديّ[6]: (الوافر)

---

(1) **البقرة**: 177

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 213/1

(3) السّلمي، العبَّاس بن مرداس: **ديوانه**، تحقيق: يحيى الجبُّري، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1991م، ص120

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 13 /556

(5) **النّحل**:76

(6) الثّعالبي، أبو منصور: **المنتخب في محاسن أشعار العرب**، جمعه وحقّقه: عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجيّ 1994م، 278/2

ومَـــــــا أَدْرِي إذا يَمَّمْـــــــتُ وَجْهــــــاً أُرِيــــــدُ الخَيْــــــرَ أَيُّهُمــــــا يَلِينِــــــي

يتساءل إذا قصد واتّجه جهَة أو أمر أو ناحيَة يريد الخير فيه، أَيُّهما يلقاه الخير الّذي يبتغيـــه، أَم الشّرّ الّذي هو يبتغي الشّاعر؟!

ووَجَّه الأَعْمى أَو المَرِيض إذا جَعَلَ وَجْهَه للقِبْلَةِ. ووَجَّهَهُ في حاجَتِه تَوْجيهاً إذا أرْسَـلَهُ فتَوجَّه جِهَةَ كذا[1]. ووَجَّهْتُ وَجْهِيَ لله، وتَوَجَّهْتُ نحْوَكَ وإليكَ. وصرَف الشَّيءَ عن وَجْهِـهِ؛ أَي سَنَنِه[2]. قال ربيعة بن الحجدر الهذليّ[3]: (الطّويل)

وَخَـــرْقٍ إذَا وَجَّهْـــتَ فِيـــهِ لَغَـــزْوَةٍ مَضَـــيْتَ وَلَـــمْ تَحْبِسْـــك عَنْـــهُ الكَـــوَادِسُ

أَي لم تتشاءم كعادة العرب بالعطاس، فتحتبس عن وجهتك في الطّريق الّتي أردت.

وخَلِّ عن جِهَتِهِ أَي يُرِيدُ جِهَةَ الطَّرِيقِ. وقُلْتُ كذا على جِهَةِ كذا، وفَعَلْتُ ذلك على جِهَـةِ العَدْل وجِهَةِ الجَوْرِ، والجِهَة بمعنى النَّحْو، وتقولُ رجُلٌ أحْمَرُ من جِهَتِه الحمرة[4].

وخَرَجَ القَوْم فوَجَّهُوا للنَّاسِ الطّرِيقَ توجيهاً؛ أَي وَطِئُوه وسَلَكُوه حتّى اسْتَبانَ أَثَرُ الطَّرِيقِ لمَنْ سَلَكَه، ومنه قول تميم بن أُبَيّ بن مُقبِل[5]: (الطّويل)

إِذَا وَجَّهَـــتْ وَجْـــهَ الطَّرِيْـــقِ تَيمَّمَـــتْ صَـــحَاحَ الطَّرِيْـــقِ عِـــزَّةَ أَنْ تَسَـــهَّلا

يصف الشّاعر النّاقة وقد اشتدت عليها الطّريق ولم تسهل ولم توطأ.

أَجْهَت بمعنى استبانت ووضَحَتْ وانْكشَفَتْ. قال حُميد بن ثور الهلاليّ[6]: (الطّويل)

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (وجه) ص 565

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 556/13 557

[3] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين 644/2**

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 556/13

[5] ابن مُقْبل: **ديوانه** تحقيق: عبد الرّحمن المصطاويّ ط1 بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشـر والتّوزيـع 2006م، ص93

[6] الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه** -وفيه بائيّة أبي دؤاد الإياديّ-، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، القاهرة: الـدّار القوميّـة للطّباعة والنّشر، 1965م، ص 53

إذَا وَجَهَـــتْ وَجْهــاً أَبَانَــت مُدِلَّـــةً   كَـــذاتِ الهَـــوَى بالمِشْـــفَرَيْنِ لَعُـــوبُ

أي استبانت وبدت وجوههم وكشوحهم. وقال أَبو ذؤيب الهذليّ يرثي رجلاً مـن بنـي عمـه، ويصف مواقفه في الحرب[1]: (الطّويل)

وَزَعْـتَهُمُ حَتّـى إذا مـا تَبَـدَّدُوا   سِـراعاً وَلاحَـتْ أوْجُـهٌ وكُشُـوحُ

أي أنّهم رموه فسقطت ترستهم، وتفرقوا فأعوروا لذلك، وظهرت أَوْجُه مقاتلهم.

التَّوجُّه

كما يُطلقُ الوَجْهُ على القَصدِ، لأَنَّ قَاصِدَ الشَّيءِ مُتَوجِّهٌ إليه، وبِمعْنَى الصِّـفة، وبمعْنَـى التَّوَجُّه[2]. وبه فُسِّر قوله عزَّ وجلَّ: (وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ)[3]؛ أي انقاد لأَمر الله وأخلص عمله، وأقبل على طاعته وحده لا شريك له. ومنه قوله عزَّ وعـلا: (وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ)[4]؛ أراد بالوَجْه التَّوَجُّه؛ أي استقيموا وأخلصـوا واقصـدوا العبادة لله في الصّلاة.

ومنـه قولـه تعـالى: (إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفًا)[5]؛ أي جعلت وجهي مستقبلاً الّذي خلق السّماوات والأرْض، فقصدته وحـده بعبـادتي وتوحيدي، وذكر الوجه هنا لأنّه أظهر ما يعرف به الإنسان صاحبه[6]. وكذلك قول أبي أحمد بن جحش في الهجرة إلى المدينة[7]: (الطّويل)

إلى الله وجهـي والرسـول ومـن يُقِـم   إلـى الله يومـاً وجهَـهُ لا يُخيـبُ

---

[1] السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 149/1

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 114/19

[3] **النّساء**: 125

[4] **الأعراف**: 29

[5] **الأنعام**: 79

[6] القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ: **الجامع لأحكام القرآن** القاهرة: دار الشّعب 28/7

[7] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنّهاية**، بيروت: مكتبة المعارف، 1977م، 171/3

والتَّوَجُّهُ هو الإقبال والانهزام. وتَوَجَّهَ الرّجلُ إذا ولّى وكَبِرَ سِنُّه وأدْبَرَ[1]. قالَ أوْسُ بن حَجَر [2]: (الطّويل)

كَعَهــدِكِ لا عَهــدُ الشَّــبَابِ يُضِــلُّني ولا هَــــرِمٌ مِمَّــــنْ تَوَجَّــــهَ دالِـــــفُ

فتوجَّه هنا بمعنى ولّى وأدبر للهلاك.

تَوَجَّه إليه إذا أقْبَلَ، وهو مطاوعُ وَجْهَه. وتَوَجَّهَ الجَيْشُ إذا انْهَزَمَ[3]. قال تعالى: (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)[4]؛ بمعنى بأن يُقبِل عليكم، ويخلوا لكم وحدكم، ولا يلتفت لغيركم، والمراد سلامة محبته لهم ممّن يشاركهم فيها وينازعهم إيّاها، فكان ذكر الوَجْه لتصوير معنى إقباله عليهم؛ لأَنَّ الرّجل إذا أَقبل على الشّيء أقبل بوَجْهه[5].

ووَجَّهْتُ إليك تَوْجيهاً أي تَوَجّهْتُ، كِلاهُما يُقالُ. فَقَوْلَكَ وَجَّهْتُ إليكَ على معْنَى ولَّى وَجْهَه إليكَ، والتَوَجُّه الفِعْلُ اللازِمُ[6].

وتَوَجَّهَ إليه إذا ذهب، وتَجِهَ الرّجلُ يَتْجَهُ تَجَهاً[7]. قال عزَّ وعلا: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ)[8]؛ أي قصد بوجهه جِهَتِها ونَحْوها. وقال صَخْرُ الغَيِّ[9]: (الوافر)

تَجَهْنَـــا غَــــادِيَيْنِ فسَــــايَلَتني بِوَاحِــــدةٍ وَأَسْــــأَلُ عَــــنْ تَلِيــــدِي

وتُروى: تَجَهْنا بالفتح، ويراد اتَّجهْنا، فحذف أَلف الوصل وإحدى التّاءين، وهي بمعنى تقابلنا.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 558/13

[2] ابن حجر، أوس: **ديوانه**، تحقيق: محمّد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، 1979م، ص64

[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 111/9

[4] **يوسُف**: 9

[5] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 421/2

[6] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (وجه) 113/19

[7] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 556/13

[8] **القصص**: 22

[9] السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 291/1

وَجّهَت الرِّيحُ الحصى تَوْجِيهاً إذا ساقته. وقادَ فلانٌ فلاناً بِوَجْه؛ أي انْقادَ واتبَّعْ[1]. ووجّه فلاناً أي جعله يتّجه اتّجاهاً معيّناً. ووجّه إلى الشّيء إذا توجَّه إليه؛ أَي ولّى وَجْهه إليه، أَو جعل وَجْهه للقِبْلَة، منه قوله تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[2] المراد استقبل فـــي صلاتك جِهَة القِبْلَة، فتوجّه بوَجْهِك نَحْو المسجد الحرام الكعبة من جميع جِهَــات الأرض. والمراد بالوَجْه هنا نفس الشّيء وذاته، فالإنسان يستقبل القِبْلَة ببدنه كلّه.

وجَّهْتُ الشَّيءَ إذا جعلتُه على جِهَةٍ واحدَة فَتَوَجَّهَ. والفعل توجّه مجازه التَّوجُّه، وهو حمل المعنى على ما كان غير مكانيّ، مثل: التّوجّه الدّينيّ، والثّقافيّ... ومعنى (التّوجيـــه) إن كانـــت ترجمة لـــ orientation هو نفس معنى (التّشريق) في اللّغة العربيّة، فقولنا: (شَرَّق) نريد منها (تَوجَّه)[3].

وبعد أن تدرجت الباحثة في عرض دلالات كلمة (وَجْه) وتصاريفها في اللّغة، ســتحاول في المبحث الثّاني تناول الجهات الثّابتة المطلقة في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم.

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (وجه) 558/13

(2) **البقرة**: 144

(3) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّـة معاصـرة/ التّوقيـت والكيفيّة والآثار*** - العدد 19

المبحث الثّاني

الجِهَات الثّابتة المطلقة

ستقف الباحثة في هذا المبحث على الألفاظ الّتي تُعَبِّر عن الجِهَات السِّتّ الثّابتة المطلقة، وما يناظرها في الإنسان. وسترتبها وفقاً للتّناقض والتّقابل.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان بوجهته الفطرية المواجهة للشَّمْس والّتي يستطيع من خلالها تمييز الاتّجاهات نسبة إلى أعضاء جسمه. فجِهَة طلوع الشَّمْس تُسمَّى شَرْقاً، وجهة اختفائها تُسمَّى غَرْباً، وإذا ولَّى أي استقبل الإنسان وَجْهه شَطْر الشَّرْق أمكنه تعيين الجِهَات الأَربع، فأمامه (شَرْق)، وخَلْفه (غَرْب)، والجِهَة الّتي على يَمِيْنِه (جَنُوب)، والّتي على شِماله أي يَسَاره (شَمال).

إنّ أَلفاظ الجهات الثّابتة المطلقة هي الشَّرْق أو المَشْرِق، والغَرْب أو المَغْرِب، والشَّمال والجَنُوب. ونظائرها في الإنسان القُبُل أَو القُدَّام أَو الأمام، والدُّبر أَو الخَلْف أَو الوَرَاء أَو القَفَا، والجَنْبَان (الجَنْب الأَيْمَن والجَنْب الأَيْسَر أو الأَشْأَم). وجِهَتا الفَوْق أَو الأَعْلَى والتَحْت أَو الأَسْفَل مشتركةٌ بينهما.

الاتّجاهات أَمرٌ نسبي، فما هو إلى الشِّمال منك يكون إلى الشَّرْق من غيرك أَو إلى الجَنُوب منه، وهكذا، وما هو عن يَمِيْنِك يكون، كذلك، عن يَسَار غيرك أو من وَرَائه[1]. فاليَمِيْن والشِّمال لا يقّيدان إلا إذا تعيّنت وجهة بعينها.

والمكان نواح أربع هي المَشْرِق والمَغْرِب والشَّمال والجَنُوب، وبَيْن كلّ جِهَتين متواليتين جِهَة، بل جِهَات فرعيّة تنسب إلى كلتا الجِهَتين تبعاً إلى قربها من أحدهما[2]، وهي الشَّمال الشَّرْقِيّ والشَّمال الغَرْبِيّ والجَنُوب الشَّرْقِيّ والجَنُوب الغَرْبِيّ[3]. وهناك من يضيف العُلُو والسّقل. ويقسّم المكان درجات طولاً وعرضاً، فالأَرض مقسومة نصفين، وبينهما خط الاستواء، وهو بين

---

(1) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 95

(2) **المصدر نفسه**، ص 92

(3) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 220/2

المَشْرِق إلى المَغْرِب، وهذا هو طول الأَرض. وعرض الأَرض من القطب الجنوبيّ إِلى القطب الشَّماليّ[1].

بما أَنّ الأَرض كرويّة غير مسطّحة، والتّكوير لفّ الشَّيء على الشَّيء على سبيل التّتابع، فليس في الكرة فَوْق وتَحْت، لذلك لا يقوم الدّليل عليهما إلاّ بالحساب[2].

والجِهَات الأَربع (الشَّرْق والغَرْب والشَّمال والجَنُوب) تحدّد بعلامات تقوم عليها نسبة إلى الشَّمْس، وكان لا بدّ من الاستعانة بالشَّمْس في تحديدها، وخصّت الشَّمْس لأنّ العلاقة الدّورية بينها وبين الأَرض تتأطر في نحو ثلاثمائة وستين يوماً، هي عدّة زوايا الدّائرة المتمثّلة في خط الاستواء أَو فلك البروج[3].

ويمكن القول إنّه ليس في الأَرض إلا جِهَتان هما الشَّمال والجَنُوب، فالأَرض كرة وأظهر ما في الكرة محورها؛ أي الجِهَتان اللتان ينزع إليهما طرفا المحور الّذي تدور عليه وهما: الشَّمال والجَنُوب[4].

ستتدرج الباحثة في الحديث عن أَلفاظ الجهات السِّتّ، وما يناظرها في الإنسان. وستبدأ في الحديث عن جِهَتي الشَّرْق والغَرْب المشتقّين من حادثة الشُّرُوق والغُرُوب.

أَوّلاً: الشَّرْقُ والغَرْبُ

الشَّرْقُ هو الجِهَة الّتي تطلع منها الشَّمْس صباحاً، ومصدر النّور من الشَّمْس والقمر، فقد كان المَشْرِق قديماً عمدة الاتّجاهات، وكان ذي سيادة على غيره. والشَّمْس لا يجهل أحد من النّاس معرفتها، ولا يختلف اثنان في موضع شُرُوقها، فهي مفتاح الضّياء، وبيّنة حتّى للأَعمى إِذا

---

(1) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 216/2

(2) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 93

(3) المصدر نفسه ص117

(4) المصدر نفسه، ص 130

أَراد استشعار اتّجاه حرارتها خلال رحلتها في كبد السّماء، وإن كانت مشارقها تتغيّـــر، فإنّهـــا تتغيّر بحساب يسهل على النّاس تتبعه، فضلاً عن ارتباط هذا التّغيّر بفصول السّنة[1].

الغَرْبُ هو الجِهَة الّتي تغيب فيها الشَّمْس مساءً، ومصدر الظّلام، وخِلافُ الشَّرْق، وهـــو المَغْرِبُ. إنّ آية الشُّرُوق والغُرُوب يلحظها الإنسان من خلال حركة ظاهريّة، فتتحرك الشَّـــمْس فيها من المَشْرِق إلى المَغْرِب، ولذلك ظهرت الأَلفاظ الّتي يعبّر بها عن الجهتين المعلَّـــم عليهـــا بالشَّمْس قبل غيرها، فهي تعكس دلالتين تقعان على حدثين ليس أَجلّ منهما في أَثرهمـــا، وهمـــا إلى ذلك يمثلان الحياة والموت، وصيغتا في مبنى اسم المكان، حيث تتقلّب الأَرض بـــين يـــدي الشَّمْس، فَيُعَلَّم بالموضع أَو الاتّجاه المقابل للشَّمْس على جِهَة المَشْـــرِق أَي وَجْـــه النَّهـــار - وبالموضع أَو الاتّجاه المدبر عن الشَّمْس على جِهَة المَغْرِب أَي وَجْه اللّيل_[2].

فغالباً كلّ مادّة تبدأ بشين فراء تتصرف لدلالة تقع على معنى الخروج والظّهور، وكـــل مادّة تبدأ بغين فراء أَو غين وحسب فهي لدلالة تتصرف لمعنى الاحتجاب والاختفاء[3].

ويعزو بعضهم ما للشَّرْق والغَرْب من قيمة دلاليّة رمزيّة إلى رسوبات أُسطوريّة دينيّـــة ضاربة في غياهب ماضي البشريّة، تتّصل بعبادة النّور والشَّمْس. وقد لا يكـــون ذلـــك بـــالأَمر الغريب، فقد عبد العرب فيما عبدوا الشَّمْس وبعض الكواكب، وكانت اللات آلهة الشَّمْس، وكان الهيكل الممثل لها صخرة مربعة، سواء عند العرب أَو عند الأَنباط. وأُسطورة اللّيـــل والنَّهـــار وخلق الكون من النّور تشبه أَن تكون قصة مشاكلة لقصة الحياة، وتجدّدها كـــل يـــوم بشـــروق الشَّمْس ثمّ غروبها؛ ولذلك اقترن بالشَّرْق معنى النّور، وظهور الحياة، وكان الغـــروب واللّيـــل رمزين للغربة ثمّ للموت. ثمّ لا ننسى أَنّ جنّة عدن تقع في المَشْرِق لا في المَغْرِب، بل إنّ جهنّم تقع في بلاد المَغْرِب أَو ببلاد السّودان، ويتّضح التّقابل إما على أَساس جغرافيّ أَو على أَســـاس الأَلوان[4].

---

[1] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّـــة معاصـــرة / التّوقيـــت والكيفيّة والآثار*** - العدد 19

[2] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 97

[3] المصدر نفسه، ص 97

[4] عجينة، محمَّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، ط1، بيروت: دار الفارابيّ 1994م ، 183/2

لقد تكرّر لفظ المَشْرِق ومشتقّاته دلالة على اتّجاه شُرُوق الشَّمْس؛ أي الشَّرْق الاتّجــاهيّ، أَكثرَ من (إِثْنَتَي عَشْرَةَ) مَرَّةً في أَماكن متفرقة من القرآن الكريم، كما أَنّ كلمة المَغْرِب ومشتقّاتها وردت (إِثْنَتَا عَشْرَةَ) مَرَّةً أيضاً.

ظاهرة الشُّرُوق والغُرُوب ظاهرة يوميّة عرفت منذ تكونت الشَّمْس والأَرض، جاءت في كتاب الله بصيغ وأَلفاظ صريحة مشتقّة من الجذرين (ش ر ق) (غ ر ب) سواء في ذلك ما ورد في مبنى اسم المكان (مَفْعِل) أو مبنى المصدر شَرْقَ أو الشُّرُوق[1].

الشَّرْقُ جِهَة طلوع الشَّمْس، شرقَت الشَّمْسُ تَشْرق شُروقاً وشَرْقاً أَي طلعت الشَّــمْسُ[2]. وشَرَّقُوا إذا ذَهَبُوا إلى الشَّرْقِ أَو أَتَوْا الشَّرْقَ، وكُلُّ ما طَلَع من المَشْرِقِ فقَدْ شَرَّقَ، ويُسْتَعملُ في الشَّمْسِ والقَمَرِ والنُّجُومِ. والشَّرْقُ هو المَشْرِقُ، والجَمْعُ أَشْراقٌ[3].

التَّشْرِيقُ بمعنى الأَخذ في ناحية الشَّرْق[4]. قال عمرُو بن مَعْدِي كرب الزُّبيديّ مفتخــراً في حديثه عن معركة القادسيّة[5]: (الكامل)

ومضــى ربيــعٌ بــالجنود مُشَــرِّقاً يَنــوي الجهــادَ وطاعــةَ الــرَّحمن

وفي الحديث: (لا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ ولا تَسْتَدْبِرُوها، ولَكِنْ شَرِّقُوا أَو غَرِّبُوا)[6]. هــذا أَمْــرٌ لأَهْــلِ المَدينَةِ، ومن كانَتْ قِبْلَتُه على ذلِكَ السَّمْتِ ممّن هو في جِهَةِ المَشْرِق أَو المَغْرِبِ، فلا يَجُوزُ لــه أَنْ يُشَرِّقَ أَو يُغَرِّبَ، وإِنَّما يَجْتَنِبُ ويَشْتمِلُ[7].

---

(1) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك** ص90

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شرق) 173/10

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شرق) 13 /242

(4) **المصدر نفسه** مادّة (شرق) 13 /241

(5) الزُّبيديّ، عمرو بن معدي كرب: **شعره**، جمعه وحقّقه: مطاع الطّرابيشيّ، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، 1985م، ص174

(6) البخاريّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيــروت: دار ابن كثير، 1987م، 154/1

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شرق) 174/10

مَكَانٌ شَرْقٌ ومُشْرِقٌ، وشَرَقَ شَرْقاً وأَشْرَقَ إذا أَشْرَقَتْ عليه الشَّمْسُ فأَضاءَ[1]. قال تعالى: (مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ)[2]؛ هذه الشَّجَرَةُ في منطقة متوسطة بين الشَّرْقِ والغَرْبِ، فليست مما تطلُعُ عليْها الشَّمْسُ في وَقْتِ شُرُوقِها فقطْ أَو في وَقْتِ غُرُوبِها فقط، ولَكنَّها شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ تُصيبُها الشَّمْسُ بالغداة والعَشِيَّة، فهو أَنْضَر لها وأَجْود لزيْتُونها وأَحسن لزيتها، فلا يتمكن منها حرّ ولا برد مضران[3].

وهناك من فسرها بأن مثل شجرة التف بها الشّجر، لا تصيبها الشّمس على أي حال كانت. وأولى الأَقوال لتفسيرها إنّها في مستوى من الأرض في مكان فسيح باد وظاهر للشّمس تقرعه من أوّل النّهار إلى آخره، ليكون ذلك أَصفى لزيتها وأَلطف[4]. و"قال ابن زيد: إنّها من شجر الشّام، فإنّ شجر الشّام لا شرقيّ ولا غربيّ، وشجر الشّأم هو أَفضل الشّجر، وهي الأرض المباركة"[5]. وقال الممزّق العبديّ[6]: (الطّويل)

وَوَجَّهَها غَرْبِيَّةً عَن بِلادِنا   وَوَدَّ الَّذِينَ حَولَنا لَو تُشَرِّقُ

يتحدّث الشّاعر عن الكتيبة الّتي وُجِهت غربيَّةً منحرفة عن بلاده، وتمنّى الّذين حول بلاده أن تُشَرِّق آخذة نَحْو بلاده.

الشَّارِق هو الموضع أَو الجانِب الشَّرْقِيُّ الّذِي تُشْرِقُ فيه الشَّمْسُ من الأَرْضِ، قال الحارِثُ بن حِلِّزَةَ[7]: (الخفيف)

آيةٌ شَارِق الشَّقِيقَةِ، إذْ جَا   ؤوا جَميعاً لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ[8]

---

(1) ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شرق) 175/10

(2) **النّور**: 35

(3) **المصدر نفسه** مادّة (شرق) 175/10

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 292/3

(5) القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ: **الجامع لأحكام القرآن** 259/12

(6) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 1062/2

(7) ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1991م، ص 32

(8) في رواية مغايرة: (إذ جَاءَتْ مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ...).

أي أَتوا من قِبَل المَشْرِق. الشَّقيقةُ مكانٌ معلومٌ، وقوله شَارِقُ الشَّقِيقَةِ؛ أَي جانبها الشَّــرْقِيِّ الّــذِي يَلِي المَشْرِقَ، فقالَ: شَارِق، والشَّمْسُ تَشْرُقُ فيهِ، هذا مَفْعُولٌ فجَعَله فــاعِلاً. وتقــول لِمــا يَلِــي المَشْرِقَ من الأَكَمَةِ والجَبَلِ: هَذَا شارِقُ الجَبَلِ وشَرْقِيُّهُ وهَذا غارِبُ الجَبَــلِ وغَرْبِيُّــه[1].وقــال العَجَّاجُ[2]: (الرّجز)

والفَـــــــــنُ الشّـــــــــارِقُ وَالغَرْبِـــــــــيُّ[3]

جَعَلَ الفَنن ذا شَرْقٍ، و أَراد الفننَ الّذي يلي المَشْرِق وهو الشَّرْقِيُّ.

ومنه أيضاً قوله سبحانه وتعــالى: (وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)[4]. نسب إلى الشَّرْق، وجعله صفة المكان، والمراد أي اعتزلت للعبادة في مكــان نَحْو الشَّرْق من الدّار، حيثُ تَشْرُقُ فيه الشَّمْسُ من الأَرْضِ. وكذلك قول بشــامة بــن الغــدير المرّي[5]: (البسيط)

استقبلوا المســقط الشَّــرْقيّ يحفــزهم ... في السّير أَشْــوسَ فيــه الفحــش والضّــجر

وقول عمرو بن كلثوم مفتخراً[6]: (الوافر)

مَتَــى نَنْقُــلْ إلــى قَــوْمٍ رَحَانَــا ... يَكُونُــوا فــي الّلقَــاءِ لهــا طَحِينَــا

يَكــونُ ثِفَالُهــا شَــرْقِيَّ نَجْــدٍ ... ولُهْوَتُهــا قُضَــاعَةَ أَجْمَعِينَــا[7]

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شرق) 238/13

(2) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحيــاء التّــراث العربيّ 2001م، 253/8

(3) الفَننُ: بمعنى الغصن المستقيم طولاً وعرضاً.

(4) **مريم**: 16

(5) الجمحيّ، أبو عبد الله محمّد بن سلام بن عبد الله: **طبقات فحول الشّعراء**، تحقيق: محمود محمّــد شــاكر، جــدّة: دار المدنيّ 1974م، 720/2

(6) ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربــيّ، 1991م، ص 72

(7) الثِّفال: الجلد أو الكساء أو الثّوب الّذي يجعل تحت الرّحى، يسقط عليه الدّقيق.

يقول الشّاعر: إنّ من يحاربونه يخافون منه، فهو وقومه الّذين يسعون إليهم، فكأنّهم حين يسعون برحى يطحنون بها ديار أعدائهم بما فيها، فجلد هذه الرّحى في ما ولي المشرق من نجد، ولهوتها بحجم قبيلة قضاعة.

أَما الغَرْب فهو جِهَة غُرُوب الشَّمْس، والإغْرَابُ هو إتْيان الغَرْبَ، وغَرَّب القومُ إذا ذَهَبُوا في المَغْرِبِ، وأَغْرَبُوا إذا أَتُوا الغَرْبَ[1]. قال بدر بن عامر[2]: (الكامل)

أَخَوَيْنِ مِنْ فَرْعَيْ هُذَيْلٍ غرَّبَا كَالطَّوْدِ سَاخَ بِأَصْلِهِ المَدْفُونِ

فَغَرَّبَا بمعنى أَتَيا الغَرْبَ. وقال سَاعِدةُ بْنُ جُؤَيةَ الهذليّ يَصِفُ سَحَاباً[3]: (الكامل)

ثُمَّ انْتَهَى بَصَرِي وأَصْبَحَ جَالِساً مِنْهُ لِنَجْدٍ طَائِفٌ مُتَغَرِّبُ[4]

تَغَرَّب ومُتَغَرِّبٌ هنا بمعنى أَتَى مِنْ قِبَلِ المَغْرِب.

وجاء لفظ (غَرْب) منسوباً إليه صفة المكان، كما في التّنزيل العزيز: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ)[5]. فجانب نكرة مضافة لمعرفة، والمخاطب الرّسول محمّد - صلى الله عليه وسلم -؛ والمراد أي ما كنت بجانب المكان الغَرْبِيِّ، الواقع في جِهَةِ الغَرْب من مُوسى عليه السَّلام - حين المناجاة. ومنه قول الأَعشى[6]: (الطّويل)

وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْتَكَ فِي العُلَى بِأَجْيَادِ غَرْبِيِّ الصَّفَا والمُحَرَّمِ

المراد موضع بمكّة اسمه أَجياد، وموقعه غربيّ الصَّفا والمحرّم، والصَّفا جبل بمكّة من مشاعر الحجّ، والمحرّم هو حرم مكّة.

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (غرب) 282/2

[2] السُكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 411/1

[3] المصدر نفسه 1105/3

[4] الطَّائِفُ: بمعنى الحَيْدُ يَنْدُر مِن الجَبَل.

[5] **القصص**: 44

[6] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق: محمَّد محمّد حسين، بيروت: المكتب الشّرقيّ للنّشر والتّوزيع، ص 159

ونجد في أَشعار الجاهليّة إشارات قليلة إلى استخدامهم لفظتي شَرْق وغَرْب، كقول أَسماء ابن خارِجَةَ الفزاريّ[1]: (الكامل)

مـــا أَصْـــبَحَتْ فـــي شَـــرٍّ أَخْبِيَـــةٍ مـــا بَـــيْنَ شَـــرْقِ الأَرْضِ والغَـــرْبِ

وقول الكميت بن معروف الأَسديّ[2]: (الطّويل)

وَقَـد وَقَفَـتْ شَـمْسُ النَّهـارِ وَأَوْقَـدَتْ ظَهِيرَتُهـا مـا بَـيْنَ شَـرْقٍ وَمَغْـرِبِ

يتحدّث الشّاعر عن أجواء الصّحراء وشمسّها الحارقة الحارّة والجفاف الّذي يصيبها. ومنه قـول حريث بن عَنَّاب الطّائيّ مفتخراً بعد أَن أَغار على قوم من بني أسد[3]: (الطّويل)

إذا نحـن سِـرْنا بـين شَـرْقٍ ومَغْـربٍ تحـرَّك يَقْظـانُ التُّـرابِ و نائِمُـه

وقول بشر بن أَبي خازم ينسب بليلى، ويصور عشقه لها[4]: (المتقارب)

غَشِـيْتَ لِلَيْلَـى بِشَـرْقٍ مُقَامَـا فَهـاجَ لَـكَ الرَّسْـمُ مِنْهـا سَـقَامَا

بِشَرْقٍ مُقَامَا بمعنى الموضع الشَّرقيّ الّذي كانت تقيم فيه ليلى؛ أي منزلها الّـذي أقامـت بـه. "وشَرْق موضع في جبل طيء، قال زيد الخيل: منعنا بين شَرْق إلى المطالي بحي ذي مكـابرة عنود، وقال نصر: شَرْق بلد لبني أَسد[5]. ومنه كذلك قول المخبّل السّعديّ مفتخراً بحكم بني سعد في عكاظ[6]: (الطّويل)

لَيـالِيَ سَـعدٍ فـي عُكـاظٍ يَسـوقها لـهُ كُـلُّ شَـرقٍ مـن عُكـاظٍ وَمغَـربِ

---

[1] الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبـد السَّـلام هارون، ط7، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1993م، ص 49

[2] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب** 95/8

[3] سعيد، علي أحمد: **ديوان الشّعر العربيّ**، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1986م، ص321

[4] الأَسديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، تحقيق: عزَّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القـديم،1960م، ص 186

[5] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: معجم البلدان، قدّم لها: محمّد عبد الرّحمن المرعشـليّ، ط1، بيـروت: دار إحياء التّراث العربيّ 1997م، مادّة (شرق) 337/3

[6] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأَزمنة و الأَمكنة**، ص 386

وردت لفظا شَرْق وغَرْب على صيغة اسم المكان (مَفْعِل)، كما في قوله تعـالى: (رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا)[1]. فالله هو المالك المتصرف في المَشَارِق والمَغَارِب لا إله إلا هو سبحانه، والدّلالة هنا واضحة، حيثما كُنّا رأَينا للشَّمْسِ مَشْرِقاً ومَغْرِبـاً، فالمراد جنس المَشَارِق والمَغَارِب، والمقصود بالمَشْـرِق والمَغْـرِب حيـث تُشْـرِق الشَّـمْس وتَغْرُب[2].

ففي الاعتدالين الرّبيعيّ (في الحادِي والعشـرينَ مـن آذار) والخريفـيّ (فـي الثّالـثِ والعشرينَ من أيلول) تقف الشّمْس عموديّة فَوْق خط الاستواء، وموقع الشّمْس هذا يمثل المَشْرِق الحقيقي وكذلك المَغْرِب الحقيقي، وخط الاستواء يعتبر نقطة بدء درجات العرض أَي الصّـفر، بينما يمثّل القطبان الشَّماليّ والجَنُوبيّ المتعامدان مع خط الاستواء (زاويةَ تِسْعِيْنَ درجةً) نهايـة خط العرض أَي خطُ العرضِ (تِسْعُونَ)، لذا فإنّ القطبين يمثلان الاتّجاهين الجغرافيين الشَّـماليّ والجَنُوبيّ، بينما يعطينا امتداد خط الاستواء أُفقياً الشَّرْق والغَرْب[3].

والسّبب في ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المفرد في الآية الكريمة السّابقة، أَنّ ذكر رَبّ المَشْرِق والمَغْرِب كان مقروناً باسم الجلالة، فالله سبحانه وتعالى يأْمر رسوله بأن يذكر اسم رَبّه وأَن يتبتّل إليه، والتبتّل هو الاتّجاه الكلي لله وحده بالعبادة والإخلاص فيها بالخشوع والذّكر، فليس للرّحمن من شريكة ولا ولد. ففي هذا المقام الّذي يؤكد الله فيه وحدانيتـه لعبـده ويـدعوه لعبادته وحده عبادة خالصة مخلصة، نجد أَنّ صيغة المفرد هنا هي أَنسب الصّيغ، وذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المفرد يكمل جوّ الوحدانيّة الّذي نعيش فيه مع هذه الآيات[4].

---

[1] **المزّمل**: 9

[2] يحيى، جبر: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 98

[3] آغا، شاهر جمال: **الأرض في القرآن الكريم**، الأُردن: دار الكتاب الثّقافيّ، 2005م، ص 73

[4] فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسنّة**، ط1، الكويت: مكتبة ابن كثير، 2006م، ص 160

وجاء المَشْرِق والمَغْرِب بالإِفْرَاد إشَارَة إلى ناحِيتي الشَّرْقِ والغَرْبِ في قولـه سـبحانه وتعـالى: (وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)[1]. فالآية تقسم الأرض بالنسبة للشَّمْس إلى شَطْر شَرْقِيّ وشَطْر غَرْبِيّ، فهناك وَجْه تُشْـرِق عليـه الشَّمْس وآخر تُغْرِب عنه.

ولقد نزلت هذه الآية لمّا طعن اليهود في نسخ القِبْلَة أَو في صلاة النّافلة على الرّاحلة في السّفر؛ والمراد أَي أَنّ الأَرض كلّها لله شَرْقها وغَرْبهـا وشَـمالها وجَنُوبهـا، وقـال المَشْـرِق والمَغْرِب، لأَنّهما ناحيتاها. وأَينما تولّوا وجوهكم في الصّلاة بأمره فثمّ جِهَة الله الّتـي رضـيها، فإن كان كفّار قريش منعوكم عن الصّلاة في المسجد الحرام وفي بيت المقدس فصلّوا حيث كنتم، فهناك وَجْه الله وقبلته الّتي رضيها لكم، والله معكم أَينما كنتم[2].

ومنه أَيضاً في التّنزيـل العزيـز: (قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ)[3]؛ أَي قال موسى لقوم فرعون، عندما زعم فرعون بأَنّه خَـالقُهم: إنّ الله سـبحانه وتعـالى هـو ربُّ المَشْرِق والمَغْرِب وما بينهما، وهو الّذي جعل المَشْرِق مَشْرِقاً تطلع منه الكواكـب، والمَغْـرِب مَغْرِباً تغرب فيه الكواكب ثوابتها وسياراتها مع هذا النّظام الّذي سخّرها فيه وقـدّرها، فالّـذي يزعم بأنّه ربُّكم وإلهكم فليجعل المَشْرِق مَغْرِباً والمَغْرِب مَشْرِقاً[4]. ولقد جاء الاستخدام للمَشْرِق والمَغْرِب استخداماً مجازياً.

أَمـا قولـه تعـالى: (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ)[5]. فهذا قول إبراهيم للنّمرود بأنّ الله يأتي بالشَّمْسِ من المَشْـرِق، فَـأْتِ بهـا مـن المَغْرِب، واجعل المَشْرِق مَغْرِباً والمَغْرِب مَشْرِقاً. الآية تتحدّث عن إتيان الشَّمْس حسب ما يظهر

---

(1) **البقرة**: 115

(2) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 142/2

(3) **الشّعراء**: 28

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 345/3

(5) **البقرة**: 258

منها؛ أي الحركة الظّاهريّة للشَّمْسِ. وقوله سبحانه وتعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِى عَيۡنٍ حَمِئَةٍ)[1]؛ أي "سلك طريقاً حتّى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأَرض من ناحية المَغْرِب وهو مَغْرِب الأرض، فرأى الشَّمْس في منظره تَغْرُب في البحر المحيط، وهذا شأن كلّ ما انتهى إلى ساحلِه يراها بعينه كأنّها تَغْرُب فيه، وهي لا تفارق الفلك الرّابع الّذي هي مثبّتة فيه لا تفارقه، والحمئة مشتقّة من الحمأة، وهو الطّين"[2] أي طين أسود مبلول.

وجاء ذكر المَشْرِق والمَغْرِب بصيغة المفرد كذلك في قوله عزّ وعَلا: (سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ)[3]؛ أي سيقول السّفهاء الجهّال من اليهود والمشركين: أي شيء صرف النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن استقبالهم القِبْلَة في الصّلاة وهي (بيت المقدس) إذ كانت قِبْلَة المسلمين قبل الكعبة -؟ فقل لهم يا محمّد: لله المَشْرِق والمَغْرِب والأَرض كلّها لا يختصّ بمكان دون آخر فأينما ولّينا وجوهنا فهنالك وَجْه الله. وفي هذا أَمرٌ من الله لنبيّه بالتَّوجُّه في الصّلاة إلى أي جِهَة شاء لا اعتراض عليه[4].

ومنه أيضاً في الكتاب الكريم: (لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ)[5]. الخطاب للكلّ في كلّ زمان، والمراد "ليس البرَّ أن تولّوا وجوهكم في الصّلاة قِبَل المَشْرِق والمَغْرِب، وهذا ردّ على اليهود والنّصارى، حيث زعم كلّ منهما أَنّ البرّ في التَّوجُّه لقبلته، فاليهود تصلّي قِبَل المَغْرِب إلى بيت المقدس، والنّصارى قِبَل المَشْرِق، والله تعالى أَمر المؤمنين أَوّلاً بالتَّوجُّه إلى بيت المقدس ثمّ حوّلهم إلى الكعبة، فحكمة الله في ذلك هو طاعته

---

(1) **الكهف**: 86

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 107/3

(3) **البقرة**: 142

(4) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 142/2

(5) **البقرة**: 177

عزَّ وجلَّ، وامتثال أَوامره، والتَّوجُّه حيثما وَجَّه، واتّباع ما شرع، فهذا هو البرّ والتّقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التَّوجُّه إلى جهَة من المَشْرِق أَو المَغْرِب برٌّ ولا طاعة إن لم يكن عن أَمر الله وشرعه"[1]. والتّعبير هنا مجازي، والمقصود الجهات كلّها. وفي الحديث الشّريف قول النّبيّ محمّد - صلى الله عليه وسلم فيما يخصّ اتّجاه القِبْلَة: (ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ قِبْلَةٌ)[2]. فالقِبْلَة مشتقّة من القُبُل خِلاف الدُّبُر؛ وهو المقدّمة من كلِّ شيء[3]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول كعب بن مالك الأَنصاريّ في يوم الخندق[4]: (الطّويل)

دَرِبُوا بضَرْبِ المُعلمِينَ وأَسْلمُوا مُهُجاتِ أَنفُسِهِمْ لِرَبِّ المَشْرِقِ

لقد جاء ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المثنى، كما في قوله سبحانه وتعالى: (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾)[5]. فقد قِيْل أَنّ المقصود بذلك مَشْرِقا الشَّمْس والقمر ومَغْرِباهما، باعتبار آية اللّيل وآية النَّهار. وقِيْل مَشْرِقا الشَّمْس في الصَّيْفِ والشِّتاءِ ومَغْرِباها[6] وهو الأَصحّ، معتمدين في ذلك على أَنّ في يومي الانقلابين الشَّمْسيين الصَّيفيّ (في الثّاني والعشرينَ من حزيران) والشّتويّ (في الثّاني والعشرينَ من شهر كانون أَول) فإن الشّمس تتركز عموديّة فَوْق خطي المدار الشّماليّ (السّرطان) صيفاً وفَوْق خط المدار الجَنُوبيّ (الجدي) شتاءً أَي فَوْق خطي العرض (أَلفَيْنِ وَسَبْعُمئَةٍ وثَلاثٍ وعشْرِيْنَ درجةٍ) شَمال وجَنُوب خط الاستواء، فعندما تصل الشَّمْس في رحلتها الصَّيفيّة شَمالاً إلى مدار السّرطان في

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 213/1

[2] التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى البوغيّ: **الجامع الصّحيح سنن التّرمذيّ**، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ 171/2

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (قبل) 51/5

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنّهاية** 134/4

[5] **الرّحمن**: 14-22

[6] الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأَنواء في مواسم العرب**، ص 141

(في الثّاني والعشرينَ من حزيران) ترتد جَنُوباً لتبلغ في (في الثّاني والعشرينَ من كـــانون أَول) مدار الجدي، ثمّ لتبدأ من جديد رحلتها إلى الشَّمال. ونلاحــظ أنّ الشَّــمْس لا تتخطّــى نقطتــي المدارين هاتين شَمالاً وجَنُوباً. كما أَنّ حركة الشّمْس بينهما تتسبب في ظهــور الفصــول وفــي التّعاكس الحراريّ بين جَنُوب الأَرض وشَمالها وتحافظ على التّوازن الإشعاعيّ والحراريّ على سطح الأَرض[1].

وقِيْل المقصود المَشْرِقان والمَغْرِبان من الظّواهر الفلكيّة، فأَحَدُ المَشْرِقَيْن: أَقْصَــى مــا تُشْرِقُ مِنْه الشَّمْسُ في الصَّيْفِ، والآخَرُ أَقْصَى ما تُشْرِق مِنْه في الشِّتاءِ. وأَحَدُ المَغْرِبَيْنِ: أَقْصَى ما تَنْتَهِي إليْهِ في الصَّيْفِ، والآخر أَقْصَى ما تَنْتَهِي في الشِّتَاءِ. وبَيْنَ المَشْرِقِ الأَقْصَى والمَشْرِقِ الأَدْنَى مائَةٌ وثَمَانُونَ مَشْرِقاً، وكذلك بَيْنَ المَغْرِبَيْنِ[2].

وسبب ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المثنى في الآية الكريمة أَنّ الحديث في الآيات الّتي تسبقها في صيغة المثنى، فيذكرنا فيها الرّحمن بأَنّه هو الّذي خلق الإنس والجان، وأنّه هــو ربّ المَشْرِقين والمَغْرِبين، وهو الّذي مرج البحرين ليلتقيا، ولكن بدون أَن يبغي أَحــدهما علــى الآخر، ومنهما يخرج اللؤلؤ والمرجان، فصيغة المثنى هي الغالبة في الآيات السّابقة فكان مــن الأَنسب استخدام صيغة المثنى[3].

قال الرُّبان قاسم لاشين: "إنّ هذه الآية كمثلها من آيات الله تعالى، تُخفي وَرَاء إعجازهــا هذا إعجازاً آخر، وهو أَنّها تشير أَيضاً إلى كرويــة الأَرض، إذ لا يمكــن أَن تحــدث ظــاهرة المَشْرِقيْنِ والمَغْرِبيْنِ، أَو النّهاريْنِ واللّيليْن، إلاَّ إذا كانت الأَرض كرةً، لا مكعباً ولا هَرَمــاً، ولا مخروطاً، ولا أُسطوانة"[4].

ويرى الرِّياحي بأَنّ هذه التّفاسير جميعها خاطئة، وأَنّ في هذه الآية إشارة إلــى وجــود كوكب في نظام نجمي ثنائي (مزدوج) مثل: الشِّعْرى، يتحقّق فيه مَشْرِقان ومَغْرِبان، بــدلاً مــن

---

(1) آغا، شاهر جما : **الأَرض في القرآن الكريم**، ص 74

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (غرب) 274/2

(3) فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسنّة**، ص 161

(4) السّعديّ، داود سلمان: **أَسرَارُ الكون في القرآن**، ط1، بيروت: دار الحرف العربيّ 1997م، ص 96

مَشْرِق ومَغْرِب، كما هو الحال على أَرضنا[1]. ويستدلّ على ذلك بقوله عزَّ وجلَّ: (يَـٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ)[2].

نلاحظ في جميع الآيات الّتي وردّ فيها ذكر المَشْرِق والمَغْرِب أَو مشتقّاتهما تقديم اللّفظ الدّالّ على الشَّرْق على اللّفظ الآخر الدّالّ على الغَرْب. أَما قوله تعالى: (يَـٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ)[3]، فهذا من قَبِيْل المُلْحَق بالمثنى لدلالته على الشَّرْق والغَرْب؛ حيث يقول المُتَعامِي عن الهُدَى وعن ذِكرِ الله سبحانه وتعالى مع قرينه الشّيطان عندما يُبعث من قَبْرِه يوم القيامة، يقول للشّيطان: يا ليت بيني وبينك مثل بُعْد ما بَيْن المَشْرِق والمَغْرِب، فهنالك مسافة تفصل بَيْن المَشْرِقَيْن، وبالتّالي تفصل بَيْن المَغْرِبَيْن، وهذه المسافة تدلّ على حركة الشَّمْس الظَّاهريّة، لذلك صار لها مَشْرِقَان بَيْنهما مسافة، والمراد بُعْد المَشْرِق والمَغْرِب، فلمّا جُعِلا اثنين غلب لفظ المَشْرِق؛ لأنّه دالّ على الوجود، والمَغْرِب دالّ على العدم، والوجود لا محالة أشرفُ[4]، والمَشْرِق أدلّ على قدرته سبحانه وتعالى.

وورد ذِكر المَشْرِق في صيغة المثنى في قول النّابغة الجعديّ عندما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة[5]: (الطّويل)

أَلَم تَأتِ أَهلَ المشرقين رسالتي ... وَأَيُّ نصِيح لا يبيتُ عَلَى عَتبِ

المَشَارِق والمَغَارِب هي مَشَارِق الشّمس ومَغَارِبها في أَيام السّنة، وهي منحصرة بَيْن مَشْرِقي الصَّيْفِ والشِّتاء، ومَغْرِبيهما[6]. وقد جاء ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صِيغة الجَمْع، كما في قوله عزَّ وعلا: (فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ

---

[1] الرِّياحي، باسل: **نجم الشِّعْرى في القرآن الكريم**، ط1، عمّان: دار عمار، 1998م، ص7
[2] **الزّخرف**: 38
[3] **الزّخرف**: 38
[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شرق) 173/10
[5] الأَصفهانيّ، أَبو الفرج: **الأَغاني** 35/5
[6] الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص 141

ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾)[1]

"أي الّذي خلق السّماوات والأرض وجعل مَشْرِقاً ومَغْرِباً، وسخَّر الكواكب تبدو من مَشَارِقها وتغيب في مَغَارِبها، فليس الأمر كما يزعمون أنّ لا معاد ولا حساب ولا بعث ولا نشور، بل كل ذلك واقع وكائن لا محالة، ولهذا أتى بـ لا (الزّائدة) في ابتداء القسم، ليدلّ على أنّ المقسم عليه نفي مضمون الكلام، وهو الردّ على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة، وقد شاهدوا من عظيم قدرته سبحانه وتعالى ما هو أبلغ من إقامة القيامة، وهو خلق السّماوات والأرض وتسخير ما فيهما"[2].

وهذه بعض التّفسيرات لمعنى المَشَارِق والمَغَارِب:

* في الواقع أنّ المَشْرِق والمَغْرِب على الأرض يتغيّران كل يوم تغيّراً طفيفاً، أي أنّ الشَّمْس تُشْرِق وتَغْرُب كل يوم من مكان مختلف على مرّ السّنة، فهي تُشْرِقُ كلَّ يومٍ من موضع، وتَغْرُب في موضع، وذلك خلال رحلتها السّنويّة الظّاهريّة بين المدارين الشّماليّ والجنوبيّ، وهذا بدوره يعني وجود مشارق ومغارب بعدد أيام السّنة، وهذه المَشَارِق والمَغَارِب المتعدّدة الّتي نراها على مرّ السّنة هي المقصودة بالآية الكريمة[3].

* وقد يكون المقصود بها أيضاً مَشَارِق الأرض ومَغَارِبها في بقاعها المختلفة، فشُرُوق الشَّمْس وغُرُوبها عمليّة مستمرّة، ففي كل لحظة تُشْرِق الشَّمْس على بقعةٍ ما وتَغْرُب عن بقعة أُخرى[4].

---

(1) **المعارج**: 36 -40

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 451/4

(3) فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسُّنَّة**، ص 159

- جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص91

(4) مصطفى، أحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن والسُّنَّةِ النّبويّة**، ط1، القاهرة: دار ابن الجوزيّ، 2005م، ص 65

* وقد يكون المقصود بها مَشَارِق الأَرض ومَغَارِبها على كواكب المجموعة الشَّمْسيّة المختلفة، فكلّ كوكب تُشْرِق عليه الشَّمْس وتَغْرُب[1]، فينصرف المعنى إلى كلّ المَشَارِق والمَغَارِب، بمعنى للقمر على الأَرض، شروقٌ وغروبٌ. وللشّمس على القمر، بل على كلّ أَقمار المنظومة الشّمسية، شُرُوقٌ وغُرُوبٌ كذلك، مثلما هي لها على الأَرض وباقي الكواكب السّيارة. كما أَنَّ للنّجوم الأُخرى مَشَارِق ومَغَارِب علينا، وعلى ما قد يكون لها من كواكب سيارة وأَقمار[2].

وسبب ذِكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة الجَمْع في الآية الكريمة السّابقة الذِّكر، ذلك لأَنّ الحديث في الآيات الّتي سبقتها منصب على الّذين كفروا، ولذلك ذُكِرت المَشَارِق والمَغَارِب على نفس النّمط في صيغة الجَمْع أَيضاً، حتّى يتأتّى التّوافق في الصّيغ[3].

وتكرّر ذِكر المَشْرِق والمَغْرِب في القرآن الكريم في صيغة الجَمْع، لتدلّ على أَكثر من مَشْرِق ومَغْرِب للأَرض، كما في قوله تعالى: (وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا)[4]؛ والمراد أَنّه عزَّ وجلّ أَخبر أَنّه أَورث القوم الّذين كانوا يُسْتَضْعَفُونَ من قِبَل فرعون وقومه، وهم بنو إسرائيل مَشَارِق الأَرض ومَغَارِبها، وهي أَرض مصر والشَّام[5].

وفي معرض الحديث عن المَشَارِق والمَغَارِب نستعرض قوله تعالى: (رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ)[6]؛ أَي أَنّ الله عزَّ وجلَّ لا إله إلا هو، ربّ السّماوات والأَرض وما بينهما من المخلوقات، فهو المالك المتصرف في الخلق، بتسخيره بما فيه من

---

(1) مصطفى، أَحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن والسُّنَّة النّبويّة**، ص 65

(2) السَّعديّ، داود سلمان: **أسرار الكون في القرآن**، ص 98

(3) فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسُّنَّة**، ص 161

(4) **الأعراف**: 137

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 109/2

(6) **الصّافّات**: 5

كواكب ثوابت وسيارات، تبدو من المَشْرِق وتَغْرُب من المَغْرِب، واكتفى بذكر المَشَارِق عن المَغَارِب لدلالتها عليه[1]، فالمقدّر المحذوف وربّ المَغَارِب أيضاً. كما في قوله عزّ وعلا: (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ)[2] "السَّرابيل هي الثّياب من القمص وغيرها، وذكر وقاية الحرّ ولم يذكر وقاية البرد؛ لأنّ وقاية الحرّ أهم عندهم لحرارة بلادهم، وقِيْل: لأنّ ذكر أحدهما يغني عن ذكر الآخر"[3].

يقصد هنا ربّ السّماوات والأَرض وما بينهما وربّ المَشَارِق؛ أَي وربّ المَغَارِب أَيضاً، ويخصّ هنا مَشَارِق الشَّمْس فقط، لأَنّ لكلّ مَشْرِق مَغْرِباً، فاكتفى بقوله: ربّ المَشَارِق، ولم يرد ذكر المَغَارِب، لأَنّ المَشَارِق منطلق الإضاءة، وأَولى على القدرة، فضلاً على أَنّها متقدّمة على المَغَارِب في الدّرجة القطبيّة[4].

وجاء ذِكر المَشْرِق والمَغْرِب بصيغة الجَمْع في الشِّعر، كما في قول أُميّة بن أبي الصَّلت يتحدّث عن مَلِك من مُلُوك بلاد اليَمَن كان طاغية على أعدائه كريم مع قومه[5]: (الكامل)

قد كان ذو القرنين قبلي مُسْلِماً ملكاً علا في الأَرض غيرَ مُعَبَّدِ

بَلَغَ المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبابَ مُلْكٍ مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدِ

وكذلك قول حسّان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص يوم أُحد[6]: (الطّويل)

إذا اللهُ حَيّا مَعْشَراً بفِعَالِهِمْ وَنَصْرِهِمِ الرَّحْمَن رَبَّ المَشَارِقِ

وقول أَبي طالب يحذِّرُ قومَه بِما حلَّ بالأُمم قَبلهم إذا تَمادَوا في غيِّهم[1]: (المتقارب)

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 3/4

(2) **النّحل**:81

(3) الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل** ط4، لبنان: دار الكتاب العربيّ، 1983م، 159/2

(4) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 145/2

(5) ابن أبي الصَّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص 32

(6) الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، شرح: ضابط بالحَرْبيَّه، مصر: مطبعة السّعادة، ص 234

تَكـــــونُ لِغيرِكمُـــــو عِبْـــــرَةً   وَرَبِّ المَغـــــــارِبِ وَالمَشْـــــــرِقِ

القُبُلُ / القُدَّامُ / الأَمَامُ

إنّ جِهَة الشَّرْق يناظرها في الإنسان القُبُل أو القُدَّام أَو الأَمَام إذا استقبل الشَّرْق. القُـدَّام بمعنى الأَمَام، ونقيضُ الخَلْف، ودلّت على جِهَة بعينها. فالمقدّم ضدّ المؤخّر، يقال: ضرب مقـدّم وجهه ومقدِّمة الجيش أوّله، وقُدَّام الّتي ضدّها وَرَاء تؤنث وتذكّر[2].

الأَمَام نَقِيضُ الوَرَاء كقُدَّام في المعْنَى، يكون اسماً وظرفاً، وهي مؤنثة وإن ذُكرِّت جاز. وقالوا أمَامك إذا كنت تحذره أو تبصره شيئاً، وتقول: أنت أمَامه أي قُدّامه[3]. قال لبيد بن ربيعة العامريّ يصف بَقَرة وَحْشِية ذَعَرها الصّائدُ فَغَدتْ[4]:   (الكامل)

فَغَـدَتْ كِـلا الفَـرْجَيْنِ تَحْسِـبُ أَنَّـهُ   مَـوْلَى المَخَافَـةِ: خَلْفُهـا وَأَمامُهـا

يقول الشّاعر: غدت البقرة الوحشيّة تحسب أنّ كلا فرجيها موضع المخافة، فذلك الفرجان همـا خَلْفها وأَمَامها، وهي تظنّ أنّ كلّ جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاّب.

ويدور حَوْل دلالة جِهَة أَمَام لفظ (قُبُل)، القُبُلُ من كلِّ شيءٍ هو مقدّمه، أي خِلاف دُبُره، وجَمْعه أَقبال، فقُبُل المكان إذا جعله أَمَامَه، والقُبُل إقبالك على الإنسان كأنّك لا تريد غيـره.[5]. قال تعالى: (إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ)[6]،أي من قدّامه، ومن قُبُل القميص.

---

(1) أبو طالب: **ديوانه**، جمعه وشرحه: محمّد ألتّونجيّ، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م، ص 58

(2) الرّازيّ، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصّحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبـة لبنـان ناشـرون، 1995م، مادّة (قدم)، ص219

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (أمم) 12 /34

(4) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حَنّا نصر الحتّى، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م، ص 222

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (قبل) 70/5

(6) **يوسف**: 26

الدُّبُرُ / الخَلْفُ / الوَرَاءُ

يناظر الإنسان من جِهَة الغَرْب الدُّبُرُ أَو الخَلْف أَو الوَرَاء أَو القَفَا. فالخَلْفُ هو ضدّ قُدَّام، مؤنثة وتكون اسْماً وظَرفاً، وجلست خَلْف فلان أي بَعْده، والخَلْف الظَّهْر[1]. قال عزَّ وعلا: (مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)[2]؛ المقصود بخَلْفهم ما وقع من أعمالهم وما بَيْن أَيديهم من أَمرِ القيامة وجميع ما يكون، وهذا دليل على إحاطته سبحانه بجميع مخلوقاته. وقال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ)[3]؛ ما بَيْن أَيديكم ما أَسْلَفْتُم من ذُنوبكم وما خَلْفكم ما تستعملونه فيما تستقبلون. وقال عزَّ وجلَّ: (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ)[4]، فالمقصود له ما قُدّامنا وما خَلْفنا من الجِهَات والأَماكن وما بَيْن ذلك وما نحن فيها فلا نتمالك أَن ننتقل من جِهَة إلى جِهَة ومكان إلى مكان إلا بأَمْرِ المَلِيك ومشيئته[5].

واستخدم العرب في الشِّعر الجاهليّ لفظ (خَلْف) ليدلّ على جِهَة بعينها، كقول امرئ القيس[6]: (الطّويل)

كأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلَفِهَا وَأَمامِهَا إذا نجَلَتهُ رِجلُها حَذفُ أَعسَرَا[7]

يقول الشّاعر: إذا سارت فرقت الحصى إلى كلّ جهة لشدة سيرها. وشبه فعلها ذلك برمي الأَعسر، وهو الّذي يرمي برِجلِه اليُسرى، وخصّه لأنّ رميه لا يذهب مستمسكا، وكذلك الحصى إذا رمت النّاقة به.

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (خلف) 82/9

(2) **البقرة**: 255

(3) **يس**: 45

(4) **مريم**: 64

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 516/2

(6) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص96

(7) نجَلَته: رمت الحصى وفرقته برِجلِها. حَذفُ: رمت النّاقة الحصى من بين أَصابعها. أعسَرَا: الّذي يعمل بيده اليُسرى.

الوَرَاءُ هو ما استَتَر وتَوَارَى عَنْ العينِ سواء أكان خَلْفاً أَم قُدَّاماً[1]، فهـذا اللّفـظ مـن الأضداد، يستخدم في معنى خَلْف وأَمَام. ومن الوَرَاء بمعنى خَلْف قوله تعـالى: (فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ)[2]؛ أَي لم يلتفتوا إلى الميثاق وطرحوه خَلْفهم. وقوله عزَّ وجـلَّ: (لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ)[3]، ذلك يقال في أيِّ جانِبٍ مِنَ الجدارِ، فهـو وَرَاءَهُ باعْتِبارِ الّذي في الجانِبِ الآخَرِ؛ والمراد أَنّ اليهود من جبنهم لا يقدرون على مواجهـة المسلمين بالمقاتلة، إلا في حصون أَو من وَرَاء جدر محاصرين فيقاتلون للدّفع عنهم ضرورة[4].

قال الفراء: لا يجوز أن يُقال للرَّجُل وَرَاءك وهو بين يديك، ولا لرَجُل هو بَيْنَ يَديك هو وَرَائك، إنّما يجوز ذلك في المواقيت والأيّام واللّيالي والدّهر، تقول: وَرَاءك بَرْد شديد وبَيْن يديك برد شديد، لأنّك أنت وَرَاءه، فجاز لأنّه شيء يأْتي، فكأنّه إذا لحقك صار من وَرَائك، وكأنّـك إذا بلغته كان بَيْنَ يديك، فلذلك جاز الوجهان[5]. منه في الكتاب العزيز قوله عزَّ وعَـلا: (وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ)[6]؛ أَي من أَمَامه. وقوله تعالى: (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ)[7]؛ أَي من بَـيْن يديه ومن أَمَامه. وقوله عزَّ وعلا: (وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)[8]. وقوله سبحانه وتعالى: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ)[9]؛ أي أَمَامهُم.

---

(1) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (ورأ) ص 569

(2) **آل عمران**: 187

(3) **الحشر**: 14

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 364/4

(5) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، مادّة (وري) 219/15

(6) **إبراهيم**: 17

(7) **إبراهيم**: 16

(8) **الإنسان**: 27

(9) **الكهف**: 79

والوَراءُ هو الخَلْف، ولكن إذا كان ممَّا تَمُرُّ عليه فهو قُــدَّام[1]. وورد ذكــر لفــظ وَرَاء بمعنى أمَام في الشِّعر الجاهليّ كما في قول لبيد بن ربيعة[2]: (الطّويل)

أَلَــيْسَ وَرَائِــي إنْ تَرَاخَــتْ مَنِيَّتِــي لُــزُوم العَصَــا تُحْنَــى عَلَيْهَــا الأَصَــابِعُ

فورَائي هنا بمعنى قُدَّامي، فإذا امتدّ بي العمر حتّى صرت شيخاً هرماً، ألســت ســألزم العصــا تُحنى عليها الأصابع؟. وقول السوَّار بن المُضَرَّب السّعديّ[3]: (الطّويل)

أَترْجُو بَنُــو مَــرْوانَ سَــمْعي وطــاعَتِي وقَــــوْمِي تَمِــــيمٌ والفَــــلاةُ ورائِيــــا؟

يقصد أنّ الفلاة أمامه أي قُدّامه.

والتَّوْرية السَّتْر، يُقال: وَرَّيت الخبر أُوَرِّيه تَوْرِية إذا سَتَرْتَه وأَظهرت غيره. قــال أبــو عُبيد: ولا أَراه مأخوذاً إلا من وَرَاء الإنسان، لأنّه إذا قال ورَّيته فكأنّه إنّما جعله وَرَاءه حيث لا يظهر[4].

الدُّبُرُ هو الظَّهْرُ نقيضُ القُبُل، ودُبُر كلّ شيء عقبه ومؤخّره، وجمعها أَدبار، ودُبُر البيت مؤخّره وزاويتــه[5]. منــه قولــه تعــالى: (وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ)[6]؛ أي لا يجعلوا عدوهم وَرَاءهم، ولا يعطوهم ظهورهم دلالة على الفرار والهزيمــة. وقوله تعالى: (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ)[7]؛ أي قُدَّامهم أَو قُبُلهم وخَلْفَهُمْ أَو دُبُرُهم.

ومن الدُّبُر خلاف القُبُل في الشّعر الجاهليّ قول أبي جندب[8]: (الطّويل)

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (ورأ) 194/1

(2) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص112

(3) ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة**، حقّقه وقدّم له: رمزي منير بعلبكيّ، ط1، بيروت: دار العلــم للملايين، 1988م، 1318/3

(4) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، مادّة (وري) 219/15

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (دُبُر) 268/4

(6) **الأحزاب**: 15

(7) **الأنفال**: 50

(8) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 359/1

وَقُلْـــتُ لَهُـــم قَـــدْ أَدْرَكَـــتْكُم كَتِيبَـــةٌ مُفَسِّـــــدَةُ الأَدْبَـــــارِ مَـــــا لَـــــمْ تُنَفَّـــــر

أَي كتيبةٌ تَطْعُن دُبُرِ كتيبة فتفسدها، فإذا شدّت على قوم قطعت أدبارهم ما لم تمنع. ومنه أيضـاً قول ساعدة بن جؤيَّة[1]: (الطّويل)

بــــذَاتِ شُـــدُوفٍ مُســـتَقلٍّ نَعَامُهـــا بِأَدْبَارِهَـــا جُـــنْحَ الظَّـــلامِ رَضِـــيمُ[2]

أَي بأَدْبار هذه الشُّخوص حجارةٌ صغارٌ تُستَر بها. ومنه قول عروة بن الورد[3]: (الطّويل)

وإن فـــازَ سَـــهْمِي كَفَّكُـــمْ عـــن مَقَاعِـــدٍ لكـــمْ خَلْـــفَ أَدْبـــارِ البُيـــوتِ، ومَنْظَـــرِ

يقول الشّاعر لقومه: إن سلمتُ وعشتُ وَعُدْتُ محملاً بالغنائم سأُكفيكم وأُوفر لكم حياة كريمـة، وكفكم ذاك عن مقاعد عند أَدبار البيوت، وهي مكان قعود الضُّيوف.

ثانياً: الأَعْلَى والأَسْفَل

الأَعْلَى والأَسْفَل من الجِهَات السِّتّ الثّابتة المطلقة، ويتحدّدان مثل اليَمِيْن والشِّمَال وسائر الجِهَات الأربع انطلاقاً من جسم الإنسان، فينقسم الفضاء إلى عِلْوِي وسُفْلِي[4].

العُلْوُ ضِدُّ السُّفْلِ، والعُلُوُّ الارْتِفَاعُ، وقد عَلا يَعْلُو عُلْواً وهو عالٍ، وَعَلِي يَعْلَى عَلا فهـو عليٌّ، فَعَلا بالفَتْح في الأَمْكِنَةِ والأَجسام أَكْثر[5]. عُلْـوُ الشّـيء، وعُلاوَتُـه، وعالِيَتُـه بمعنـى أَرْفَعُه.وعُلْوُ الدَّارِ وعِلْوُها أي نَقِيضُ سُفْلها. واعْلُ الوِسَادَةَ أي اقْعُد عليها، وأَعْلِ عنها أي انْـزِلْ عنها[6].

---

(1) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 1159/3

(2) الشُدُوف: الشُّخوص؛ وهي قُلّة الجبل. مُستَقلّ نَعَامُها: مرتفع نَعامُها. رَضِيمُ: حجارة، يُرضَم بعضُها على بعض.

(3) ابن الوَرد، عُروة: **ديوانه** تحقيق: كرم البُستاني، بيروت: مكتبة صادر 1952م، ص42

(4) عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها** 184/2

(5) الرّاغب الأصفهانيّ الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (علا) ص 357

(6) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 693/19 699

الأَعْلَى

علاهُ وعَلا به عُلُوًّا واستعلاه واعْلَوْلاه، وأَعْلاهُ وعلاّهُ، بالتَّشْديدِ، وعالاهُ وعالَى به كــلُّ ذلكَ إذا صعده جَبَلاً كانَ أو دابَّةً[1]. وعاليتُ الرّجُل فوق البعيــر إذا عاليْتُــه، قــال المــتلمّس الضّبعيّ[2]: (الطّويل)

فَــــإلاَّ تَجَلَّلْهَــــا يُعَــــالُوكَ فَوْقَهَــــا؛ وكَيْــفَ تَــوَقَّى ظَهْــرَ مــا أَنْــتَ رَاكِبُــهْ

يُعَالُوكَ بمعنى يعلوك فَوْقها، فكيف تنجو ممّا أنت داخل فيه؟. وعلا الفَــرَسَ يعلــوه علــوّا؛ إذا ركبته، وأَعْلَى عنه؛ إذا نَزَل[3]. وعلا الدّابَة يَعْلُوها إذا ركبها، وكذلكَ كلّ شــيءٍ. فعــلا عُلُــوًّا كسُمُوٍّ[4].

علا به وأعلاهُ وعلاَّهُ؛ إذا جعلُه عالياً، والعالية هي أعلى القناةِ، وأسْفَلُها السَّافِلْةُ، والجمع العوالي[5]. منه قوله تعالى: (فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا)[6]، وقوله عزَّ وجــلَّ: (فَجَعَلۡنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا)[7]؛ جعلنا قراهم هالكة، بأَن رفعها جبريل إلى السّماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض. وقول أبي جندب يرثي أَخاه الأَسود، ويندّد بمن قتله ويتوعده[8]: (الطّويل)

رِمَــاحٌ مِــنَ الخَطِّــيِّ زُرْقٌ نِصَــالُهَا حِــــدَادٌ أَعالِيَهــــا شِــــدَادُ الأَسَــــافِلِ[9]

يقصد أَسافِلَ الرِّماح.

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 693/19

[2] الضّبُعيّ، المتلمِّس: **ديوان شعره** -رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ-، تحقيق: حسن كامل الصّــيرفي، جامعــة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1970م، ص 197

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (علا) 114/4

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 19 /693

[5] **المصدر نفسه** مادّة (علا) 694/19

[6] **هود**: 82

[7] **الحجر**: 74

[8] السُكَّريّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 346/1

[9] زُرْقٌ: بِيضٌ. النِّصال: الأَسنّة.

والعِلاوةُ، بالكسر، بمعنى أعْلَى الرَّأْس أو أعْلَى العُنُق. وعَلْيَاءُ اسْم للمكان المرتفــع[1].

قال العَبّاس بن عبد المطلب في مدحه النّبيّ - صلى الله عليه وسلم -[2]: **(الخفيف)**

حتّـــى احتـــوى بيتُـــك المُهْـــيمنُ مـــنْ خنْـــــدق عَلْيـــــاءَ تَحْتهـــــا النّطُـــــقُ

كلّ ما علا من شيء فهو علياء ، بمعنى الأرض العالية. وقال زهير بن أبي سُلمى[3]: (الطّويل)

تَبصّرْ خَليلي! هــل تَــرى مــنْ ظَعــائِنٍ تَحَمّلْــنَ بِالعَلْيــاءِ مِــن فــوْقِ جُــرْثُمِ[4]

فالعلياء هو رأس كل جبلٍ أو شَرَفٍ[5].

وعلِّيُون جمع عِلِّيّ، بكسْرَتَيْن وشد اللامِ والياءِ[6]. منه قوله تعــالى: (إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ)[7]؛ أي في أَعْلَى مكان وأَشْرَفه، فعِلِّيُونَ شيءٌ فَوْقَ شيءٍ، وهــو ارْتِفــاعٌ بعــدَ ارْتِفاع إلى ما لا حدَّ له، وقيل هو اسم أَشْرَفِ الجنان[8]، وقِيْل هي السّماء السّابعة وفيهــا أَرواح المؤمنين، فعليون مأخوذ من العلو، وكلّما علا الشّيء وارتفع عظم واتسع[9].

واستَعلى بمعنى طلب العلو والغلب والنّصر والفوز. منه قوله عزَّ وعــلا: (وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ)[10] وتَعلَّى إذا عَلا في مُهْلَةٍ[11]. أَما قوله عزَّ وجــلَّ: (تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 19 /694

[2] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 220/1

[3] ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدُو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م، ص 65

[4] الظَّعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة الّتي ترافق زوجها في السّفر والارتحال. جُرْثُم: ماء معروف آنذاك.

[5] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (علا) 114/4

[6] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 695/19

[7] **المطففين**: 18

[8] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (علا) ص 354

[9] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 519/4

[10] **طه**: 64

[11] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 693/19

ﭐلۡأَرۡضَ وَﭐلسَّمَٰوَٰتِ ﭐلۡعُلَى)[1]. المقصود العلو المكانيّ للسّماء وارتفاعها، فالسّماوات العُلى جمع عُلْيا، والعُلْيا تَأْنِيثُ الأَعْلَى، والمعنى هي الأَشْرَفُ والأَفضل.

وأَتَيْتُه من عَلِ الدّار، بكسر اللاّم أو ضمّها، وأَتَيْتُه مِنْ عَلاَ ومن عالٍ ومن أَعْلَى، كُلُّ ذلك أَي من فَوْق[2]. شاهِدُ عَلِ، بِكَسْرِ اللام، قول امْرِئ القَيْس[3]: (الطّويل)

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً   كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

والمراد ألقاه السَّيلُ من علو أَي فَوْق، إلى سفل أَي حضيض. ومنه قول أَسماء بنت ربيعة التغلبيّة[4]: (الرّمل)

انْدُبوا لَيثاً عَفِيراً بِالدِّما   يَفحَصُ الأرضَ صَريعاً مِن عَلِ

مِن عَلِ ظرف مكان قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى، فأُعرب اسم مجرور بـ (من)؛ لأنّه نكرة.

وشاهِدُ عَلُ، بِضَمِّ اللامِ، قولُ عَدِيٍّ بن زَيْدٍ العباديّ يصف ظبياً في كناسه[5]: (الرّمل)

في كِنَاسِ ظَاهِرٍ يَسْتُرُهُ   مِن عَلُ الشَّفَّانِ هُدَّابُ الفَنَنْ

بمعنى يستره هدّاب الفَنَنْ من فَوْق أَو من أَعْلَى الرِّيْح الباردة. وقول أَوْسُ بن حجر[6]: (الطّويل)

فَمَلَّكَ بِاللِيَّطِ الّذِي تَحتَ قِشْرِها   كغِرْقِئ بَيْضٍ كَنَّه القَيْضُ مِن عَلُ[7]

شدّد بترك قشر النّبعة عليها ما تحته من عودها، فقوى قلب القوس بانضمام القشر إليها، فلم تتشقّق. والغرقئ القشر الرّقيق الّذي بين جسم البيضة وبَيْن قشرها الأَعْلَى، وقشر البيضة الأَعْلَى الغليظ هو القيض. وقول أُمَيَّة بن أَبي عائذ متحدّثاً عن منازل قبيلة هُذَيْل[8]: (الطّويل)

---

(1) **طه**: 4

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 695/19

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 54

(4) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** خطوة نحو معجم متكامل - ص16

(5) العباديّ، عديّ بن زيد: **ديوانه**، تحقيق: محمّد جبّار المعيبد، وزارة الثّقافة والإرشاد مديريّة الثّقافة العامّة، ص177

(6) ابن حجر، أوس: **ديوانه**، ص 97

(7) اللِيَّط: القشر.

(8) السُكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 535/2

هُـــذَيْلٌ حَمَـــوا قَلْـــبَ الحِجَـــازِ وَإِنَّمَـــا حِجَـــازٌ هُـــذَيْلٍ يَفْـــرَعُ النَّـــاسَ مِـــنْ عَـــلُ

مِنْ عَلُ ظرف مكان قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، فبني على الضمّ في محل جر.

وشاهِدُ عَلاَ، قول الحُطيئة[1]: (الطّويل)

ومَا الفُحشُ إلاّ مَن أَتى الفُحــشَ ســادِراً ومَـــا المَجـــدُ إلاّ مَـــن عَـــلا وتَمَجَّـــدَا

وشاهِدُ مِن أَعْلَى قولُ امرئ القَيْس[2]: (الطّويل)

فَقُلـــتُ لَـــهُ: صَـــوِّبْ وَلا تَجْهَدَنَّـــهُ فَيُـــذرِكَ مِـــن أَعْلَـــى القَطـــاةِ فَتُزلَـــقِ

أي يصرعه ويلقيه عن أَعْلَى الدّابة.

العُلا بمعنى الشَّرفُ والرَّفْعَةُ، عَالاَهُ اللهُ: رَفَعه[3]. قال العجّاج[4]: (الرّجز)

عاليـــت أَنســـاعي وجلـــب الكـــور عَلَـــى سَـــراةِ رائـــحٍ مَمْطـــورِ[5]

إذا مطر اشتدّ عدو الثّور الوحشي.

أما قوله تعالى: (أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ)[6]، لا تعلوا على الله أي لا تتعـــالوا بطغيانكم وتتكبروا وتتمنعوا من الّذي دعوتكم إليه. ومنه أيضاً قوله عزَّ وجـــلَّ: (وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ)[7]، أن لا تتجبروا على الله بترك طاعته، ففيها نهي عن علو الطّغيان.

من أَسْمَائِهِ تَعالى: العَلِيُّ والمُتَعالِي، فالعليُّ الّذي ليس فَوْقه شيءٌ، وَعَلا الخَلْقَ فقَهَـــرَهُم بقُدْرتِهِ، والمُتعالي الّذي جلَّ عن أفْكِ المُفْتَرِيْن، ويكون بمعْنَى العـــالي[8]. كقولـــه عـــزَّ وجـــلَّ:

---

[1] الحُطيئة: **ديوانه،** ص38

[2] القيس، امرؤ: **ديوانه،** ص 131

[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 700/19

[4] ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة** 270/1

[5] الرّائح: الثّور الوحشي.

[6] **النّمل**: 31

[7] **الدّخان**: 19

[8] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 699/19

(سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ)[1]؛ أَي ارتفع وتعاظم وتنـزّه وتقـدّس وسـما بذاتـه وتصرفاته وأفعاله. ومنه أيضاً في وصف الله تعالى بالعلو قوله تعـالى: (فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[2].

والأعْلَى الّذي هو أَعْلَى وأَسْمَى من كُلِّ عَـالٍ[3]، كقولـه عـزَّ وجـلَّ: (وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ)[4]؛ أي الأَشْرَف والصّفة العليا والكمال. ومنه كذلك في التّنزيل العزيـز: (سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى)[5]، أي صفته أَنَّه أَعْلَى وأَنْزَه من أَن يُقَاسَ به أو يُعتَبَرَ بغيره.

عَلا في الأَرْض إذا طَغَى وتكبَّرَ وتجبّر[6]. كقوله تعـالى: (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)[7] أي لتَبْغُنَّ ولَتَعظُمَنَّ ولتتجبرنَّ على النّاس. ومنه قوله عـزَّ وجـلَّ: (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ)[8]، أي متكبّر وقاهر في أَرض مصر.

أَصل تعالَ تفاعل من العلو؛ أي ارتفع، ثمّ أكثروا استعماله حتّى جعلوه بمنزلـة أَقْبِـل، فصار الرَّجُل يقول وهو في الموضع المنخفض للّذي هو على المكان المرتفـع: تعـالَ، يريـد أَقْبِل[9]، فالفعلان تعالَ وتعالى لهما علاقة بالعلو؛ لأنّ البعيد يكون قصيراً في النّظـر، حتّـى إذا اقترب ارتفع في النّظر.

---

(1) **الأنعام**: 100
(2) **الأعراف**: 190
(3) **المصدر نفسه** مادّة (علا) 699/19
(4) **النّحل**: 60
(5) **الأعلى**: 1
(6) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 699/19
(7) **الإسراء**: 4
(8) **يونس**: 83
(9) الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، تحقيق: حاتم صـالح الضّـامن، ط1، بيـروت: مؤسسة الرّسالة، 1992م، 265/2

فَوْق

لفظ فَوْق يدلّ على عُلُوٍّ، وهو ظرف مكان يفيد الارْتِفَاع والعُلُوّ[1]، فالفرق بَيْن الأَعْلَى وفَوْق أنّ أَعْلَى الشَّيء منه وفَوْقه ليس منه، وأَعْلَى نقيضُ أَسْفَل، وفَوْق نقيضُ تَحْت، وأَسْفَل الشَّيء منه، وتَحْته ليس منه[2]. كقوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ)[3]؛ أي رفع الله عزَّ وجلَّ جبل الطُّور فَوْق رؤوس اليهود. ومنه في التّنزيل العزيز: (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ)[4]؛ أي أَنَّه سَقَطَ وهم من تَحْتِه فهلكوا. ومنه أَيضاً قوله عزَّ وجلَّ: (أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ)[5]؛ أي أفلم يَنْظُرُوا بعيونهم إلى السّماء القائمة بلا عمد، والّتي زيّنت بالكواكب، وليس فيها شقوق، ليعتبروا.. وقوله: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)[6]، يقصد السّماوات السّبع في اتساعها وارتفاعها، والّتي بينت شديدة قويّة.

الفَوْق من فاق يفوق، بمعنى ارتفع. قال سبحانه وتعالى: (لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ)[7]؛ أي أنّ لعباد الله غرفاً في الجنّة، طباق فَوْق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات[8]. وقال أُميّة بن أبي عائذ[9]: (الطّويل)

وَلَمْ يَرَنَا ذُو الضِّغْنِ إلاّ يَهَابُنَا ... وَإلاَّ يَرَانَا فَوْقَهُ وَهْوَ أَسْفَلُ

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (فوق)، ص 408

[2] العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ضبطّه وحقّقه: حُسام الدّين القدسي، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1981م، ص152

[3] **النّساء**: 154

[4] **النّحل**: 26

[5] **ق**: 6

[6] **النّبأ**: 12

[7] **الزّمر**: 20

[8] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 53/4

[9] السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 535/2

فاقَ الشّيءَ فَوْقاً وفواقاً؛ إذا عَلاَهُ. وفلانٌ فاقَ أَصحابه يفوقُهم؛ إذا علاهم. وأَمرٌ فـــائق؛ أَي مرتفع عالٍ[1]. والفَوْقُ نَقِيْضُ التَحْت. كقوله تعــالى: (يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ)[2]؛ أي يغشاهم عذاب النّار من سائر جِهَاتِهم. وكذلك قوله عــزَّ وجــلَّ: (لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌ)[3]، يصف حال الكفّار فـــي النّـــار الّتـــي تغشاهم من كلّ جِهَـــاتهم. ومنـــه فـــي التّنزيـــل العزيـــز: (لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِم)[4]؛ أي لأكلُوا من قَطْرِ السّماءِ، ومن كثرة الرّزق النّازل عليهم من السّماء، ومن نَباتِ الأَرْضِ، ومن كلّ جِهَة[5].

ومنه كذلك قولـــه تعـــالى: (إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ)[6]؛ عَنَـــى الأَحْزَابَ وهم قُرَيشٌ وغَطَفانُ وبَنُو قُرَيْظَةُ، وكانت قريظةُ قد جاءَتْهُم من فَوْقِهِم، أَي من المَشْرِقِ من أَعلْى الوادِي، وجاءَتْ قُرَيْشٌ وغطَفانُ من أَسْفَل الوادِي، من ناحِيَةِ مَكَّة من أَسْفَل منهم مـــن المَغْرِب[7].

الأسْفَل، سَافِل، أسْفَل، سُفْلَى

السُّفْلُ والسَّفْلُ والسُّفُولُ والسَّفالُ والسُّفالةُ، بالضَّمِّ، نَقِيْضُ العُلْوِ والعِلْوِ والعُلُـــوِّ والعَـــلاءِ والعُلاوَة[8]. وهي إحْدَى الجِهَاتِ السِّتِّ.

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (فوق) 461/4

[2] **العنكبوت**: 55

[3] **الزّمر**: 16

[4] **المائدة**: 66

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 79/2

[6] **الأحزاب**: 10

[7] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (فوق) 410/13

[8] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (سفل) 337/11

السُّفْلُ نَقِيْضُ العُلْوِ في التَّسَفُّل والتَّعَلِّي. والسّافِلةُ نَقيْضُ العالية في الرُّمْح والنّهر وغيره. وسَفُلَ فهو سافِل، وصار في سُفْلٍ[1]. قال تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ)[2]؛ أي أَرجعناه إلى أَسْفَلِ وأَحطِ وأَرْذَلِ العُمُرِ، وهو الهرم والعجز والضّعف، كأَنَّه قال رددناه أَسْفَل من سَفَلَ وأَسْفَل سَافِلٍ والجَمْع أَسَافِلُ، لجحوده وسوء تصرفاته[3].

والسَّافِلُ نَقيْضُ العَالِي، وسَافِل الشَّيء هو أَدْنَى وأَخْفَض جزء فيه[4]. قال تعالى: (فَجَعَلۡنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا)[5]؛ أي أهلكناها وجعلنا عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وذلك برفعها إلى السَّماء، وإسقاطها مقلوبة إلى الأرض.

السَّفِلَةُ نَقِيْضُ العِلْية، وهم الدُّون من النّاس، يقال: هو من سَفِلة النَّاس[6]. وسفِلةُ النَّاسِ، بالكسر، أَسَافِلُهُم وَغَوْغاؤُهُم وأَراذلُهم وسُقَّاطُهُم، مُسْتعارٌ من سفلة الدَّابَّةِ وَسَفِلَة البعير؛ أي قوائِمُه لأَنَّها أَسْفَل[7]. قال أبو جُندب[8]: (الطّويل)

قَتَلْتَ قَتِيلاً لا يُحَالِفُ غَدْرَةً ولا سَوْءَةً لا زِلْتَ أَسْفَل سَافِلِ

أي لا زِلْتَ في سَفَالٍ.

السُّفُولُ مصدر، وهو نَقِيْضُ العُلُوِّ. وسَفَلَ في الشّيء سُفُولاً، بالضَّمِّ، إذا نزل من أَعْلاه إلى أَسْفَله. والسَّفَالُ نَقِيْضُ العَلاءِ، وأَسافِلُ الأَوْدِيَةِ ضِدُّ أَعالِيها[9]. قال أبو ذؤيب الهذليّ[10]:

(الطّويل)

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (سفل) 337/11

(2) **التّين**: 5

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (سفل) 348/14

(4) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (سفل) ص 243

(5) **الحجر**: 74

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (سفل) 78/3

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (سفل) 348/14

(8) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 347/1

(9) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (سفل) 348/14

(10) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 145/1

بِأَطْيَبَ مِنْ فيها إذَا جِئْتُ طارِقاً   وَأَشْهَى إذا نَامَتْ كِلاَبُ الأَسَافِل

فالأَسَافِل هنا بمعنى أَسَافِل الأوْدية؛ لأَنّ هُذَيْلاً تنزل أَسافِلَ تهامة، فيسكنها الرّعاة، ولا ينامون إلاّ في آخر اللّيل، لانشغالهم بحلب مواشيهم.

السَّفْلُ نَقِيْضُ العِلْوِ في البناء، وسُفَالَة كلِّ شيءٍ وعلاوته؛ أي أَسْفَلَهُ وأَعْلاهُ. وسُفَالَةُ الرِّيْحِ، بالضَّمِّ، ضِدُّ عُلاوَتِها[(1)]. فسفل ضدّ علا، وأَفْعَل التّفضيل منه؛ أي أَسْفَل ومؤنّثه سُفْلَى، والسُّفْلَى نَقِيْضُ العُلْيا[(2)]. كما في قوله عزَّ وجلَّ: (وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ)[(3)]؛ دعوتهم إلى الشّرك والكفر مغلوبة.

والأَسْفَل نَقِيْضُ الأَعْلَى. قال تعالى:(وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ)[(4)]؛ يقصد ركب أبي سفيان وغيره، كانوا في موضع أَسْفَل من مكانكم إلى ساحل البحر فيه الأمتعة. وقال سبحانه: (إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ)[(5)]؛ أي أَسْفَل النّار في قعرها.

تعني الأُصول اللّغويّة (س ف ح)، و(س ف ف)، و(س ف ل)، و(س ف ك)، و(س ف ن) النّزول لأَسْفَل، وذلك خِلاف العلوّ. أما الأصل اللّغويّ (س ف ا) يدلّ على النّزول لأَسْفَل ورفع الرّمل.

تَحْت

تَحْت تحمل دلالة لفظ أَسْفَل، وهي إحْدَى الجِهَاتِ السِّتِّ المُحيطة بالجِرْمِ (الجسم)[(6)]. كقوله تعالى: (لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ)[(7)] أي

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (سفل) 337/11

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (سفل) ص 243

(3) **التّوبة**: 40

(4) **الأنفال**: 42

(5) **النّساء**: 145

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (تحت) 17/2

(7) **طه**: 6

ما تَحْت التّراب من الأَرض. وقوله عزَّ وعــلا: (إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ)[1]؛ المــراد المؤمنون الّذين بايعونك تَحْت الشّجرة بالحديبية. وكذلك في التّنزيل العزيز: (جَنَّـٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ)[2]؛ أي حدائق ومساكن وقصور تجري المياه من تَحْت أشجارها.

ومن معاني تحت (الكنز)، يُقال: التّحت: الكنز. كما في قولــه عــزَّ وجــلَّ: (وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٌ)[3]، فالجدار كان مدفون تَحْته مالاً من ذهب وفضة، وقِيْل: كان لوحــاً مــن ذهــب مكتوب عليه، وقِيْل: كان صحفاً فيها علم والظّاهر لإطلاقه أنّه مال[4]. وقوله سبحانه: (فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِى قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا)[5]، والمقصود ناداها جبريل عليه السّلام -، وكان أَسْفَل من مكانها؛ أي من أَسْفَل الوادِي، وأخبرها بأَنّه سبحانه وتعالى جعل تَحْتها نهر.

ومنه في الشّعر الجاهليّ قول عَبيد بن الأبرص[6]: (مخلع البسيط)

أَوْ فَلَـــــــجٌ مــــــــا بِـــــــبَطْنِ وادٍ لِلْمـــــــاءِ مِـــــنْ تَحْتِـــــهِ قَسِـــــيبُ[7]

يشبّه الشّاعر انحدار الدّموع من عينيه بنهر صغير، بجري فيه الماء، من تَحْتِ الشّــجر، عبــر وادٍ. فمن زائدة ولفظ (تَحْت) دلّ على الجِهَة. وقول المرقّش الأصغر[8]: (الطّويل)

يَجُــمُّ جُمُــومَ الحِسْــي جــاشَ مَضِــيقُهُ وَجَــرَّدَهُ مِــنْ تَحْــتُ غِيْــلٌ وأبْطَــحُ

---

(1) **الفتح**: 18

(2) **البقرة**: 25

(3) **الكهف**: 82

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل** 692/2 - 693

(5) **مريم**: 24

(6) ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ 1994م، ص 21

(7) قَسِيبُ: صوت الماء.

(8) التِّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 892/2

فالشّاعر يصف هنا حِسْياً يأخذ من غَيْلٍ تحت الأرض، ومن تَحْت ظرف قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، فبني على الضمّ في محل جر. وكذلك قول عدي بن زيد العباديّ في حديثه عن بدء الخليقة[1]: (البسيط)

وَبَسَّط الأَرْضَ بَسْطاً ثم قدرها تحت السَّماء سواءً مثل ما فعلا

فسبحانه وتعالى مدّ الأرض وقدرها تَحْت السّماء بعد أن خلق السّماء.

تَحْت نَقِيْضُ فَوْق. قال تعالى: (أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابًا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ)[2]؛ أي يرسل عليكم من السَّماء عذاباً كالرّجم بالحجارة، ومن تَحْتكم عذاباً كالخسف أو الغرق، وقِيْل من فَوْقكم من قبل أكابركم وسلاطينكم، ومن تَحْت أرجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم، وقِيْل هو حبس المطر والنّبات[3].

والتُّحُوت جمع تَحْتٍ، الدُّونُ مِنَ النَّاسِ، والوُعُول هم الكِبار والعِلْية[4]. وفي الحديث الشّريف: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى... وَيَهْلَكَ الوُعُولُ وَيَظْهَرَ التُّحُوتُ، فقالوا: يا رسول الله وَمَا الوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟ قال: الوُعُولُ وُجُوهُ النَّاسِ وأشرافهم، والتُّحُوتُ الّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لا يعلم بهم)[5]. فالتُّحُوتُ هم الأَراذل والسَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ، والوعول لا تكون إلا في أعالي الجبال، ولعلّ الوعل لعلاقة بإلهه بعل، فلفظ (وعل) وردّ في اللّغة الأوغاريتية باليــاء (يعل) وأُخذ من الأصل (ع ل و)[6]، ولذلك ارتفاع النّار والهواء، ونزول الماء والتّراب، وهذا ما جعل إبليس يترفع عن الجو لآدم -عليه السّلام-.

---

(1) المقدسيّ، المطهر بن طاهر: **البدء والتّاريخ**، بور سعيد: مكتبة الثّقافة الدّينيّة، 151/1

(2) **الأنعام**: 65

(3) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 32/2 33

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (تحت) 342/1

(5) النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م، 590/4

(6) الغول، عمر: **أوجاريتيات دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وآدابها -**، إربد: دار الأمل للنّشر والتّوزيع، 1997م، ص134

ثالثاً: الجنوب والشّمال

الجَنُوبُ والجَنْبُ والجَانِبُ

من ألفاظ الجِهَات الثّابتة المطلقة الجَنُوب، وهي الجِهَة الّتي تكون أمام الإنسان، متى كانت جِهَة الشَّرْق على يَسَارِه، وجِهَة الغَرْب على يَمِيْنِه.

والجَنُوبُ يَصِحُّ أن يُعْتَبَرَ فيها معنى المجيء مِنْ جانِب الكَعْبةِ، وأَنْ يُعْتَبَر فيها مَعْنَى الذَّهابِ عنه؛ لأَنَّ المَعْنيين فيها مَوْجُودَانِ[1].

أَصْلُ مَعْنَى الجَنْب الجارِحَةُ. فالجَنْبُ والجانِبُ والجَنَبَةُ، مُحَرَكةً، هم شِقُّ الإنْسَانِ وغيْرِه، وجَمْعُهُ جُنُوبٌ وَجَوَانِبُ وَجَنَائِبُ، وجَنْبُ الإنْسَانِ هو ما تَحْت إبْطِه إلى كَشْحِه، يقال: قَعَدْتُ إلى جَنْبِ فلانٍ وإلى جانِبِه، بمعنىً. وجُنِب الرَّجُلُ إذا شكا جانِبَه[2]. قال تعالى: (يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ)[3]. قيل معناه يوم تحمي النّار على الجِهَات الأربع فتحرق مقادِيمُهُم ومآخِيرُهُم وجُنُوبُهُم[4]. وقال عزَّ وجلَّ: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)[5]؛ أي ترتفع وتنبو وتتنحى جُنُوبُهُم عن مواضع الاضطجاع لقيام اللّيل والصّلاة فيه. وقال تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ)[6]؛ مضطجعين وفي سائر أحوالكم. وقال

---

[1] الرّاغب الأصفهانيّ الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (جنب) ص 98

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (جنب) 377/1

[3] **التّوبة**: 35

[4] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 256/2

[5] **السّجدة**: 16

[6] **النّساء**: 103

عزَّ وجلَّ: (ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ)[1]؛ بمعنى مضطجعين وفـــي جميع أحوالهم.

ومنه أيضاً في التّنزيل العزيز: (وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا)[2]؛ أي إذا أَصاب الإنسان ضرّ أو شرّ قلق وجزع، وأَكثر الدّعاء في حال اضـــجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع الأحوال. وفي الحديث الشّريف قول الرّسول مجمّد - صلى الله عليــه وسلم - : (صلّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جَنْب)[3].

أما قوله سبحانه وتعـــالى: (وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا)[4]؛ فالمراد النّأى بالجانِب أن يعرض ويلوي عنه عطفه وتوليه ظهـــره ويبعد ويذهب[5]، وهنا كناية. وقوله تعـــالى: (لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ)[6]؛ أي يرمون بالشّهب من كلّ جِهَة وجانِب من السّماء.

ثمّ استُعيْرَ الجَنْب من النّاحيَةِ الّتي تَليها، كعادَتهمْ في استِعَارةِ سَائر الجوَارِح لذلك، نَحْــو اليَمِيْنِ والشِّمال. كما في الحديث الشّريف: (اللهم احفظني من بَيْن يدي ومن خَلْفي وعن يَمِيْنِــي وعن شِمَالِي ومن فَوْقِي وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تَحْتِي)[7]. وكذلك قول قطري بن الفجـــاءة وقد اقتصر على ذكر اليَمِيْن والأَمَام؛ لأنّ اليَسَار في ذلك كاليَمِيْن، والوَرَاء لا يمكن منه أحداً[8]:

---

(1) **آل عمران**: 191

(2) **يونس**: 12

(3) الحميديّ، محمّد بن فتوح: **الجمع بين الصّحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: علي حسين البوّاب، ط2، بيروت: دار ابـــن حزم، 2002م، 353/1

(4) **الإسراء**: 83

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فـــي وجـــوه التّأويـــل** 645/2

(6) **الصّافات**: 8

(7) النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّحيحين 698/1**

(8) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ص54

(الكامل)

فَلَقَـــــد أرانــــــي لِلرِّمَـــــاحِ دَريئَـــــةً مِـــنْ عَـــنْ يَمِينِـــي مَـــرَّةً وَأَمَـــامي[1]

يصف الشّاعر فروسيته فيقول: فلقد رأَيت نفسي والرّماح تأْتيني من جَوانِبِي كلّها، لكن أَدفعها فلا يتمكّن مني.

إنّ اشتقاق الجَنُوب من الجَنْب الأَيْمَن إنّما كان بعد أن خُصّت كلمة جَنْب في الاســتخدام بالجَانِب الأَيْمَن، لأنّه أخصّ من الأَيْسَر من حيث أهميته وكثرة استخدامه فالجِهَة اليُمْنَى أَشْرَف من اليُسْرَى، فاليُمْنَى هي مناط القوّة والتّحمل. وكذلك يُنصح بالنّوم على الجَنْب الأَيْمَن[2].

الجانِب للشَّيء والإنسان هو النّاحِيَةُ والشّقّ، ويكون بمعنى الجَنْبِ أَيضاً، لأنّه ناحِيَةٌ مــن الشّخص، وإطلاقُه بمعنى خُصوصِ الجَنْبِ مجازٌ[3]. قيل: جَنْبُ الحائِطِ وجانِبُهُ[4]. كقوله تعالى: (أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا)[5]؛ أي يخسف ويقلــب جَانِب البرّ وأَنتم عليه، فيُغيبكم تَحْت التّراب، فالجَوانب كلّها في قدرته سواء[6]. أما قولــه عــزّ وجلّ: (وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا)[7] وقولــه ســبحانه وتعــالى: (أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ)[8]؛ فالمراد من ناحِيته اليُمْنَــى. وكذلك في التّنزيل العزيز: (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ

---

(1) دَريئَة: حلقة يتعلم فيها الطّعن والرّمي. مِنْ عَنْ يَمِينِي: عَنْ هنا اسم، بمعنى جانب؛ أي من جانب يميني.

(2) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 112

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (جنب) 377/1

(4) الرّاغب الأصفهانيّ الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (جنب) ص 97

(5) **الإسراء**: 68

(6) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل** 635/2

(7) **مريم**: 52

(8) **طه**: 80

ٱلطُّورِ نَارًا)[1]؛ أي قصد النّار إلى ناحِيَة القِبْلَة، وكان الجبل الغَرْبِيّ عن يَمِيْنِــه. ومنــه قولــه تعالى: (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ)[2]؛ أي من جانِب الوادِي مما يلــي الجبل عن يَمِيْنِه من جِهَة الغَرْب.

ومنه كــذلك قولــه عــزَّ وعــلا: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ)[3]، فالمخاطب النّبيّ محمّد _ صلى الله عليه وسلم _ بأنّه لم يكن بناحِيَة الجبل الغربِيِّ من موسى -عليه السَّلام- حين المناجاة، وإنّما أُوحي له بذلك. ومنه أيضاً قوله تعالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ)[4]. فالجانِب في جميع الآيات القرآنيّــة الكريمة بمعنى النّاحِيَة. وفي الشِّعر الجاهليّ قول صَخْر الغَيِّ[5]: (الرّجز)

لَــــوْ أَنَّ أَصْــــحَابِي بَنُـــو مُعَاوِيَـــهْ   أَهْــــلُ جُنــــوبِ نَخْلَــــةَ الشَّـــــآمِيَهْ[6]

الشّاعر يلوم أصحابه بني معاوية، الّذين تركوه في نواحي موضع وادي نخلة الشَّآميّة الموحش، الّذي ليس به إلاَّ الكلاب. ومنه أيضاً قول ساعدة بن جؤيَّة[7]: (البسيط)

فَــرَاغَ مِنْــهُ بِجَنْــبِ الرَّيْــدِ ثُــمَّ كَبَــا   عَلَــى نَضِــيٍّ خِــلالَ الصَّــدْرِ مُــنْحَطِمِ

أي راغَ منه بناحِيَة رَيْد الجَبَلِ.

---

[1] **القصص**: 29

[2] **القصص**: 30

[3] **القصص**: 44

[4] **القصص**: 46

[5] السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 280/1

[6] مُعاوِيَه: حيّ من هذيل. جُنوب: نواحي.

[7] **المصدر نفسه** 1127/3

والجَنْبُ بمعنى القُرْب، قال تعالى: (وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ)[1]. فالصَّاحِبُ بِالجَنْبِ أي القريب أو اللاَّزِقُ بِكَ إلى جَنْبِكَ، وهو صاحِبُكَ أو رفيقك في السَّفَر أو الصّناعة، وهو الّذي يَقْرُبُ منك ويكون إلى جَنْبِكَ[2]. وقال حذيفة بن أنس[3]: (الطّويل)

فكانَتْ عَلَى العَبْسِيِّ أوّلَ شَدَّةٍ ... وآبُوا عَلَيْهِ ثُمَّ صَدُّوا وَجَنَّبُوا

فجنَّبوا بمعنى عَدَوْا وقَرّبوا. أما قوله عزَّ وجلَّ: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ)[4]؛ أي في طاعتِه وأَمْرِه وحقّه وَحدِّه، وهو مجازٌ. وجانبَه مُجَانَبةً وجِنَاباً، بالكسر، إذا صار إلى جَنْبِه[5].

ويمكن القول إنّه لم يأْتِ في الشِّعر الجاهليّ ولا في القرآن الكريم أَي ذكر للفظ الجَنُوب، أي الجِهَة المُقابلة للشَّمال.

الشَّمال

أما الشَّمال بالفتح فهي الجِهَة المُقابلة للجَنُوب والّتي تكون أمام الإنسان، متى كانت جِهَة الشَّرْق على يَمِيْنِه وجِهَة الغَرْب على يَسَارِه. ولم ترد هذه الكلمة للدّلالة على جِهَة بعينها في القرآن الكريم وفي الشِّعر الجاهليّ.

الشَّمَال والجَنُوب لم تعرفا لدلالتيهما على الجِهَتين اللّتين تنحوان تجاه القطبين متعامدين مع جِهَتي المَشْرِق والمَغْرِب إلاَّ بعد القرن الهجري الثّاني بعدما اتّسعت رقعة الدّولة الإسلاميّة واستقرّ العرب في البلدان المفتوحة ونشطت حركة التّعريب والتّرجمة الأُمور الّتي أدّت إلى

[1] **النّساء**: 36
[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (جنب) 1/ 378
[3] السُكّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 560/2
[4] **الزّمر**: 56
[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (جنب) 378/1

ضرورة البحث عن لفظين يخصّان بتينك الجِهَتين. وأول ما وردّنا لدلالة على الجِهَتين في أنواء ابن قتيبة فقد كان عرب الجزيرة يعبّرون عن تينك الجِهَتين بمنسوب أو ذي علاقة لفظيّة بالشَّام واليَمَن[1].

لقد غابت ألفاظ الاتّجاهات في القرآن الكريم وفي الشِّعر الجاهليّ فيما يخصّ الشَّمال والجَنُوب لأنّه لم يجدوا ما يعلّموا به عليهما مما هو ثابت عميق الأثر في نفوسهم وهو يرى كل يوم، وفي كل مكان... ولذلك تأخر تخصيص لفظين لهما. ومردّ ذلك إلى أنّ تحديد جِهَتي الشَّمال والجَنُوب مسألة عقليّة، وليسَ مما يدرك بالمشاهدة[2].

لقد كان النّاس يعبّرون عن جِهَتي الشَّمال والجَنُوب دائماً بالظّروف المُبهمة مضافة إلى علم ما كأن يقولون: عن يَمِيْن أو شِمَال كذا. فأدب الجاهليّة وصدر الإسلام والقرآن الكريم جاءت خالية من ألفاظ مفردة يعبّر بها صراحة عن تينك الجِهَتين وذلك أنّ الشَّمال والجَنُوب يُدْرَكان بالحساب ثمّ أنّهم كانوا يعبّرون عنهما بذكر الجَدَّي أو الحوت للشَّمال وسُهيل للجَنُوب كأن يقولوا: شِقّ الجَدَي أو اتّجاه الحوت أو نَحْو ذلك، غير أنّ هذا الأُسلوب قد ظهر عقب الإسلام، وأكثر وروده في كتب الحُسّاب والرّحّالة من الجغرافيين[3].

إنّ لفظي الشَّمال والجَنُوب لم يكونا أسماء اتّجاهات في الأصل وإنّما أسماء رِياح ثمّ استعيرا للدّلالة على الجهات الّتي تأْتي منها تلك الرِّياح[4].

فالجَنُوب والشَّمال من الكون يناظرهما في الإنسان جَنْبه الأَيْمَن وجَنْبه الأَيْسَر أو الأَشْأَم.

اليَمِيْن والشِّمال (اليَسَار)

اليَمِيْن خير من الشِّمال ويعبّر بها عن الجَنُوب فاليَمِيْن مقترنة بالمحبة والتّفاؤل والخير والحقّ والقوّة أما الشِّمال فمرتبطة بالكراهية والتّشاؤم والشَّرِّ والخسران. واليَمِيْنُ ضِدُّ اليَسَار

---

(1) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 99

(2) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص 90 - 91

(3) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 97 - 98

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار*** - العدد 19

جمعها أيْمُنٌ، وأيْمانٌ وأيامِنُ جَمْعُ أيْمَنَ وأيامِينُ جَمْعُ أيْمانٍ. ويقالُ في جَمْعِ اليَمِينِ اليُمُنُ بضَمَّتَيْن[1]. قال زهير بن أبي سلمى[2]: (البسيط)

قَد نَكَّبَت ماءَ شَرْجٍ عَن شَمائِلِها وَجَوُّ سَلْمَى عَلَى أرْكانِها اليُمُنِ[3]

أي جعلت ماء شرج عن شِمالها وجوّ سَلْمَى عن يَمِيْنِها. وقد تُجْمَعُ اليَمِينُ نَقِيضُ اليَسارِ على يَمَائِنُ[4].

واليَمِيْنُ بمعنى يَمِيْنُ الإنسان وغيره وتَصْغِيرُ اليَمِيْنِ هو يُمَيِّنٌ وتَصْغِيرُ اليَمْنَة يُمَيْنَة وهما يُمَيْنتاه[5].

اليَمِيْنُ أصْلُه الجارِحَةُ؛ أي اليَدِ اليُمْنَى، وهو مجازٌ. قال عزَّ وجلَّ: (وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ)[6]. استُعْمِلَ هنا في وصْفِه تعالى عَلَى حَدِّ استِعْمَال اليَدِ فيه وتَخْصِيصُ اليَمِيْنِ في هذا المكان والأرض بالقَبْضَةِ[7]؛ والمراد أنّ السّماوات مجموعات بيَمِيْنِه وبقدرته وقوته سبحانه فالله تبارك وتعالى يأخذ سمواته وأَرضيه السّبع بيده ويقول: أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك[8]. فاليَمِين هنا دلالة القوة والقدرة والاحاطة بجميع المخلوقات والملك، والدليل قوله تعالى: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ)[9]؛ يريد به الملك. ويُقال: فلان في قبضته أي في ملكه وتحت سيطرته.

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن) **601،597/18**

[2] ابن الشَّجري، هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب**، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1975م، ص 196

[3] ماء شَرْجٍ: ماء لعبس.

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن) 601/18

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يمن) 458/13

[6] **الزّمر**: 67

[7] الرّاغب الأصفهانيّ الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (يمن) ص 577

[8] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 68/4

[9] **النساء:** 3

واليَمِيْنُ بمعنى اليَد اليُمْنَى هي المقصودة بقولــه ســبحانه وتعــالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ)[1]، فالّذي يؤتى كتابه يوم القيامة بيده اليُمْنَــى يخاطب من لقيه متفائلاً وفرحاً وسعيداً ومسروراً، ويقول: خذوا كتابيه وتنازعوا فيه واقــرءوا، لأنّه يعلم أنّ الّذي فيه خير.

ومنه كذلك في التّنزيل العزيــز: (وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ)[2]؛ فالمراد اليد اليُمْنَى، والحديث عن سيدنا محمّد _ صلى الله عليه وسلم _ بأنّه لم يكن يقرأ كتاباً، ولا يجيد الكتابة، ولا يخط بيديه حرفاً، من قبل أن يأْتي بالقرآن الكريم.

واليد اليُمْنَى بها فُسِّرَ أيضاً قولُه جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ)[3]، فالاستفهام هنا للتّقرير؛ أي الّتي في يَمِيْنِك عصاك، وفيه إشارة إلى معجزة عظيمة.

وأعْطاهُ يَمْنَةً من طعامٍ؛ أي أعطاهُ بِيَمِينِهِ ويَدهُ مَبْسوطة، وسُمِّي الطّعام يَمْنَةً لأنَّهُ أُعْطِي يَمْنَةً أي باليَمِيْنِ[4].

والأيْمَنُ هو من يَصْنَعُ بيُمْناهُ، وهو ضِدُّ الأيْسَرِ[5]. فلقد جاء في الحديث الشّريف: (كان النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- يُحِبُّ التَّيَمُّنَ ما استَطَاعَ في شَأْنِهِ كُلِّهِ)[6]؛ والمراد الابتداء باستخدام اليد اليُمْنَى والرِّجل اليُمْنَى والجانِب أو الشّقّ الأَيْمَن في جميع أَعماله وأُموره.

والتَّيَمُّنُ هو المَوْتُ، والأصل فيه وَضْعُ المَيْتِ في قبرِهِ على جَنْبِهِ الأيْمَنِ، وهو مجازٌ[7].
قال النّابغة الجَعْدِيّ[8]: (الطّويل)

---

[1] **الحاقة**: 19
[2] **العنكبوت**: 48
[3] **طه**: 17
[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 601/18
[5] **المصدر نفسه** مادّة (يمن) 599/18
[6] البخاري، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر** 165/1
[7] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 598/18
[8] ابن دريد، أبو بكر محمَّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة** 1293/3

إذا المَــــرْءُ عَلْبَــى ثُــمَّ أصْــبَحَ جِلْــدُه   كَــــــرَحْضٍ غَسِـــــيلٍ فَــــالتَّيَمُّنُ أرْوَحُ

أَراد الشّاعر أنّه إذا المرء انحطّ من الكبر، وانتهى في الهرم لحدّ تشنج علباواه، فموته ووضـــعه واضجاعه على يَمِيْنِه في القبر أَرْوَح له.

أَخَذَ يَمُنَةً ويَمَناً، محرَّكة، ويَسْرَةً ويَسَراً؛ أي ناحِيَةَ يَمِيْنٍ ويَسارٍ، ويَمَنَهُ يُمْناً ويُمْنَـــةً؛ أي جاءَ عن يَمِيْنِهِ، وكذلِكَ شأَمَهُ وشَئِمَه ويَسَرَهُ إذا جاءَ عن شِماله[1].

تَيامَنَ إذا ذَهَبَ به ذاتَ اليَمِيْن، ويامِنْ بأصْحابِكَ وشائِمْ؛ أي خُذْ بهم يَمِيْناً وشِمالاً[2]. قال عزَّ وجلَّ: (قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ)[3]. فهذا قول الكفَّارِ للَّـــذين أضَــلُّوهم؛ أي يَخْدَعُوننا بأَقْوى الأسْبابِ فتُرُونَنَا أنّ الدِّينَ والحَقَّ ما تُضلُّونَنَا به، فصدقناكم واتّبعناكم، فتحولون بيننا وبين الإسلام، كأنّه أرادَ تَأْتُونَنَا عن المَأْتَى السَّهْل، أي عن النّاحِيَة أو الجِهَة الّتي كان منها الحَقُّ فتَصْرِفُوننا عنها، أو مَعْنَاه: تَأْتُونَنَا من قِبَلِ الشّهوةِ لأنّ اليَمِيْنَ مَوْضِعُ الكَبِدْ، والكَبِدُ مَظِنَّـــةُ الشّهوة والإرادة[4].

واليَمِيْنُ أيضاً بمعنى القُوَّةُ والقُدْرَة[5]. كقولـــه تعـــالى: (لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ)[6]؛ أي مَنَعْنَاهُ ودَفَعْنَاهُ، قِيْل: عُبِّرَ عن ذلك الأَخْذِ باليَمِيْن كقولك خُذْ بِيَمِيْنِ فلانٍ عــن القُــوَّةِ والقُــدْرة وتَعاطي الهجاءِ، وقيل: معناهُ لعاقبناه وانتقمنا منـــه بأَشْــرَفِ جَوَارِحِــهِ أي اليُمْنَــى وأَشْــرَفِ أحوالِهَا[7]. ومنه قول الشَمَّاخ بن ضرار الذّبيانيّ[8]:   (الوافر)

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن) 598/18 599

[2] **المصدر نفسه** مادّة (يمن) 598/18

[3] **الصّافات**: 28

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يمن) 461/13

[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 597/18

[6] **الحاقة**: 45

[7] الرّاغب الأصفهانيّ الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (يمن) ص 577

[8] ابن ضرار، الشمّاخ: **ديوانه** شرح: أحمد بن الأمين الشّنقيطي، مصر: مطبعة السّعادة، 1327 هـ، ص 97

إذَا مَـــــا رَايَـــــةٌ رُفِعَـــــتْ لِمَجْـــــدٍ   تَلَقَّاهَـــــــا عُرَابَـــــــةُ بِـــــــاليَمِينِ[1]

أي تَلَقَّاها بالقُوَّةِ والقدرة أو باليَدِ اليُمْنى، لأنّ قوة كلّ شيء في ميامنه.

واليَمِيْنُ هو الحَلِف والقسم، وسُمِّي الحَلِفَ يَمِيْناً لأَنَّ المتحالِفَين كأَنَّ أحدَهما يَصْفِقُ بيَمِيْنِه على يَمِيْنِ صاحبه[2]. فقَوْلُه عزَّ وجلَّ: (فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ)[3]؛ قد يكون المـــراد بـــه أَقبل عليهم ضرباً بيَمِينِه، أو بالقُوَّةِ فكسرها، أو بِحَلْفِ يَمِيْنِ القسم.

أما اليُمْنُ بالضَّمِّ، فتعني البَرَكةُ وهو ميمونٌ أي ضِدُّ الشُّؤْمِ كالمَيْمَنَةِ[4]. كقوله تعالى: (أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ)[5]؛ أي المتّصفون بهذه الصّفات من أصحاب اليَمِيْن كانوا مَيَـــامِينَ على أنْفُسهم غَير مَشَائيم وجمع المَيْمَنَةِ مَيَامِنُ[6]. والمَيْمَنَة هي اليَمِيْن واليَمِيْنُ يعني البَرَكةُ كما في قوله تعالى: (فَأَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ)[7]؛ فالمراد الّذين يؤتون كتـــبهم بأَيمانهم هم أصحاب السّعادة والبَرَكة وتكريرها تعظيماً لمكانتهم ودخولهم الجنّة.

فاليَمَنْةُ خِلافُ اليَسْرةِ والمَيْمَنَةُ هي خِـــلافُ الأَيْسَـــر والمَيْسَـــرَةِ[8]. قـــال الشّـــاعر[9]: **(المنسرح)**

قَـــدْ جَـــرَتِ الطَّيْـــرُ أيامِنِينَـــا

قالـــت وكنـــت رجـــلاً فطينـــا

هـــذا لعمـــر الله إســـرائينا[10]

---

[1] عُرَابَةُ: (صحابي)، وهو رجل من الأنصار من الأَوس.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (يمن) 159/6

[3] **الصّافات**: 93

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 597/18

[5] **البلد**: 18

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يمن) 458/13

[7] الواقعة: 8

[8] **المصدر نفسه** 459/13

[9] **المصدر نفسه** 459/13

[10] قالت: بمعنى ظنت تأخذ مفعولين. هذا: مفعول أول لقالت، وإسرائينا: مفعول ثانٍ. وإسرائينا لغة في إسرائيل.

لقد جَمَعَ يَميناً على أَيْمَانٍ ثم جَمَعَه على أَيامِين ثم جمعه بالواو والنّون[1]، والصّواب أن يقول أَيامينينا ولكن اضطر لضرورة الوزن. وقال عبد بن حبيب[2]: (الطّويل)

أَلا أَبْلِغْ يَمَانِيَنَا بِأَنَّا قَتَلْنَا أَمْسِ رَجْلَ بَنِي حَبِيبِ

المراد بـِ يمانينا من كان من هذيل في شِقِّ اليَمَن؛ أي جِهَة اليَمَن.

واستُعِيرَ اليَمِيْنُ للسّعادة والتّفاؤل كما في قوله سبحانه وتعالى: (وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١)[3]؛ فالمراد إن كان المحتضر من أصحاب اليمين بمعنى التَّيَمُّن تسلم عليه الملائكة وتخبره أنّه من أصحاب اليمين[4]. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ)[5]؛ أي أصحاب الحظوظ والسَّعاداتِ والمَيامِنِ والحقّ والخير وذلك على حَسَبِ تَعارُفِ النّاس في العبارةِ عن المَيَامِنِ بِاليَمِين وعن المَشَائمِ بالشِّمالِ[6].

الشِّمال

يُقابِلُ اليَمِينِ لفظُ الشِّمالِ بالكسر وورد ذكره في القرآن الكريم كثيراً. كقوله تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ)[7]؛ فالمراد أنّ الملكين الموكلين بمراقبة أعمال الإنسان وأقواله وتسجيلها قاعدان على جِهَة يَمِيْنِه وعلى جِهَة شِماله. وقوله عزَّ وجلَّ في حادثة الكهف: (وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 601/18

[2] السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين** 770/2

[3] **الواقعة**: 90 - 91

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 322/4

[5] **الواقعة**: 27

[6] الرّاغب الأصفهانيّ الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (يمن) ص 577

[7] **ق**: 17

تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ)[1]؛ أي وترى الشَّمْس إذا طلعت على أهل الكهــف يــتقلص فيئهــا وشعاعها وتتنحى عن كهفهم ناحيَة جِهَة اليَمِيْن حتّى لا يؤذيهم شعاعها وإذا غربــت تتــركهم وتتجاوز عنهم ذات الشِّمَالِ وتدعهم إلى جانِب آخر وهم في ساحة من الكهف، فلا تصيبهم في طلوعها ولا في غروبها[2].

ومنه في التّنزيل العزيز: (وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ)[3]. فالشِّمال نَقِيضُ اليَمِينِ. وكذلك قولــه عــزَّ وجــلَّ: (لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ)[4]؛ أي كان لمملكة سَبأ في مسكنهم باليَمَن أيام سليمان -عليه السّلام- آيةٌ تدلّ علــى قدرته سبحانه وتعالى وهي جنّتان عن يَمِيْنِ واديهم وشِمَالِه. فلقد كان سدّ مأرب أهمّ سدود اليمن جميعاً وإليه يرجع الفضل الأعظم في تحويل مدينة مأرب إلى جنّة يانعة وفي تعريــف بــلاد اليمن ببلاد العرب السّعيدة وبالبقعة الخضراء والأرض الخضراء لكثرة مزارعهــا وأشــجارها وثمارها[5] ولكن هذا السّد انهار بفعل سيل العرم وما زالت آثاره وآثار الجنّتين الواقعتين على يَمِيْنِه وعلى يَسَارِه ظاهرة حتّى يومنا هذا تؤكد صحة ما جاء في القرآن الكريم[6].

فالشِّمال بالكسر بمعنى الشَّمال بالفتح ولم يأْت في القرآن الكريم أي ذكــر للشَّــمال بالفتح؛ أي الجِهَة المُقابلة للجَنُوب وإنّما جاء لفظ الشِّمال بالكسر؛ أي المُقَابِلُ لليَمِــيْنِ وشــاهد

---

(1) **الكهف**: 17

(2) فكري علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 21/2

(3) **الكهف**: 18

(4) **سبأ**: 15

(5) الهمدانيّ الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمّد بن علي الأكــوع الحــوالي ط1، صــنعاء: مكتبة الإرشاد 1990م ص51

(6) سالم عبد العزيز: **تاريخ العرب في العصر الجاهليّ (منذ أقدم العصور حتّى قيام الدّولة العربيّة الإسلاميّة)** بيــروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر 1971م ص19

ذلك قوله عزَّ وجلَّ: (عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ)[1]؛ أي متفرقون ومعرضون يأخذون جِهَةَ اليَمِيْن وجِهَةَ الشِّمال.

الشِّمال يأْتي من قِبَلِها الشّهوات والمعاصي والسّيئات والشَّرِّ على عكس اليَمِيْن الّتي يأتي من قبلها الثّناء والحسنات والخير. قال تعالى: (وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾)[2]. أصحاب الشِّمال هم أهل النّار المعذبون على عكس أهل اليَمِيْن المكرمين؛ والمراد أصحاب الشِّمال في حرّ نار ينفذ في المسام.

وتتّضح دلالتها الأُسطوريّة في خلق بني آدم بعد أَخذ الميثاق منه والإقرار بالربوبيّة للخالق فإن النّاس خرجوا من ظهره كالذّر يدّبون فقبض منهم قبضتين فمنهم أصحاب اليَمِيْن وهم السّعداء وأصحاب الشِّمال المخلدون في النّار وبئس المصير. وكذلك يؤْتى الإنسان يوم القيامة كتابه إما بيَمِيْنِه فينقلب إلى أهله مسروراً أو بشِمَالِه وهو الّذي يُصْلى سعيراً[3].

واستخدمت الشِّمال، بالكسر، بمعنى النّذير بسوء المآل، ويكنى بها عن الإثم والخسران. كقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ)[4].

وكذلك قولهم: فُلانٌ عِنْدِي باليَمِين؛ أي بِمَنْزِلَةٍ حَسَنَةٍ وعُلْيَا، وإذا خَسَّتْ مَنْزِلَتُه قيل: أَنت عندي بالشِّمالِ[5]، وهو مجازٌ. ومنه قول أبي خراش يرثي أَخاه ومن قتلته ثمالة وكنانة من أهله[6]: (الطّويل)

رَأَيْتُ بَنِي العَلاَّتِ لمَّا تَضَافَرُوا يحُوزَونَ سَهْمِي دُونَهُمْ بِالشَّمَائِلِ

---

[1] **المعارج**: 37

[2] **الواقعة**: 41-42

[3] عجينة محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها** 184/2

[4] **الحاقة**: 25

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شمل) 365/11

[6] السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 1197/3

أي ينزلونه بالمنزلة الخسيسة.

الشِّمال يدلُّ على الجانِب الّذي يخالف اليَمِيْن، وتقع على ما ينسب إلى شقّ البدن الأَيْسَر، ما كان منه، أو فيه، كاليد، أو ما يليه من الأجسام أو الجِهَات[1]، ومن ذلك اليد الشِّمال خِــلافُ اليَمِيْنِ. قال أبو كبير الهذليّ[2]: (الكامل)

لَمَّــا رَأَى أَنْ لَــيْسَ عَــنْهُمْ مَقْصَــرٌ   قَصَــرَ الشِّــمَالَ بِكُــلِّ أَبْــيَضَ مِطْحَــرِ[3]

لمّا رأى أنْ ليس عنهم محبس ولا متخلف قَصَر الشِّمَالَ، أي حبسها عليهم لا يشــغلها بغيــرهم، وذلك بمطحر وهو سهم بعيد الذّهاب.

وفي صفة الإبل أَنّه لا يأْتي خَيْرها إِلاَّ من جَانِبِها الأَشْأَم، يعني الشِّمال، ومنه قِيْل لليــد الشِّمال: الشُّؤْمَى تأنيثُ الأَشْأَمِ يريد بخيرها لَبَنَهَا، لأَنّها إنّمــا تُحْلَــبُ وتُرْكَــبُ مــن الجانِــب الأَيْسَر[4].

والشُّؤْمَى من اليَدَيْن أي نقيض اليُمْنَى، ناقَضُوا بالاسْمَيْنِ حيث تناقضت الجِهَتان[5]. قال ميمون بن قيس يصف الكلابَ والثَّوْرَ[6]: (الطّويل)

وأَنْحَــى عَلَــى شُــؤْمَى يَدَيْــهِ، فَــذَادَهَا   بأَظْمَــأَ مِــنْ فَــرْعِ الذُّؤابَــةِ أَسْــحَمَا

أي اعتمد البعير في سيره على أَيْسَرِه، فالشُّؤْمَى الّذي يقع عن شِمَالِك. والاشتمال وضع شــيء من الطّعام دون شِمالك.

الشِّمال جمعها أَشْمُلٌ وشَمَائِل وشُمُلٌ[1]. قال عــزَّ وجــلَّ: (يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ)[2]. فالشَّمَائِل جمع شِمال واليَمِيْن بمعنى الأَيْمَان؛ والمراد أو لم يروا إلى ما خلــق

---

(1) جبر يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة** ص 108

(2) السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 1083/3

(3) المِطْحَر: السَّهم البعيد الذَّهاب.

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شأم) 314/12

(5) **المصدر نفسه** مادّة (شأم) 314/12

(6) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص331

الله من الأجرام الّتي لها ظلال متفيئة عن أَيْمَانِها وشَمَائِلِها؛ أي على جَانِبي كل واحد منها وشقّيه استعارة من يَمِيْن الإنسان وشِماله لجانِبي الشَّيء؛ أي ترجع الظّلال من جانِب إلى جانِب منقادة وساجدة لله أوّل النّهار وآخره[3]. وقال سبحانه وتعالى: (ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَـٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ)[4]؛ أي من الجِهَات الأربع: من بَيْن اليَدَيْن ومن الخَلْف وعن اليَمِيْنِ وعن الشِّمالِ؛ أي من كلّ جِهَة. وقال الأَزرق العَنْبريّ في وصف سرعة طيران القطا[5]: (البسيط)

طِرْنَ انْقِطاعَةَ أَوتار مُحَظْرَبَةٍ   في أَقْوسٍ نازَعَتْها أَيْمُنٌ شُمُلا

الأَيْمُن والشُّمُل جَمْع اليَمِيْن والشِّمال، لقد شبّه الشّاعر صوت الطّير في سرعة طيرانها بصوت الأَوتار وقد انقطع عن القوس عِنْد الجذب.

لقد كان العربيّ يمارس الحجّ قبل الإسلام بالطّواف من الشَّرْق من الحجر الأسود ثمّ يبدأ بإساف فيستلمه ثمّ يستلم الرّكن الأسود ثمّ يأخذ عن يَمِيْنِه ويطوف ويجعل الكعبة عن يَمِيْنِه فإذا ختم طوافه سبعاً استلم الرّكن ثمّ استلم نائلة فيختم بها طوافه[6].

والعراف الإغريقيّ يتّجه شَمالاً عِنْد ممارسة الكهانة وبذلك يكون المَغْرِب عن يَسَارِه ومن هنا كانت الدّلالة على الشُّؤْم وكان الارتباط بينهما حيث يناظر الغُرُوب المَوْت في الباطن[7].

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شمل) 364/11

(2) **النّحل**: 48

(3) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 412/2

(4) **الأعراف**: 17

(5) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 128/5

(6) الأَزرقيّ أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد: **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصّالح ملحس بيروت: دار الأندلس للنّشر 1996م 178/1

(7) جبر يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة** ص119

يَدلّ لفظ الشَّأْم على الجانِب اليَسَار وشَأَمَ القوم أي جرى عليهم الشُّؤْم والشُّؤْم ضدّ اليُمْن والخير والبركة ومن ذلك المَشْأَمَة وهي ضدّ المَيْمَنَة، وأهل المَشْأَمَة هم أهل ناحيَة الشِّمال، وهي الجِهَة الّتي يَتَشَاءم النّاس منها أو أهل الشُّؤْم، وهم على نقيض أهل المَيْمَنَة أي أهل ناحيَة اليَمِيْن والـيَمَن[1]. كقوله عزّ وجلّ: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ)[2]. فالمَشْأَمَة تعني الشِّمَال. وقوله تعالى: (وَأَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ)[3]؛ أي أصحابُ الشِّمالِ يُؤْتى كلّ منهم كتابه بشِماله وتكرارها فيه تحقير لشأْنِهم بدخول نار جهنّم.

الشُّؤْمُ خِلافُ اليُمْنِ ويقال: رجل مشؤوم على قومه وأصل ذلك أنّ العرب تتفاءل بالجِهَة اليُمْنَى وتَتَشَاءم من الجِهَة اليُسْرَى، ولذلك كانت إذا أرادت أن تعمل عملاً عمدت إلى (الزّجر) وهو رمي الطّير بحصاة، ثم يصيح الرّامي، ليفزعها ويزجرها، وعندئذ يراقب حركة طيرانها، فإن تيامنت أي جرت يمنة تفاءل به، وإن تشاءمت أي تياسرت، تَشَاءَمَ به. فالتّيمن هو بالتّيامن والتّشاؤم هو بالتّياسر[4].

يقال: هذا طائر أَشْأَمُ، والجمع الأَشائِمُ، والأَشائِمُ نقيض الأَيَامِن[5]. ولكن المرقم السّدوسيّ لا يفرق بينهما في قوله[6]: (مجزوء الكامل)

فإذا الأَشائِمُ كالأيا ... مِنِ، وَالأَيامِنُ كالأَشَائِمِ

فالطّائر الميمون أو المحمود والمتفاءل به هو السّانح، أي الّذي يطير إلى اليَمِيْن، وهو الّذي يتفاءل به. وبخلافه الطّير البارح، الّذي يأْتي عن الشِّمال، وكانوا يتشاءمون به ويكرهونه[7]. قال زُهَير بن أبي سُلْمَى يخاطب ليلى[1]: (الوافر)

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (شأم) ص 262

[2] **البلد**: 19

[3] **الواقعة**: 9

[4] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1970م، 788/6

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شأم) 314/12

[6] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص 532

[7] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها** 184/2

جَـــرَتْ سُـــنُحاً فقُلــتُ لهـــا: أَجيـــزي   نَـــوًى مَشْـــمُولَةً فَمَتَـــى اللِّقَـــاءُ![2]

أي جرت الطّير بها من ناحيَة الشِّمال. فالسَّانح هو الغزال إذا اتّجه من اليسار إلى اليَمِين، فهـذه علامة شؤم. ومن علامات الشؤم أَيضاً عند العرب رؤية الغُراب والضّبي. والبارح إن مرَّ مـن اليَمِين إلى اليَسار. وقال النّابغة الذّبيانيّ[3]: (الكامل)

زَعَـمَ البـوارِحُ أَنّ رِحْلَتَنـا غَـداً   وبـذاكَ خَبَّرَنَـا الغُـدافُ الأسـوَدُ[4]

الشّاهد هنا عن البوارح، والبوارح ما ولاَّه مياسره، فكانوا يتّطيرون من الغُراب، لأَنّـه اقتـرن عندهم بالفراق.

وطيرٌ شِمالٍ بمعنى كلُّ طيْرٍ يُتَشَاءَمُ به. وجرَى له غُرابُ شِمالٍ أي ما يَكْرَه، كَأَنَّ الطّائِرَ إنَّما أَتَاهُ عن الشِّمالِ[5]. قال أَبو ذُؤَيْبٍ الهذليّ[6]: (الطّويل)

زَجَرْتَ لَهَا طَيْـرَ الشِّـمَالِ، فَـإنْ تَكُـنْ   هَوَاكَ الَّـذِي تَهْـوَى، يُصِـبْكَ اجْتِنَابُهَـا[7]

فطيرُ الشِّمَالِ هو طيرُ الشُّؤْم، كناية عن المكروه، والمراد قد يصدق هذا الطّير فتجُّنبها.

والقارِيَّةُ طائِرٌ قصيرُ الرِّجْلِ طويلُ المِنْقارِ أَصغَرَهُ أَخْضَرَ الظَّهْرِ تحبُّه الأَعْرابُ وتَتَيمَّنُ به، ويُشَبِّهون الرَّجُلَ السَّخِيَّ به. وجمعه قوارِيُّ. إذا رأَوْهُ استَبْشَروا بِالمَطَرِ كأَنَّه رَسُولُ الغَيْـثِ، أو مُقَدِّمَةُ السَّحابِ[8]. قال تمِيم بن أُبَيّ بن مُقبل[9]: (الطّويل)

---

(1) ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص 10

(2) مَشمُولَة: هبّت عليها رياح الشّمال.

(3) الذّبيانيّ النّابغة: **ديوانه** اعتنى به وشرحه: حمدُو طمَّاس ط2 بيروت: دار المعرفة للطّباعـة والنّشـر والتّوزيـع، 2005م، ص38

(4) وفي رواية مغايرة: (زعَمَ الغُرابُ...).

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شمل) 365/11

(6) السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 42/1

(7) في رواية مغايرة: (زَجَرْتَ لَهَا طَيْرَ السَّنيحِ، فإنْ تُصبْ).

(8) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (قور) 73/20

(9) ابن مُقْبل: **ديوانه**، ص20

لِجَــوْنٍ شَــآمٍ كُلَّمَــا قُلْــتُ قَــدْ مَضَــى   سَنَا والقَوَارِي الخُضْــرُ فــي المَــاءِ جُــنَّحُ

فالطَّيْرَةُ من زَجْرِ الطُّيُور ومُرَاقبَة حركاتها، فإن تيامَنَت دلَّ تَيَامُنُهــا علــى فــأل، وإن تَيَاسَرَت دلَّ على شُؤْم. فهي تشمل التَّيَمُّن والتَّشَاؤُم إلاَّ أنّها خصّصت بالتَّشَاؤُم فيما بعــد. وقــد يراد بالطَّيْرَة (التَّشَاؤُم) الّذي هو خِلاف التَّيَامُن غير أنّ (التَّشَاؤُم) هو أوسع مجالاً وأكثر ساحة من الطَّيْرَة لأنّ التَّشَاؤُم طَيْرة وزيادة[1].

وتتميّز القيمة الدّلاليّة الأُسطوريّة فيما نجده ضمن الزَّجْر عِنْد العرب. فــاليَمِيْن ومنــه اشتقّ ربّما اليَمَن السَّعيد وهو إلى يَمِيْن الشَّمْس ذو صلة دلاليّة باليُمن والبركة والخير. ومن العبارات اللّصيقة بها تَيَامَنَ أي ذهب في اتّجاه اليَمِيْن وتَشَاءَمَ أي ذهب فــي اتّجــاه الشِّــمال والأَعْسَر وهو الّذي يستعمل يده اليُسْرَى[2].

اليَسَار

يُعَبَّرُ عن الشِّمال، بلفظ اليَسَار فاليَسَارُ نقيضُ اليَمِيْن وجمعها يُسْرٌ أو يُسُرٌ. واليُسْرَى، واليَسْرَةُ بِالفَتْحِ والمَيْسَرَةُ خلاف اليُمْنَى واليَمْنَةِ والمَيْمَنَةِ، واليَاسِرُ خلاف اليَامِنِ[3].

يَسَرَني فلانٌ يَيْسِرُني يَسْراً إذا جاء عن يَسَارِي يَسَر يَيْسِرُ إذا أخذ بهــم ذاتَ اليَسَــارِ ويَاسَرَ بالقَوْم أي أخذ بهم يَسْرَةً ويَسَرَ بهم أخذ بهم ذاتَ اليَسَار[4].

اليَسَارُ هو عُضو من الأَعضاء ويُطلق على اليَدُ اليُسْرى ورجلٌ أَعْسَرُ يَسَرٌ أَي يَعمــل بيدَيْه جميعاً والأُنثى عَسْراءُ يَسْراء والأَيْسَرُ كالأَشْأَم نقيضُ الأَيْمَنِ. وقعد فلانٌ يَسْرَةً أَي شَأْمَةً ويقال: ذهب فلان يَسْرَةً من هذا، واليَسَرُ الّذي يَسَاره في القوّة مثل يَمِيْنه[5].

---

(1) علي جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** 786/6 -788

(2) عجينة محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها** 183/2

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يسر) 635/7

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يسر) 297/5

(5) **المصدر نفسه** مادّة (يسر) 298/5

اليُسْرُ نَقِيْضُ العُسْــرِ. قــال تعــالى: (وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٍ)[1]. فالمقصود هنا الصّبر والسّهولة في الدَّين لوقت يُسْر. واليُسْرَى خلاف العُسْرى فيقال للّذي يعمل بِشِماله: أَعْسَر. والعُسْرى؛ هي الشِّمال وإنَّما سُمِّيت عُسْرى لأنّه يتعسَّر عليها ما يتيسَّــر علــى اليُمْنى. وأما تسميتهم إيّاها يُسرى فيُرى أنَّه على طريقة التّفاؤل[2].

والمَيْسور ضِدُّ المَعْسورِ وهو ما يُسِّرَ وهو مَصْدَرٌ على مَفْعول. واليَسيرُ هو القليــلُ واليَسِيرُ هو الهَيِّنُ يقال: شيءٌ يَسِيرٌ؛ أي هَيِّنٌ أو قَلِيل[3]. قال تعالى: (ذَٰلِكَ كَيۡلٌ يَسِيرٌ)[4] أي كيلٌ قليلٌ وسهلٌ وخفيفٌ وهَيِّن على المَلِك.

اليَسَار للدّلالة على الجِهَة أَصله بالهمزة مكان الياء (أَسر)، والإسار لعلاقة بالأَسر بمعنى الشّدّ والتّضييق، أَما اليَسار بمعنى الرّخاء فمن (يسر). و(الأَيْسَر) مرادفة لـــ (الأَعْسَر)، والنّاس تكره العُسر واليُسر في الأيدي. والمادّة (ي س ر) تنصرف أصلاً إلى معنى القلة، والقلة نقص، والنّقص أُدخل في الشُّؤْم منه في غيره. ثمّ أنّ في دلالة الكلمة على وفرة المال ما يرشح علاقــة الكلمة بما يكره، فالمال الكثير غالباً ما يؤدي بصاحبه إلى ما يكره[5]. منه قوله عزَّ وعلا: (وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا)[6]. فاليُسْر هنا بمعنى القلة والخفة والسّرعة.

ومن اليُسْر ضِدّ العُسْــر قولـــه تعــالى: (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ)[7]؛ أي يريد سبحانه تعالى التّيسير والسّهولة والرّحمة بكم وليس التّعسير عليكم. وقوله

---

(1) **البقرة**: 280

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (يسر) 320/4

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يسر) 634/7

(4) **يوسُف**: 65

(5) جبر يحيى: **نحو دراسات وأَبعاد لغويّة جديدة** ص124

(6) **الأحزاب**: **14**

(7) **البقرة**: 185

سبحانه وتعالى: (سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا)[1]. ففيه وعدٌ من الله تعالى بأن يجعل سبحانه بَعْدَ الشّدّة فرجاً وسهولة. ومنه أيضاً قوله عزَّ وجلَّ: (فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ۝٦)[2]؛ أي إنَّ مع العُسْر وهو الشِّدّة يوجد يُسْراً أي سهولة.

كذلك في التّنزيل العزيز: (فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠)[3]؛ فالمراد يوم يَسِير على المؤمنين أي في عُسْرِه[4]، وشديد الهول وغير سهل على الكافرين.

والمُيَاسِر أي المُفَاعِل من التَّيْسِير. قال ثعلبة بن صُعَيْر بن خَزامي[5]: (الكامل)

وَأَرَى الغَوَانِيَ لا يَدُوم وِصَالُها أَبَداً عَلَى عُسْرٍ ولا لِمُياسِرِ

أي أن النّساء الغَوَاني لا يدمن على حال ولا على وضع من شدّة ولين. فالمادّة (ي س ر) تتصرف أصلاً لمعنى الضّيق والشّدّة وما يكره، ومن ضمن ذلك معنى القلة، معاقبة في ذلك المادّتين (أَ س ر) و (ع س ر) لفظاً ومعنى[6].

وجاء ذكر اليُسْر بمعنى السّهولة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قولِ الخنساء في رثاء صخر، وتحدّثها عن الشّيب، وسؤال النّساء لها عن سبب شيب رأْسها المبكر[7]: (الطّويل)

تَقولُ نِساءٌ: شِبْتِ مِن غَيرِ كَبْرَةٍ وَأَيْسَرُ مِمّا قَد لَقِيتُ يُشِيبُ

---

(1) **الطّلاق**: 7

(2) **الشّرح**: 5 -6

(3) **المدّثر**: 9 -10

(4) المحَلي، جَلال الدِّين وجَلال الدِّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين**، راجعه وأَعدَّه للنّشر: محمّد محمّد تامر، المنصورة: مكتبة الإيمان، ص623

(5) التَّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 467/1

(6) جبر يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة** ص124

(7) الخنساء: **ديوانها**، ص19

وقول المَرَّار بن مُنْقذ[1]: (المديد)

ذو مِـــــــرَاح فـــــــإذا وَقَّرتَـــــــهُ فَـــــــذَلُولٌ حَسَـــــــنُ الخُلْـــــقِ يَسَــــرْ

يصف الشّاعر الفرس بأنّه نشيطٌ وذلول، فهو سهل مُنْقاد وليس بِصَعْبٍ.

وتَيَسَّرَ الشّيءُ واستَيْسَرَ إذا تَسَهَّلَ، وهو ضِدّ ما تَعَسَّرَ والْتَوَى، واستَيْسَرَ لهُ الأَمر وتَيَسَّرَ له إذا تَهيَّأَ[2]. كقوله تعالى: (فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ)[3]. (استَيْسَرَ) على وزن استَفْعَلَ، قيل: ما تَيَسَّر عليه من بَعيرٍ أَو بَقَرَةٍ أَو شاةٍ[4].

ويَسَّرَه أَي وَسَّعَ عليه وسهله، والتَّيسير من اليُسْر واليَسار يكونُ في الخَيْرِ والشَّرِّ[5]، ففي الخير والعطاء والتّقوى والعودة إلى العمل الصّالح قوله عزَّ وجــلَّ:(فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧)[6]؛ أَي سَنُهَيِّئه للجنّة[7]. والتَّيسير فــي الشَّرِّ كما في قوله تعالى: (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ)[8]؛ أي نهيّئه لطريق الشَّرِّ والنّار[9]. فلقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين التّيسير والعُسرى، وهذا من قَبِيل (فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[10].

اليَسْرُ هو اللِّينُ والانقياد يكون ذلك للإنسان والفرس وقد يَســَرَ يَيْسِــرُ. وياسَــرَه؛ أَي لايَنَهُ[11]. ففي الحديث الشّريف: (إِنّ هذا الدِّين يُسْرٌ)[1]. فاليُسْرُ ضِدُّ العُسْرِ؛ أَراد أَنّه سَهْلٌ سَمْحٌ

---

(1) التَّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضَّليَّات** 1 /288

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يسر) 639/7

(3) **البقرة**: 196

(4) الزّمخشريّ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل** 267/1

(5) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يسر) 634/7

(6) **اللّيل**: 5-7

(7) المحلّى، جَلال الدِّين وجَلال الدِّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين** ص654

(8) **اللّيل**: 10

(9) **المصدر نفسه** ص654

(10) **لقمان**: 7

(11) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يسر) 295/5

قليلُ التّشديد. ومنه كذلك قوله تعالى: (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ)[2]؛ أي نُسَهِّل عليك عمل الخير والالتزام بالشّريعة الإسلاميّة السّهلة السّمحة المستقيمة[3].

اليَسَرُ هو السَّهْل. وفي الحديث الشّريف: (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا)[4]. وولدت المرأة ولداً يَسَراً؛ أي في سهولة. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ)[5]؛ أي يَسَّرَ عليه طريق خروجه من بطن أُمه. قال عروة بن الورد[6]: (الطّويل)

يَعُدُّ الغِنى مِن نفسِه، كُلَّ لَيلَةٍ، أَصابَ قِراها مِن صَديقٍ مُيَسَّرِ

يتحدّث الشّاعر عن صفات الصّعلوك ضعيف الهمّة الّذي إذا ملأ بطنه شعر بالغنى ولم يبال بما وَرَاءَه من عياله وقرابته. والمُيَسِّر هو الّذي سهلت ولادة إبله وغنمه ولم يعطب منها شيء. اليُسْرُ والمَيْسَرَةُ والمَيْسُرَةُ كله السُّهُولةُ والغنى والثّراء والسِّعَة. وأَيْسَرَ الرَّجلُ إِيساراً ويُسْراً إذا صار ذا غنى، فهو مُوسِرَ فاليُسْر الاسم والإيسار المصدرُ جمع مياسِيرُ[7].

ومن اليُسْرِ بمعنى السّهولة قوله تعالى: (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ)[8]؛ أي سهل ويسير وهَيِّن على الحيِّ القيّوم. وقوله سبحانه وتعالى: (وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا)[9] أي يُيَسِّر ويُسَهِّل ويُفْرِّج له أَمْره. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِى)[10]؛ أي يطلب موسى عليه السّلام من الله سبحانه وتعالى أن يسهل له ويوفقه ليبلغ أَمْره. وأَيضاً قوله تعالى: (فَسَوْفَ

---

(1) النّسائيّ أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب: **المجتبى من السّنن** تحقيق: عبد الفتّاح أبو عدّة ط2 حلب: مكتب المطبوعات الإسلاميّة 1986م 122/8

(2) **الأعلى**: 8

(3) المحلّي، جَلال الدِّين وجَلال الدِّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين** ص648

(4) البخاريّ أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر** 38/1

(5) **عبس**: 20

(6) ابن الوَرد، عُروة: **ديوانه** ص44

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يسر) 634/7

(8) **الحجّ**: 70

(9) **الطّلاق**: 4

(10) **طه**: 26

تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)[1]؛ أي حِساباً سَهْلاً. ومنه كذلك قوله عزَّ وعلا: (فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا)[2] أي السّفن تجري مُيَسَّرَة على وَجْه الماء جرياً سَهْلاً وقيْل هي النّجوم تجري يُسْراً في أَفلاكها ليكون ذلك ترقيا من الأَدْنَى إلى الأَعْلَى إلِى ما هو أَعْلَى منه فالرِّياح فَوْقها السَّحاب والنّجوم فَوْق ذلك[3].

واليُسْر بمعنى اللِّين والسّهولة فُسِّرَ به قوله جلَّ ذِكْرُهُ: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ)[4]. وأيضاً قوله عزَّ وجلَّ: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ)[5]؛ أي سَهَّلْنَا القرآن للحفظ وهيأْنَاه للتّذكر بإنزاله بلغتك وهو اللّسان العربيّ.

القول الميسور من اليُسْر؛ أي السّهل اللِّين كما في التّنزيل العزيز: (فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا)[6]؛ أي قولاً ليّناً سَهْلاً هيّناً. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: (وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)[7]؛ أي نَأْمره بما يعرفه ويَسْهُل عليه.

اليَسَرَات هي القَوَائِم الخِفاف ويُقال: فرسٌ حَسَنُ التَّيْسُور أي حَسَنُ نَقْلِ القَوائِم[8]. والشَّاهِد الدّال على أنّه حسن السَّمَن قول المَرَّار بن منقذ يصف فرساً[9]: (الرّمل)

قَد بَلَوْناهُ عَلَى عِلاَّتِهِ وَعَلَى التَّيْسِير مِنْهُ والضُّمُرْ[10]

---

(1) **الانشقاق**: 8

(2) **الذّاريات**: 3

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 248/4

(4) **القمر**: 22

(5) **مريم**: 97

(6) **الإسراء**: 28

(7) **الكهف**: 88

(8) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (يسر) 155/6

(9) التِّبريزيّ أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّلّيَّات** 284/1

(10) التَّيسير: السَّمنة. يَسَر فلان فرسه فهو ميسور؛ أي مصنوع سمين.

ويسَّرت الغنم إِذا كثر لبنها ونسلها كما في قول أَبي أَسيدة الدّبيريّ[1]: (الطّويل)

همـــا سَـــيِّدان يَزْعُمـــانِ وإِنَّمَـــا يَسُـــودَانِنا إِنْ أيَســـرَتْ غَنَماهُمـــا

والأَيْسار هم القوم يجتمعون على الميْسرِ[2]. قال طرفة بن العبد[3]: (الرّمل)

وهـــمُ أَيْســـارُ لُقمَـــانَ إذا أَغْلَـــتِ الشَّـــتْوَةُ أَبْـــداءَ الجُـــزُرْ

فالمَيْسرُ هو القِمَارُ والأَيْسارُ جمع يَسَر أَو ياسِر؛ أَي صاحب قداح المَيْسَر. ومنــه قــولهم فــي الأَمثال: (أَيسر من لقمان)؛ يعني لقمان بن عاد، وكان أضرب النّاس بالقداح. والأَيسار: القــوم يجتمعون فيضربون بالقداح. والعرب تقول: هم كأيسار لقمان للقوم يكون لهم شرف، قالوا هــم ثمانية[4].

رابعاً: القِبْلَةُ وقَبْل والقُبُل

إِنّ الظّروف (شَمال وشِمال وجَنُوب ويَمِيْن) مُبهمة إلى حدّ ما وفي بعض الأَحوال. فهي بحاجة إِلى ما يخصّصها أَو يعرفها. فهي نسبيّة متغيّرة فما هو عن يَمِيْنك قد يكون إلى الشِّــمال منك الآن وإِلى الجَنُوب فيما بعد أَو إلى الشَّرْق أَو غير ذلك الأَمر الّذي تــتحكم فيــه قِبْلَتــك ووِجْهَتك. فالثّابت الجِهَة لا يحدّد بمتحرك كالإنسان والشَّمْس لذلك أُتّخذَ من الكعبــة المشــرفة مكاناً للتّعليم على الجِهَات نظراً لمكانتها العظيمة والمقدّسة فما كان عن يَمِيْن الواقف فيهـــا أَو عن يَمِيْنِها عند شُرُوق الشَّمْس فهو (اليَمَن) وموضع اليَمَن الجَنُوب استناداً إِلى العلاقة بالشّــقّ الأَيْمَن وهو الجَنْب ومهبّ الرِّيْح الطّيّبة الّتي تأْتي بالمطر وهي جميعـــاً ذات علاقــة بـــاليَمِيْن

---

[1] السّنديونيّ وفاء فهمي: **شعر قبيلة أَسد وأَخبارها في الجاهليّة والإِسلام** الرّياض: النّشر العلميّ والمطـــابع / جامعــة الملك سعود، 2000م، ص609

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (يسر) 156/6

[3] ابن العبد طرفة: **ديوانه** اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ ط1 بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيــع 2003م، ص54

[4] العسكري، أبو هلال: **جمهرة الأَمثال**، بيروت: دار الفكر، 1988م، 436/2

وباليد اليُمْنَى. وما كان عن شِمالها أو شِمال الواقف فيها فهو (شام) وموضع شُـؤْم وشَـمال ومهبّ الشَّمال الّتي تسفر السَّحاب وتأْتي بالبرد والغبار[1].

تعتبر مكّة مركز الكرة الأرضيّة. قال تعـالى: (قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ)[2]. ففي الحديث الشّـريف قول النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم -: (ما بين المَشْرِق والمَغْرِب قِبْلَةٌ)[3]، ومنه أيضاً قـول عُمَرَ بن الخَطَّاب - رضي الله عنه -: (ما بين المَشْرِق والمَغْرِب قِبْلَةٌ إذا تُوُجِّهَ قِبَلَ البَيْـت)[4]. فليس معناه أنّ ذلك في جميع آفاق الأرض. وإنّما يصحُّ استعماله في نواحي المدينـة، وسـائر الأُفق المُغرِّب عن مكَّةَ المائِل عن خطِّها إلى جِهَة الشِّمال، لأَنّ القِبْلة في هذا الأُفق فيما بـين مَشْرِق الاستواء ومَغْرِب الشّمس الأَسْفَل[5].

وقد يَصِّحُّ أَن يُستعمل قول عمر _ رضي الله عنه -، في غير هذا الأُفق مـن الأَرض، ويكون التَّوجُّه والتّحديد مختلفاً. وذلك أَنّ الأُفق الشَّرقيّ المائل عن خط مكّة إلى جهـة الشِّـمال الّذي فيه أَرضُ العراق قِبْلَته فيما بين المَشْرِق الأَسْفَل ومَغْرِب الاستواء، والأُفق الشّرقيّ المائـل عن خط مكّة إلى جِهَة الجَنُوب قِبْلَتُه فيما بين المَشْرِق الأَعْلَى ومَغْرِب الاستواء، والأُفق الغَرْبِيّ المائل عن خط مَكَّةَ إلى جِهَة الجَنُوب قِبْلَته فيما بَيْن مَشْرِق الاستواء ومَغْرِب الشَّمْس الأَعْلَـى، والأُفق المُحاذي لمكّةَ من جِهَة الجَنُوب قِبْلَتُه فيما بَيْن مَشْرِق الشّمْس ومَغْرِبها الأَعليَيْن، والأُفـق المحاذي لمكّةَ من جِهَة الشِّمال قِبْلَتُه فيما بَيْن مَشْرِق الشَّمْس ومَغْرِبها الأَسْفَلَيْن، فقد صارت هذه

---

[1] جبر يحيى: **نحو دراسات وأَبعاد لغويّة جديدة** ص126،125

[2] **البقرة**: 144

[3] النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّحيحين** 323/1

[4] الأصبحيّ، أبو عبد الله مالك بن أنس: **موطأ الإمام مالك**، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، مصـر: دار إحيـاء التّـراث العربيّ، 196/1

- انظر: التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى البوغيّ: **الجامع الصّحيح سنن التّرمذي** 174/2 (إذا جَعَلْتَ المَغْرِبَ عـن يَمينِكَ والمَشْرِقَ عن يَسَارِكَ فما بَيْنَهُمَا قِبْلَةٌ، إذا اسْتَقْبَلْتَ القِبْلَةَ).

[5] ابن الأجدابيّ، أبو اسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **الأَزمنة والأَنواء**، حقّقه: عزّة حسن، ط2، المملكة المغربيّة: منشورات وزارة الأَوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 2006م، ص113

الآفاق السّتّةُ يصحُّ أن يُقال إنّ قِبْلَتها فيما بين المَشْرِق والمَغْرِب، ولكــن التَّوجُّــه مختلــف. ولا يَصحُّ أَن يُقال ذلك في الأُفقين الباقيين[1].

وبعد أن تناولت الباحثة الجهات الثّابتة المطلقة، ستحاول في المبحث الثّالث مــن هــذا الفصل دراسة ألفاظ الجهات النسبيّة المرتبطة بغيرها، مستعينةً بشواهد مــن الــنّص القرآنــيّ والشِّعر الجاهليّ.

---

(1) **المصدر نفسه** ص113

المبحث الثّالث

ألفاظ الجِهَات النسبيّة المرتبطة بغيرها

هذا نوعٌ آخرُ من الجِهَات يمكن أَن نطلق عليه اسم الجِهَات النسبيّة المرتبطة بغيرها. لقد عبّر العرب عن الجِهَة بأَساليب مختلفة تُغْنِيْهم عن ذكر اسم الجِهَة ومن ذلك أنّه قد تحدّد جِهَة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر أو تحدّد الجِهَة بالاشتقاق من اسم المكان فِعْلاً.

أوّلاً: تحديد جِهَة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر

بَحْرِي

كان العرب يحدّدون جِهَة المكان نسبة لموقعه من البحر، والأرض محوطة من جميع الجِهَات بالبحر، فكلمة (بَحْرِي) تستخدم عِنْد عرب حضرموت للدّلالة على اتّجاه الشَّرْق، بينما يستخدمها عرب عسير للدّلالة على الغَرْب، أما عرب الشَّمال الإفريقيّ فيستخدمونها للدّلالة على جِهَة الشَّمال، كلٌّ يستخدم الكلمة للدّلالة على الجِهَة الّتي يقع فيها البحر بالنسبة للمنطقة الّتي يعيش فيها[1].

ونلاحظ في النّصوص التّراثيّة وفي القرآن الكريم تعيين العلاقات الموقعيّة النسبيّة بعلامات أَرضيّة. فالسَّافِلَة وأَسْفَل والغَوْر والسَّاحِ تعني الغَرْب، والعُلُو والعاليّة وأَعْلَى وفَوْق تعني الشَّرْق[2]. قال تعالى (جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ)[3]. من فَوْقِكم أي من أَعْلَى الوادِي من قِبَل المَشْرِق ومن أَسْفَل منكم أي من بطن الوادِي من قِبَل المَغْرِب[4].

---

(1) جبر، يحيى: **اللّغة والحواس**، نابلس، ط1 1999م، ص7

(2) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار*** - **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19

(3) **الأحزاب**: 10

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 524/3

وقال عزَّ وجلَّ: (أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ)[1]. فالعُدْوَة الدُّنْيَا هي جانِب الوادِي، والدُّنْيَا هي ممّا يلي المدينة والقُصْوى هي ممّا يلي مكّة. والرَّكب أَسْفَل منكم يعني ركب أبي سفيان وغيره كانوا في موضع أَسْفَل منهم إلى ساحل البحر فيه الأمتعة[2].

ثانيّاً: تحديد الجِهَة بالاشتقاق من اسم المكان

استخدم العرب في تعبيرهم عن الجِهَة الاشتقاق فكانوا يشتقّون من اسم المكان فِعْلاً على وزن (**أَفْعَلَ أَو فَعَّلَ أَو فَاعَلَ**) تُغْنِي دلالته عن ذِكرِ اسم الجِهَة[3].

سَاحَلَ

سَاحَلَ القومُ إذا أَتَوا السَّاحِلَ وأَخذوا عليه[4]. ففي حديث بدر: (**وَساحَل أبو سفيان بالعيرِ**)[5]؛ أي أَتَى بهم ساحِلَ أَو شَاطِئَ البحر.

والسَّاحِل هو الأَرض الّتي تكون واقعة على البحر. قال تعالى: (**فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ**)[6] أي يُلْقِيه البحر إلى الشّاطِئ. وقال مُلَيْحٌ بن الحكم[7]: (الوافر)

تَرَبَّعَتِ الرِّيَاضَ رِيَاضَ عَمْقٍ ... وَحَيْثُ تَضَجَّعَ الهَطِلُ الجَرُورُ

مُسَاحِلَةً عِرَاقَ البَحْرِ حَتَّى ... رَفَعْنَ كَأَنَّمَا هُنَّ القُصُورُ

---

(1) **الأنفال**: 42

(2) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار*** - **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19

(3) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص64

(4) ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (سحل) 328/11

(5) الشّافعيّ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأمائل**، تحقيق: محبّ الدّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمريّ، بيروت: دار الفكر، 1995م، 435/23

(6) **طه**: 39

(7) السُّكّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 1007/3

أي نسير في اتّجاه عِرَاق البحر بمحاذاة السَّاحِل.

أَيْمَنَ

يَمَّنَ وأَيْمَنَ إذا أَخَذَ ناحِيَة اليَمِيْن، والمَيْمَنَة بمعنى اليَمَن[1]. وقِيْل للمُتَّجِه جَنُوباً: يَمَّنَ؛ أي اتَّجَهَ قِبَل اليَمَن. فالشِّتاء بارد في بلاد العرب إلاّ أنّ تِهامة تكون دافئة فيه، والصَّيف حــارّ، إلاَّ أنّ المنطقة من الطّائف إلى عدن تكون معتدلة فيه وأمطار الشّتاء تهطل علــى شِــمالها إلــى وسطها وأمطار الصَّيف تهطل على جَنُوبها إلى وسطها أيضاً فأَهل مكّة يتّجهون للتّجارة فــي الشِّتاء جَنُوباً إلى اليَمَن وفي الصَّيف شِمالاً إلى الشَّام اتّقاء للمطر أَو البرد أو الحــرّ، وطلبــاً للمحاصيل الّتي تنتجها تلك البلاد[2]. وبه فُسِّرَ قوله جلَّ ذِكْــرُهُ: (لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَـٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤)[3].

ويمكن القول إنَّ هناك علاقة بين اليَمِيْن واسم اليَمَن، والشِّمال واسم الشَّــام أَو الشَّــأْم. فاليَمَنُ هي يَمِيْن المنطقة العربيّة والشَّام هي شِمال المنطقة العربيّة. وذلك بِتَوْجِيْه الإنسان وَجْهه شَطْر الشَّرْق[4].

فعِنْدَ مُواجهة الشَّرْق يكون يَمِيْن الكعبة في بلاد اليَمَن وشِمالها في الشَّام. فاليَمَن هي كل ما كان عَلَى يَمِيْنِ الكعبة من بلاد الغَوْرِ والنِّسبة إليه: يَمَنِيّ على القياس ويمــانيّ علــى غيــر قياس[5].

---

(1) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (يمن) ص595

(2) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص94

(3) **قريش**: 1-4

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّــة معاصــرة/ التّوقيــت والكيفيّة والآثار*** - **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19

(5) الرّحيبانيّ، مصطفى السّيوطيّ: **مطالب أُولي النّهى في شرح غاية المنتهى**، دمشــق: المكتــب الإســلاميّ، 1961م، 296/2

قال النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم وهو مُقْبِ من تَبُوكَ: (الإيْمَانُ يَمَانٍ والحِكْمَــةُ يَمَانِيَة)[1]. فمكّة مِن أَرض تِهامَة وتِهَامَةُ من أرْضِ اليَمَنِ ومن هذا يقال للكعبة يَمَانِيَة فقــال: الإيمانُ يَمَانٍ. وفيه وجه آخر: أَنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال هذا القول وهــو يومئــذ بتَبُوك ومكّةُ والمدينةُ بَيْنه وبَيْن اليَمَن فأَشار إلى ناحية اليَمَن وهو يريد مكّة والمدينة أي هو من هذه النّاحِيَة[2].

اليَمَن بلدٌ طويل عريض فهو منطقة واسعة تمتد حدودها من تِهامة إلى العروض. وهو أَرض واسعة يحدّها من الغَرْب بحر القلزم أي البحر الأحمر ومن الجَنُوب بحر الهند ومــن الشَّرْق البحر العربيّ[3]. فحدّ اليَمَن من وَرَاء (تثليث) وما سامتها إلى صنعاء وما قاربهــا إلــى حضرموت والشّحر وعمان إلى عدن أَبين وما يلي ذلك من التّهائم والنّجود[4].

ويفصل بَيْن اليَمَن وباقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى ما بَيْن اليَمَن واليمامة فإلى حدود الهجيرة وتثليث وكثبة وجَرش ومنحدراً في السّراة إلى شعف عنز وشعف الجبل أَعْلاه، إلى تِهامة إلى أم جحدم، إلى البحر إلى جبل يُقال له كرمل بالقرب مــن حمضة وذلك حدّ ما بَيْن كنانة واليَمَن من بطن تِهامة[5].

لكلّ اسم مدلول عند العرب، فسبب تسمية اليَمَن يَمَناً اختلف الإخبــاريون فــي تعليلــه. فاليَمَن هو ما كانَ عن يَمِيْنِ القِبْلَةِ من بلادِ الغَوْرِ وسُمِّيَت اليَمَن بذلك الاسم لأنّ الكَعْبَة مربَّعَــةٌ فلا يَمِين لها ولا يَسَار، فإذا كَانت اليَمَنُ عن يَمِينِ قَوْم كانت عن يَسارِ آخريْن، وكذلِكَ الجِهَــات

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر** 1594/4

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يمن) 465/13

[3] القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** تحقيق: عبد القادر زكــار، دمشــق: وزارة الثّقافة 1981م، 4/5

[4] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** 171/1

[5] **المصدر نفسه** 171/1

الأَرْبَع إلاَّ أَنْ يُريدَ بذلِكَ من يَستَقْبل الرُّكن اليَمَانيّ فإنّه أَجلَّها. وقِيْل: سُمِّي اليَمَن ليُمْنِــه والشَّــأْم لشُؤْمِه[1].

ومنهم من علّل تسميتها بهذا الاسم بأَنّ يقطن بن عابر نزل في موضــع الــيَمَن فقــال العرب: تَيَمَّن بنو يقطن[2]. ومنهم من ذكر أَنّ سبب تسميتها يَمَناً نسبة إلى يَمَن بن قحطان وأَنّ قحطان نفسه كان يُسمّى بيَمَن. وقِيْل: إنَّما سمّيت بِيَمَن بن قيدار[3]. وقِيْل: تفرّقت العــرب فمــن تَيَامَنَ منهم سُمِّيت اليَمَن. وقِيْل: إنّ النـّاس كثروا بمكّة فلم تحملهم فالتأَمَتْ بنــو يَمَــن إلــى اليَمَن وهي أَيْمَنُ الأَرض فسمّيت بذلك[4].

الأَرجح أَنّه من (يمنت) (يمنة) ولدت كلمة اليَمَن الّتي توســع مــدلولها فــي العصــور الإسلاميّة حتّى شملت أَرضين واسعة لم تكن تعدّ من اليَمَن قبل الإسلام (فيمنت) كلمة عامّــة تشمل الأَرضين في القسم الجَنُوبِيّ الغَرْبِيّ من جزيرة العرب من باب المندب حتّى حضرموت. وتعني (يمنت) في العربيّات الجَنُوبيّة: الجَنُوب وقِيْل: بل هــي القســم الجَنُــوبِيّ مــن أَرض حضرموت[5].

فاليَمَن في النّصوص العربيّة الجَنُوبيّة تسمّى (يمنت) (يمنات)، وهي منطقة صغيرة، وقد ذكرت في نص يعود عهده إِلى أَيام المَلِك (شمر يهرعش)، المعروف في الكتب الإسلاميّة بــــ (شمر يرعش)، بعد (حضرموت) في التّرتيب. وعلى هذا التّرتيب وردت أيضاً في نص (أَبرهة) نائب النّجاشيّ على اليَمَن[6].

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 598/18

[2] سالم، عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام**، إسكندريّة: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م، ص85

[3] القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** 4/5

[4] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** مادّة (يمن) 509/4

[5] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 531/2

[6] **المصدر نفسه** 171/1

ولعلّ يمنات من اليُمْن والخير، لِمَا أَودع الله فيها من البركة، ولذلك عرفت عِنْد العــرب باليَمَن الخضراء لكثرة مزارعها ونخيلها، وأَشجارها وثمارها وزروعها[1]. كما عرفــت عِنْــد اليونان ببلاد العرب السّعيدة لكثرة خيراتها ومحصولاتها الزّراعيّة نتيجة للأَمطار الموســميّة[2]. ولقد أَشار القرآن الكريم إِلى ما كانت عليه بلاد اليَمَن من حضارة وعمران، فيقول تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ)[3].

ونرفض ما ذهب إليه فيليب حتّي في قوله: إنّ صفة السّعيدة كانت محاولة لترجمة كلمة اليَمَن العربيّة، ويقصد بها إلى اليد اليُمْنَى، فخلطت بكلمة اليُمْن، بضم الياء، ومعناها السّعادة[4].

وأَيْمَنَ الرَّجُلُ ويَمَّنَ ويامَنَ إِذا أَتى اليَمَن، وكذلك إذا أَخذ في سيره يَميناً. وأَيْمَــنَ القــومُ ويَمَّنُوا إذا أَتَوُا اليَمَنَ. يَمَنَ ويَمَّنَ جاء عن يَمِيْن[5]. قال تمِيم بن أُبَــيّ بــن مُقبــل العــامريّ[6]:

(البسيط)

طَــافَ الخَيَــالُ بِنَــا رَكْبَــاً يَمانِينَــا ... ودُونَ ليْلَــى عَــوَادٍ لَــوْ تُعَــدِّينَا

فنسب نفسه إلى اليَمَن؛ لأَنّ الخَيَال طَرَقَه وهو يسير ناحِيَتَها.

ونَظَر أَيْمَنَ منه؛ أي عن يَمِينِهِ. وذَهَبَ إلى أَيْمَن الإِبِلِ وأَشْمَلها؛ أي من ناحِيَــةِ يَمِينِهــا وشِمالِها([7]). قال ثَعْلَبَة بن صُعَيْر المازنيّ[8]: (الكامل)

فتَــذَكَّرَا ثَقَــلاً رَثِيــداً بَعْــدَمَا ... أَلْقَــتْ ذُكَــاءُ يَمِينَهــا فــي كــافِرِ[9]

---

[1] ياقوت الحمويّ شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** مادّة (يمن) 509/4

[2] سالم عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام** ص86

[3] **سبأ**: 15

[4] حتّي فيليب: **تاريخ العرب** ترجمة: محمّد مبروك نافع القاهرة 1953م ص53

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يمن) 13/464-465

[6] ابن مُقْبل: **ديوانه** ص134

[7] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 601/18

[8] التِّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 481/1

[9] ذُكَاءُ: اسم للشّمس. الكافِر هنا: هو اللّيل.

أي مالت وابتدأت بإحدى جانِبَيْهَا إلى المَغِيب. وسمّي اللّيل كافراً لتغطية وسترهما ظلمته وسواده ما لبسته.

تَيَمَّنَ إذا تَنَسَّبَ إلى اليَمَن، وتَيامَنَ إذا أَخذ ناحية اليَمَن. وقيل للشّعرى العبورُ اليَمانيةُ ولسُهَيْل اليَمانيُّ لأَنَّهما يُريَان من ناحيَةِ اليَمَنِ[1]. قال رؤبة بن العجَّاج[2]: (الرّجز)

بَيْتُكِ في اليَامِنِ بيتُ الأَيْمُنِ

أي بَيْتُك في اليَمَنِ.

اليُمْنُ خِلاف الشُّؤْم. فيُمِنَ فهو مَيْمُونٌ، ويَمَنَهُم فهو يامِنٌ[3]. قال المرقم السّدوسي[4]: (مجزوء الكامل)

فإذَا الأَشَائِمُ كالأَيَا مِنِ، والأَيَامِنُ كالأَشَائِمِ

فالأَيامِنُ خِلافُ الأَشائِم. فالأَيْمَن الّذي يقع عن يَمِيْنِك، والأَشْأَم الّذي يقع عن شِمالك، ولكن الشّاعر هنا لا يرى فرقاً بَيْن البارح والسّانح. وقال زُهير بن أَبي سُلمَى[5]: (البسيط)

قَد نَكَّبَت مَاءَ شَرجٍ عَن شَمائِلِها وَجَوُّ سَلْمَى عَلَى أَرْكانِها اليُمُنِ[6]

أي عَدَلَتْ وأخذَتْ بَيْن ماءِ وادٍ وبين جَوِّ الّذي لطيئ بسلْمَى، فجعلَتْ ماء شَرْج عن شِمالِها وجَوِّ سلْمَى عن يَمِيْنِها. وقال ساعدة بن جؤية[7]: (الطّويل)

وَمِنْهُ يَمَانٍ مُسْتَطِلٌّ وَجَالِسٌ بِعَرْضِ السَّرَاةِ مُكْفَهِراً صَبِيرُهَا

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يمن) 602/18

[2] السُكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 1086/3

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (يمن) 13 /458

[4] الأصفهانيّ، أبو الفرج: **الأغاني** 12/11

[5] ابن الشَّجري، هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب**، ص196

[6] شَرْج: وادٍ.

[7] السُكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 1177/3

ومن السَّحاب ما ينتسب لليَمَن وجالسٌ أَي أَتى نَجْداً.

أَشْأَمَ

تَشَاءَمَت إذا أَخَذتْ نَحْوَ الشَّأْم. وتَشاءَمَ الرَّجُل إذا أَخذ نَحْو شِماله. وأَشْأَمَ وشاءَمَ إذا أَتَى الشَّأْمَ[1]. وتَشَأَّمَ الرَّجُلُ بمعنى انتسب إلى الشَّأْم. وشائِمْ بأصحابك خُذ بهم شأْمَةً أي ذاتَ الشِّمالِ أَو خُذْ بهم إلى الشَّأْمِ[2]. قال النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم -: (إذا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةً ثم تشاءَمَتْ فتلك عَيْنٌ غُدَيْقَةٌ)[3]؛ أراد ابتدأت السّحابة من ناحِيَة البحر ثمّ أَخذت ناحِيَة الشَّأْم فهي أَمطر لها.

الشَّأْم بلادٌ عن مَشْأَمَةِ القِبْلَةِ، قيل في اشتقاقه وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشُّؤْمى وهي اليُسْرَى، ويجوز أَن يكون فُعْلى من الشُّؤْم. وقِيْل: يجوز أن لا يهمز فيُقال: الشَّام يا هذا فيكون جَمْع شامة، سُمِّيت بذلك لكثرة قُراها وتداني بعضها من بعض فَشُبِّهت بالشَّامات. وقِيْل: لأَنَّ قَوْماً من بني كنعان بن حام خرجوا عند التّفريق فتشاءموا إليها أَو تياسروا، أي أخذوا ذات الشِّمال، فسُمِّيت بالشَّام لذلك. وقال آخرون: سُمِّيت الشَّام بسام بن نوح -عليه الصّلاة والسّلام -، وذلك أَنّه أَوّل من نزلها فجُعلت السّين شيناً لتغيّر اللّفظ العجميّ. وذكر في بعض كُتب الفرس في قصة سنحاريب أنّ بني إسرائيل تمزَّقت بعد موت سليمان بن داود -عليه الصّلاة والسّلام -، فصار منهم سبطان ونصف سبط في بيت المقدس، فهم سبط داود وانخزل تسعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها: شامين وبها سُمِّيت الشَّام، وهي بأرض فلسطين، وكان اسم الشَّام الأوّل سُورَى فاختصرت العرب من شامين الشَّام. وقِيْل: سُمِّيَتْ شاماً لأَنَّها عن شِمال أو يَسار الكعبة. ويردّ ياقوت أَنّ هذا قولٌ فاسدٌ، لأَنَّ القِبْلَة لا شامة لها ولا يَمِيْن، لأَنّها مقصد من كل وَجْه، يَمْنَة لقوم وشامَة لآخرين، ولكن الأقوال المتقدّمة حسنةٌ جميعها[4].

---

(1) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 69/2

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شأم) 316/12

(3) الهنديّ، علاء الدّين علي المنفي بن حسام الدّين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: محمود عمر الامباطيّ ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م، 345/7

(4) ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** مادّة (شأم) 117/3

الشَّأْمُ تُذَكَّرُ وتُؤَنَث. قال جَوَّاس بن القَعْطَل الكلبيّ[1]: (الكامل)

جِئْـتُمْ مـن الحجـرِ البَعِيـد نِياطُـه   والشَّـأْمُ تُنْكَـرُ، كَهْلُهـا وفَتاهـا[2]

جاءت الشَّأْمُ هنا مؤنثة. جئتم من الحجر أي الحجر الجنس، والمراد جئتم من المكان الكثير الحجر، والشَّأْم تُنْكر وتستغرب من لم يكونوا من أَهلها. وقال أبو ذُؤيب الهذليّ[3]: (الطّويل)

فَأَطيب بـراحِ الشَّـأْمِ صِـرفاً وَهـذِهِ   مُعَتَّقَـةُ صَـهباءَ وَهِـيَ شِـيابُها

وقال الشّاعر[4]: (السّريع)

أَزْمـانُ سَـلْمَى لا يَـرى مِثْلَهـا ألـ   رَّاؤون فـي شَـأْمٍ ولا فـي عـراقْ

إنّما نكّره لأَنَّه جَعَل كل جزءٍ منه شَأْماً، كما احْتَاجَ إلى تَنْكِير العِرَاق، فجعل كلَّ جزءٍ منه عِراقاً[5].

قد جاء الشَّآمُ لغة في الشَّأْم. قال امرؤ القيس مادحاً رهط المعلى رئيس بني تميم بن ثعلبة الّذي أَجاره ومنعه من المنذر[6]: (الوافر)

فَمَـا مَلِـكُ العِـرَاقِ عَلَـى المُعَلّـى   بِمُقْتَـدرٍ وَلاَ مَلِـكُ الشَّـآمِ

فجاءت الشَّام ممدودة هنا. ويقال: رجلٌ شآمٍ، وامرأَةٌ شآمِيَة. قال ربيعة بن مقروم[7]: (الوافر)

فَـآضَ مُحَمْلَجـاً كـالكَرِّ لمَّـتْ   تَفاوُتَـهُ شَـآمِيَةٌ صَـنَاعُ[8]

---

[1] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة،** ص 458

[2] الحجر: الحجاز. نِياطُه: مسافته.

[3] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين** 54/1

[4] المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب** بيروت: مكتبة المعارف، **145/1**

[5] الزّبيديّ محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شأم) 379/16

[6] القيس، امرؤ: **ديوانه،** ص153

[7] التِّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 695/2

[8] المُحَمْلَج: المفتول فتلاً شديداً. الكَرّ: الحبل.

شآمِيَة هنا امرأة منسوبة إلى الشَّأْم. وقال المتلمِّس الضُّبعيّ[1]: (البسيط)

أُمِّـــــي شَــــآمِيَّةً إذْ لا عِـــــرَاقَ لَنَــــا قَومـــــاً نَـــــوَدُّهُمُ إذ قَومُنـــــا شُـــــوسُ

ربّما يقصد الشّاعر بـــ أُمِّي هنا؛ أي أُقْصِدي تلك الجِهَة الشّآمية، ويخاطب بذلك ناقته، الّتي هي رمز لعاطفة الشّاعر، فناقته تريد العراق، وهو يريد الشّام؛ لأنّه مطارد في العراق. وقال أُميّـــة ابن أَبي عائذ[2]: (الطّويل)

شـــــآمٍ يَمَـــــانٍ مُنْجِـــــدٍ مُتَـــــتَهِّمٍ حِجَازِيَّـــــةٍ أَعْجَـــــازُهُ وَهْـــــوُ مُسْـــــهِلُ

الشَّام بلا همزة والشَّأْم بهمزة والشَّآم بمدّة، هي سواء من حيث الأصل اللّغـــويّ، ومـــن حيث الدّلالة. وموقع الشَّام إلى الشّمال الغربيّ من بلاد العرب، وعن شِمالها إذا مـــا اســـتقبلت الشَّمْس لدى شُرُوقها. فشَأْمَة جِهَة الشِّمال، والأَشْأَم الّذي يقع عن شِمالِك، وهي الشُّؤْمى أَفْعَـــل فُعْلَى والشَّآم فعّال منه، والشَّام بتخفيف الهمزة[3].

الأَشائِمُ نقيضُ الأَيَامِنِ. قال خثيم بن عدي[4]: (مجزوء الكامل)

فـــــإذَا الأَشـــــائِمُ كالأَيـــــامِـــــنِ، والأَيـــــامِنُ كالأَشـــــائِمِ

كناية عن التباس الخير بالشَّرِّ والحقّ بالباطل.

الشَّأْمَةُ خِلافُ اليَمْنَةِ. والمَشْأَمَةُ بمعنى المَيْسَرَة؛ أي خِلاف المَيْمَنَة. وأَشْأَمَ الرَّجُلُ والقومُ إذا أَتوا الشَّأْمَ أَو ذَهَبُوا إليها[5].قال بِشْرُ بنُ أبي خازِمٍ[6]: (الكامل)

سَـــمِعَتْ بِنَـــا قِيـــلَ الوُشَـــاةِ، فأَصْـــبَحَتْ صَـــرَمَتْ حِبَالَـــكَ فـــي الخَلِـــيطِ الأَشْـــأَمِ

---

[1] الضُّبعيّ، المتلمِّس: **ديوان شعره** -رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ-، ص 92

[2] السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 533/2

[3] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 121

[4] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص 414

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شأم) 316/12

[6] الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص 178

الأَشْأَم مِن الشُّؤْم، والمراد أَخذت ذات الشِّمال أي نَحْو الشَّام.

وورد ذكر مملكة الشَّمْأَل أو الشَّأْمَل في النّقوش الّتي ترجع إلى عهد الملك سليمان، تلك المملكة الّتي كانت تقع بَيْن حلب ونصيبين، أي في شمال بلاد الشَّامِ، وكانت هذه المملكة كثيرة الحروب، بخاصة مع الآشوريين، لذلك كانت في حلف دائم مع ممالك الشَّام. وقد ذهب بروكلمان إلى أنّ اسمها مشتقّ من (شأم) لعلاقة بالشُّؤْم، نظراً لكثرة الحروب الّتي كانت تسبّبها[1].

وصفات الشَّام تجعله مشؤوماً، فأنحاء كثيرة من بلاد الشَّام لم تكن معمورة حتّى العصر الأُمويّ، وليس في الشَّام إلا غوطتها (غوطة دمشق)، والطّريق إليها من بادية إلى بادية. وطريقه عبر حرار شمال الجزيرة ثم عبر صحراء النّفوذ، فبادية الشَّام، فحرار حوران عبر بلاد قليلة الماء كثيرة الغبار قليلة المرعى. كما أَنّ البرد يأْتيهم من قِبَلِه والمطر قليل من ناحِيَتِه[2].

ولكن الشَّام كثيرة الخيرات والزّروع والثّمار والدّليل قوله عزَّ وجلَّ: (سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ)[3]. وقول النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم : (اللهم بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وفي يَمَنِنَا)[4]. وفي الحديث أيضاً: (بارَكَ اللهُ في الشَّامِ من الفراتِ إلى العريش وخصّ بالقدس من أَرض فَحْصِ إلى رَفَح)[5]. ويذكر يحيى عبد الرؤوف جبر أَنّ المقصود هنا ليس كلّ الشَّام، بل

---

(1) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص122

(2) **المصدر نفسه**، ص123

(3) **الإسراء**: 1

(4) البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر** 351/1

(5) الشّافعيّ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأمائل** 144/1

يخصّ منطقة بيت المقدس وما يليها مما يقع بَيْن غور الأُردن ورفح، فهي منطقة مقدّسة وفيـرة الخيرات(1).

عَالِي وأَعْلَى

عَالى الرَّجُلُ وأَعْلَى إذا أَتَى الحجاز، كأَعْرَقَ وأَتْهَمَ وأَنْجَدَ. والعالِيَةُ ما فَوْقَ أَرْضِ نجـدٍ إلى أَرضِ تِهامة وإلى وَرَاء مكّة، وهي الحِجازُ وما وَالاَها. فعالِيَةُ الحِجازِ أَعْلاَها بَلَداً وأَشـرَفُهَا موضِعاً(2). قال بشر بن أَبي خازم الأَسديّ(3): (الطّويل)

مُعَالِيَـــةً لا هَـــمَّ إلاَّ مُحَجِّـــرٌ وحَـــرّةُ لَيْلَـــى: السَّـــهْلُ مِنْهـــا ولُوبُهـــا(4)

مُعَالِيَة يريد أنّ المرأة بانت مرتفعة تَقْصِدُ أَرض العَالِيَة. فعاليتُ إذا أَتَيْتَ العَالِيَةَ والعَالِيَـة اسـم لكلّ ما كان من جِهَة نجد إلى تِهامة.

والحجاز فعّال من حجز، بمعنى حال بين أَمرين، والمقصود الجبال الّتي يحتجـز بهـا النّاس، ويلجؤون إليها عِنْد الحاجة، وهي جبال المنطقة الغربيّة من الجزيرة العربيّة، وبه سُـمِّي الحجاز المعروف، لأنّه يحجز ما بَيْن نجد وتِهامة(5). قال أَعْشَى باهِلَة يرثي المنتشر(6): (البسيط)

قَـد جَـاءَ مِـنْ عَـلُ أَنبـاءٌ أُنَبَّؤُهـا إلـى لا عَجَـبٌ منهـا ولا سَـخَرُ

أَي أَتاني خبرٌ من أَعْلَى نَجْدٍ، وهو مقتل منتشر. وقالت الدّعجاء بنت وهب(7): (البسيط)

إنِّـي أَتَتْنِـي لِسـانٌ لا أُسَـرُّ بِهَـا مِـنْ عَلَـوُ لا عَجَـبٌ مِنهـا ولا سَـخَرُ

---

(1) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 123

(2) الزّبيديّ محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (علا) 694/19

(3) الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص 14

(4) مُحَجِّر وحَرّةُ ليلى: موضعان. اللوب: الحرة.

(5) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأمالي** مع كتاب ذيل الأمالي ويليهم كتاب التّنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه - من تصنيف الإمام أبي عبيد عبد الله البكريّ الأندلسيّ، تحقيق: الشّيخ صلاح بن فتحي هلـل، ط1، بيـروت: المكتبة العصريّة، 2001م، 182/2

(6) الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص 88

(7) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** خطوة نحو معجم متكامل - ص86

فيُرْوى بضَمِّ الواوِ وفَتْحِها وكَسْرِها، أي جاءني كلام ذمّ من أَعْلَى. والعُلْويّ نسبة إلى عَالِيَة نجد. قال الكُمَيت بن معروف الأَسديّ[1]: (الطّويل)

فَقَالَـــتْ غَرِيـــبٌ لَـــيْسَ بِالشَّـــامِ أَهْلُـــهُ   أَجَـــلْ كُـــلُّ عُلْـــوِيٍّ هُنـــاكَ غَرِيـــبُ

أَنْجَد

أَنْجَدَ إذا خرج إلى بلاد نجد، وأَنْجَدَ الشَّيءُ إذا ارتفَعَ. قال الأَعشى يمدح النَّبيَّ محمّـد صلى الله عليه وسلم -[2]: (الطّويل)

نَبِـــيٌّ يَـــرَى مَـــا لا تَـــرَوْنَ، وَذِكْـــرُهُ   أَغَـــارَ لِعَمْـــرِي فِـــي الـــبِلادِ وأَنْجَـــدَا

أَغَارَ سار إلى الغَوْر وهو المنخفض من الأَرض، وأَنجَدَ سار إلى المُرتفعَات، أَي علا من غَورٍ إلى نجد. ومُنْجِدِين أَي ارتقوا نَجْداً أو توجّهوا نَحْوه([3]). فأَصل معنــى النّجــد هــو الاعــتلاء والارتفاع. قال علقمة الفحل[4]: (الطّويل)

وَقَـــد يَعقِـــلُ القُـــلُّ الفَتَـــى دونَ هَمِّـــهِ   وَقَـــد كـــانَ لَـــولا القُـــلّ طَـــلاَّعَ أَنجـــدُ

فالنَّجْد سواء والهضبة، وقد يُطلق على الجبل من الجبال، فيكون صعب الارتقاء، ولـــذلك قـــالوا عن الرّجل القادر على الصّعاب: (طلاّع أَنْجد)[5]. فالشّاعر هنا يعزّي نفسه إذا حِيْل بَيْنَه وبَـــيْنَ غايته، وذلك بسبب فقره، بالرغم من أنّه شجاعٌ يرتقي ويسمو دائماً إلى الأَعالِي.

النَّجْدُ من الأَرض قِفافُها وصَلابَتُها وما غَلُظَ منها وأَشرَفَ وارتَفَعَ واســتَوى، وجَمْعهـــا أَنْجُدٌ وأَنجادٌ ونِجاد ونُجُودٌ ونُجُدٌ[6]. ونَجْد في الكتب العربيّة اسم للأَرض العريقة الّتـــي أَعلاهـــا

---

[1] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب** 136/8

[2] ابن قيس ميمون: **ديوان الأعشى الكبير** ص171

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (نجد) 392/5

[4] ابن عبدة علقمة: **ديوانه** شرحه وعلّق عليه وقدّم له: سعيد نسيب مكارم ط1 بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشـر 1996م، ص34

[5] جبر يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة** ط1، عمّان: دار الفيحاء، 1987م، ص160

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (نجد) 413/3

تِهامة واليَمَن وأَسْفَلها العِراق والشَّام. وقسمها العرب قسمين: نَجْد السّافِلة وهي ما ولّى العِراق ونَجْد العالِيَة وهي ما ولّى الحجاز وتِهامة[1].

والنَّجْدُ ما خالف الغَوْر. ونجدٌ من بلاد العرب ما كان فَوْق العَالِيَة، والعَالِيَةُ ما كان فَوْق نَجْدٍ إلى أَرض تِهامة إلى ما وَرَاء مكّة فما كان دون ذلك إلى أرض العِراق فهو نَجْد[2]. قال أبو ذُؤَيب[3]:   (البسيط)

فِي عَانَةٍ بِجُنُوبِ السِّيِّ مَشْرَبُها   غَوْرٌ ومَصْدَرُها عَنْ مَائِها نُجُدُ

المقصود أَنّها تَشرب من الغَوْر بِتِهَامة ومصدرها ورَعيها في نَجْدٍ.

أَتْهَمَ

أَتْهَمَ الرَّجُلُ إذا أَتى تِهامة[4]. وتِهامة هي الأرض الواسعة الغائرة، وتطلق علماً على البلاد المحاذية لساحِل البحر الأحمر الشَّرْقِيّ من مكّة إلى المخا لحرّها. فالتَّهَمُ هو الحَرّ الشّديد وركودُ الرِّيح[5]، وبذلك سُمِّيت تِهامة. ولانخفاض أرض تِهامة سمِّيت بالغَوْر[6]. قال سَلامةُ بن جَنْدَل[7]:   (الطّويل)

تُبَلِّغُهُمْ عِيسُ الرِّكَابِ وَشُومُها   فَرِيقَيْ مَعَدٍّ: مِن تَهَامِ ومُعْرِقِ

المُعْرِق الّذي يأْتي العِراق أو يكونُ بهِ، وتَهَام من نسب إلى تِهامة.

أعْرَقَ

---

(1) ياقوت الحمويّ شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** مادّة (نجد) 245/5

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (نجد) 413/3

(3) السُكَّريّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 56/1

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (تهم) 356/1

(5) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص 23

(6) ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** مادّة (تهم) **217/4**

(7) ابن جندل، سلامة: **ديوانه**، صنعه: محمّد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدّين قَباوة، ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987م، ص 160

أَعْرَقَ القوم إذا أتوا العِرَاق. وأَعْرَق الرَّجُل، فهو مُعْرِق إذا أخذ في بلد العِراق[1]. أَنجَـدْنا وأَتهَمْنا وأَعرَقْنا وأَعْمَنَا من نَجْد وتِهامة والعِراق وعُمان[2]. قال الممزّق العبديّ[3]: (الطّويل)

فَـإن يُتْهِمُـوا أُنْجِـدْ خِلافـاً عَلَيهمُ وَإنْ يُعْمِنُـوا مُسـتَحْقِبِي الحَـربِ أَعْـرِقِ

يُتْهِم ويُنْجِد ويُعْمِن ويُعْرِق أي يأْتي تِهامة ونَجْداً وعُمان والعِرَاق. فالشّاعر بريء ومخالف لقومه ومتباعد عنهم، إن أَتهَمُوا أَنْجِد مخالف لهم، وإن أَنْجَدُوا أَعْرِق.

أَغْوَرَ وَغَوَّرَ

غَارَ القومُ غَوْراً وغُؤُوراً وأَغَارُوا وغَوَّرُوا وتَغَوَّرُوا إذا أتَوا الغَوْرَ[4]. قال الأعشـى[5]: (الطّويل)

نَبِـيٌّ يَـرَى مَـا لا تَـرَوْنَ، وَذِكْـرُهُ أَغَـارَ لِعَمْـرِي فِـي الـبِلادِ وأَنْجَـدَا

الغَوْر هو تِهَامَةُ وما يلي اليَمَنِ، وقد سُمِّيت بذلك لأنَّها خِـلافُ النَّجْـد. والنَّجْـد مرتَفِـعٌ مـن الأَرض[6]. وغَارَت أي أَتت الغَوْر، وهما غَوْرَان غَوْر تِهامة وغَوْر الأُردن، واشـتقاق الغَـوْر فعل من غارَ يَغُور[7]. قال مالك بن نُوَيرة اليربوعيّ[8]: (الطّويل)

يُهِلُّـونَ عُمَّـاراً إذَا مَـا تَغَـوَّرُوا ولاقَـوْا قُرَيْشـاً خَبَّروهـا فَأَنْجَـدُوا

تغوَّروا أي أَتوا الغَوْر، وهو غَوْر تِهامة. فأَنْجَدُوا أَي أَتوا نَجْداً.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (عرق) **248/10**
[2] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص، 311/3**
[3] الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص 166
[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (غور) 33/5
[5] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص171
[6] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (غور) 401/4
[7] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص43
[8] الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص192

غارُوا وأَغَارُوا إذا أَخذوا نَحْوَ الغَوْر. فأَغَارَ لغة بمعنى غارَ. وغارَ يَغُورُ غَوْراً أي أَتى الغَوْر، فهو غائِرٌ. والغَوْرُ ما انخفض من الأرض. والتَّغْوِيرُ هو إتيان الغَوْر. وغَارَ الماءُ غَوْراً وغُؤوراً وغَوَّرَ أَي ذهب في الأرض وسَفَل فيها[1]، وخفوضٌ في الشَّيء وانحطـــاط وتطـــامن. وغَوْرُ كلِّ شيء هو قَعْرُه. وغارَ الماءُ غَوْراً، وغَارَت عينُه غؤوراً[2]. قال عـــزَّ وجـــلَّ: (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا)[3]. أي لو أَراد الله تعالى أَن يجعل الماء غـــائِراً أَو ذاهِبـــاً أَو غائِصاً في الأَرض إلى أَسْفَل، فيعجز النّاس عن طلبه، فسبحانه قادر على ذلك. وقال سَوّار بـــن المُضَرَّب[4]: (الوافر)

وَإنْ غَـــــوَّرْنَ هـــــاجِرَةً بِفَيْـــــفٍ كَـــــأَنَّ سَـــــرَابَها قِطَـــــعُ الـــــدُّخَانِ

يقصد بغوَّرْنَ نَزَلْنَ الأَماكن والمناطق المنخفضة والهابطة من الأرض للقيلولة.

أَحْزَنَ

أَحْزَنَ أي صار في الحَزْنِ. والحَزْنُ، بالفَتْحِ، ما غَلُظَ من الأَرضِ في ارْتِفَاعٍ، والجمـــع حُزُونِ، وأَوَّلُ حُزُونِ الأَرضِ قِفافُها وجِبالُها ورَضْمُها. فالحَزْنُ هو المكانُ الغليظ الخَشِنُ الشّديد. وأَحْزَنَ إذا رَكِبَ الحَزْنَ، كأَنّ المنزلَ أَرْكَبَهم الحُزونةَ حيث نَزلوا فيه[5]. قال دُرَيد بن الصـــمّة يفاخر بقومه[6]: (الطّويل)

إذَا أَحْزَنُـــوا تَغْشَـــى الجِبـــالَ رِجالُنـــا كَما اسْـتَوْفَزَتْ فُـــدْرُ الوُعُـــولِ القَرَاهِـــبِ[7]

أَحْزَنُوا أي صاروا في الحَزْنِ وهو ما غَلُظ من الأَرض وفيه ارتفاع عمَّا حوله. فالشّاعر يصف قومهُ بأَنّهم يرتقون الجبال، في حين أنّ غيرهم يركبون الحُزُونَ الّتي لا تتعدّى كونهـــا هضـــبة، عاجزين عن الوصول إلى الجبال.

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (غور) 34/5

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (غور) 401/4

[3] **المُلك**: 30

[4] الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص242

[5] الزّبيديّ محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (حزن) 138/18

[6] ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، تحقيق: عمَر عبد الرّسول، القاهرة: دار المعارف، ص38

[7] فُدْرُ: جمع فادر، وهو الوعل الشّاب التّام. القَرَاهِب: جمع القَرْهَب، وهو من الثّيران الكبير الضّخم.

أَسْهَلَ

أَسْهَلَ أي صَارَ في السَّهْلِ. والسَّهْلُ يدلُّ على لين وهو خِلافُ الحَزْنِ. فأَسْهَلَ إذا رَكِبَ السَّهْلَ[1]، والسَّهْل هو الأَرض المستوية، ولو لم تكن صالحة للزّراعة[2]. قال دريد بن الصمّة[3]:

(الطّويل)

وإن تُسْــهِلُوا للخَيْــل تُسْــهِلْ علــيكم   بطَعْــنٍ كــإيزاغِ المَخَــاضِ الضَّــوارِبِ

تُسْهِلُوا أي تَنْزِلُوا السَّهْلَ من الأَرض. وقال بشر بن أبي خازم الأَسديّ[4]: (الوافر)

فَلَمَّــا أَسْــهَلَتْ مِــنْ ذِي صُــبَاحٍ   وسَــالَ بِهَــا المَــدَافِعُ والإكَــامُ

أَسْهَلَت أي صارت إلى السَّهْلِ. وقال أُميّة بن أَبي عائذ[5]: (الطّويل)

فــإنْ تُمْــسِ لَيْلَــى فِــي أُنَــاسٍ أَعِــزَّةٍ   إلــى كَــرَمٍ قَــادُوا الجِيَــادَ وأَسْــهَلُوا

وقال ربيعة بن مقروم [6]: (الوافر)

إذا مَــا أَسْــهَلاَ قَنَبَــتْ عليــهِ   وفيــه، عَلَــى تَجَاســرِها، اطِّــلاَع

أَسْهَلا أي صارًا إلى السَّهْلِ مــن الأَرض فتســبقه. وقــال مالــك بــن حــريم الهمــدانيّ[7]:
(الطّويل)

طَلَعْــنَ هِضَــاباً ثــم عَــالَيْنَ قُنَّــةً   وجــاوَزنَ خَيْفــاً ثــمّ أَسْــهَلْنَ بَلقَعَــا

أي صَعَدْنَ أَعْلَى الجبل ثمّ أَسْهَلْنَ بَلقَعًا بمعنى نَزَلْنَ السَّهْلَ في الأَرض القفر.

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (سهل) 110/3

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص87

(3) ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، ص38

(4) الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص210

(5) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 535/2

(6) التِّبريزيّ أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 695/2

(7) الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص66

لقد أوضح البحث مفهوم الجِهَة، وأنّها من أصل (وَجْه)، وتدلّ على النَّاحِيَــة والجانِــب والقَصْد، وتتبّع تصاريف لفظ (وَجْه) ودلالاته في اللّغة. وأوضح كيفيّة الاستدلال على الجِهَــات كالشَّرْق والغَرْب والشَّمال والجَنُوب والعُلُو والسُّفل في الجاهليّة والإسلام.

درس البحث ألفاظ الجِهَات الثّابتة المطلقة وألفاظ الجهات النّســبيّة المرتبطــة بغيرهــا وأبرز التّطور التّاريخيّ والدّلاليّ لها في المعاجم العربيّة، مدّعماً بشواهد من الكتــاب العزيــز والشِّعر الجاهليّ. وتناول أَلفاظ الجِهَات الثّابتة المطلقة وما يناظرها في الإنسان.

اتّضح من خلال البحث أنّ لفظي (الغَرْب والشَّرْق) قد وردا في القرآن الكريم والشِّــعر الجاهليّ، في حين أنّ لفظي (الشَّمال؛ بالفتح، والجَنُوب) قد غابتا فيهما.

تبيّن من هذه الدّراسة إمكانيّة تحديد الجِهَة بالاشتقاق من اسم المكان فِعْلاً. كما عُبِّرَ عن الجِهَات بتحديدها بالنسبة لموقعها من مكان آخر، وبالاستدلال عليها بالعلامات الأرضيّة.

أبرز البحث الدّلالات القديمة المُهملة لأَلفاظ الجِهَات، الّتي ساعدت علــى فهــم الــنَّص القرآنيّ، والشِّعر الجاهليّ.

وبعد أن حاولت الباحثة الوقوف على الجِهَات الثّابتة المطلقة والجِهَات النسبيّة المرتبطــة بغيرها، ستتناول في الفصل الثّاني كيفيّة تعبير العرب عن الجِهَات، سواء بالمفردة أو بالمركّــب أو ضمنيّاً.

الفصل الثّاني

كيف عَبَّرَ العرب عن الجِهَة؟

المبحث الأوّل: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بلفظ مفرد صريح

المبحث الثّاني: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بالمركّب

المبحث الثّالث: الجِهَات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح

المبحث الأوّل

الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بلفظ مفرد صريح

عَبَّرَ العرب عن الجِهَة بأساليب مختلفة تُغْنِيهم عن ذكر ألفاظ الجِهَات المعروفة. وستقوم الباحثة بدراسة دلاليّة للألفاظ المفردة الّتي دلّت على الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، وستحاول إظهار أثر الصّيغة في المعنى، وأنّ للقرينة الّتي ترتبط باللّفظ دوراً في تحديد دلالتــه. لقد أُشير للاتّجاهات في النّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ بلفظ مفرد صريح، ونَعْنِي بذلك المفــرد الّذي هو ليس بجملة ولا بشبه جملة.

السَّماءُ

ينصرف الأصل اللّغويّ **(سمو)** للدّلالة على معنى الارتفاع، نقول: سَمَا يَسْــمُو سُــمُوّاً بمعنى ارْتَفَع وعَلا، وسَمَا به أي أعْلاهُ[1]. قال عزَّ وجــلَّ: **(وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ)**[2]. وقال عزَّ وعَلا: **(ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ)**[3]؛ والمراد بالسَّــماء جِهَــات العُلُــو، والسَّماء في معنى الجنس[4].

والسَّماء معروفة، وهي القبّة الزّرقاء المحيطة بالأرض، وهي غلافها الغــازي[5]. قــال تعــــالى: **(أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ)**[6] لقد ضرب سبحانه وتعــالى مــثلاً لضرب من المنافقين، وهم قوم يظهر لهم الحقّ تارة، ويشكون تارة أُخرى، فقلوبهم فـــي حــال

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سمو) 19/ 536

[2] **الغاشية**: 18

[3] **البقرة**: 29

[4] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فـــي وجــوه التّأويــل**، 123/1

[5] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (سما)، ص320

[6] **البقرة**: 19

شكّهم وكفرهم وتردّدهم (كصيّب)، والصيِّب المطر، وقال بعضهم إنّه السّحاب، والأَشـــهر هـــو المطر الّذي يصوب وينزل من جِهَة السَّماء في حال ظلمات، وهي الشّكوك والكفـــر والنّفـــاق، ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف، فإنّ من شأْن المنافقين الخوف الشّديد والفزع[1].

والسَّماء كُلُّ ما عَلاك فأظَلّكَ، ومنه سَقْفُ كلِّ شيءٍ، وكُلِّ بَيْتٍ سَمَاءٌ[2]. فالسَّـــماء الّتـــي تُظِلُّ الأرضَ أُنثى عند العرب لأنّها جَمْع سَماءةٍ. وإذا ذُكِّرَت السَّماء عَنوا به السَّـــقْفَ[3]. قـــا تعالى: (قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ)[4]. لقد كان الرّسول محمّد صـــلى الله عليـــه وسلم- يحبّ قِبْلَة البيت الحرام، فكان يدعو إليه تعالى وينظر في جهة السَّماء، آملاً أَن يحوّلـــه إلى قِبَل الكعبة.

السَّماء اسم لما علانا أو ارتفع فَوْق رؤوسنا[5]. وهي كلّ ما علا وبدون تحديد، فكل مـــا ندركه في الكون إلى أبعد الحدود هو سَماء، فالمعنى العام لها غير مقيّد بمســـافة معيّنـــة عـــن الأرض[6]. قال سبحانه وتعـــالى: (أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا)[7]، وردت على لسان الكافرين وطلبهم إنزال العقاب بهم من جهة السَّماء حتّى يصدقوا الرّسالة. وقال عـــزَّ وجلَّ: (وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا)[8]؛ والمراد أنّه تعالى خلق السَّـــمَاء فـــي ارتفاعهـــا وزينها بما جعل في جِهَتِها من الكواكب الثّوابت والسّيارات، ومنهم من قـــال إنّ البـــروج هـــي منازل الشَّمْس والقمر، وقِيْل هي قصور فيها الحرس[9].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 1/57 -58

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سما) 19/ 536

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سما) 14/ 398

[4] **البقرة**: 144

[5] هانيلاين، روبرت: **سكّان السّماوات**، ترجمة وتصدير وتقديم: محمّد جمال الدّين الفنـــديّ، القـــاهرة: مكتبـــة النّهضـــة المصريّة، 1959م، ص5

[6] الرِّيَاحيّ، باسِل: **نجم الشِّعْرى في القرآن الكريم**، ص 173

[7] **الإسراء**: 92

[8] **الحجر**: 16

[9] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 2/ 549

واستخدم لفظ (السَّماء) في الشِّعر الجاهليّ للدّلالة على الجِهَة كقـول أُمَيَّـة بـن أبـي الصَّلت[1]: (الطّويل)

لَـهُ مـا رأَتْ عَـيْنُ البَصِـير، وَفَوْقَـهُ سَـمَاءُ الآلَـهِ فَـوْقَ سَـبْعِ سَـمائِيا

أي فَوْق ستّ سَمائِيا، والسَّماء السَّابعة هي الّتي فَوْق السِّت، وهي العرش، وهي المقصودة بسَماءِ الإله. فالسَّماوات السَّبع سَماء، وهي أطباق الأرضيين، وتُجْمَع سَماء على سَـماوات، وسَـمائِيا جاءت على وزن فَعائِل.

ودلّ لفظ (السّماء) كذلك على الجِهَة في قول بشر بن أَبي خازم[2]: (الوافر)

أُراقِـبُ فـي السَّـماء بَنـاتِ نَعْـشٍ وَقَـدْ دارَتْ كَمـا عطـفَ الصِّـوارُ

يقول الشّاعر: أَنّه سهر ليلته يراقب بنات نعش في جِهَة السَّماء، إلى أَن تقلّبت ودارت في آخـر اللّيل في جانِب السَّماء، كانعطاف القطيع من بقر الوحش. وكقول طفيل الغنويّ[3]: (الطّويل)

إذا خَرَجَـتْ يَوْمَـاً أُعِيْـدَتْ كأَنَّهـا عَوَاكِـفُ طَيْـر فـي السَّـمَاءِ تَقَلَّـبُ

يقول الشّاعر: إذا خرجت يوماً في شدّة أُعيدت في أُخرى، كأنّها عواكف طير لزمت مكانها في السَّماء فلا تبرح.

السَّقفُ

يدلُّ الأصل اللّغويّ (سقف) على ارتفاعٍ في إطلال وانحناء. من ذلـك السَّـقف سَـقْفُ البَيْتِ؛ لأنّه عالٍ مُطلٌّ[4]. والسَّقفُ من البيت أَعْلاه، مقابلاً لأَرْضِه، وجَمْعُـهُ سُـقُوفٌ وأَسْـقُف

---

[1] ابن أبي الصَّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص 88

[2] الأَسديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، ص65

[3] الغنويّ، طفيل: **ديوانه** شرح الأصمعيّ-، ص60

[4] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (سقف) 3/ 87

وسُقُفٌ[1]. قال تعـالى:(وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ)[2]؛ "أي لجعلنا لبيت كل واحد منهم سَـقْفاً من فِضّة وسُقُفاً جمع سَقِيفٍ، وقد سَقَفَ البيتَ يَسْقُفُه سَقْفاً، والسَّماء سَقْفٌ على الأرض:"[3]، وهو مجازٌ. فكل ما عَلانا في الكون هو سَقْف أو سَمَاء. قال عزَّ وعَـلا: (وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفًا مَّحۡفُوظًا)[4]؛ أي أنّ الغلاف الجوي بالنسبة للأرض هو كالسَّقْفِ للبيت. وقال سبحانه وتعـالى: (فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ)[5]؛ أي جعَلَ السَّماء سَقْفاً. وقال عمرو بن كُلثوم في وصف الخيل والجيش[6]: (البسيط)

تَبْنِـي سـنابِكُهُمْ مِـنْ فَـوْقِ أَرْؤُسِـهِمْ سَـقْفاً كَواكِبُـهُ البِـيضُ المَبَـاتِيرُ[7]

الأَرْضُ

الأَرْض الّتي عليها النّاس، أُنثى وهي اسم جنس، وكان حقّ الواحـدة منهـا أن يُقـال: أرضة، ولكنهم لم يقولوا. والجَمْع آراضٌ وأَرُوض وأَرَضُون[8]. منه قولـه عـزَّ وجـلَّ: (وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ)[9]؛ أي كيف بسطت تَحْت أقدامنا. ومنه في الشِّـعر الجـاهليّ قـول معاوية بن مالك العامريّ[10]: (الوافر)

إِذا نَـزَلَ السَّـحابُ بِـأَرضِ قَـومٍ رَعَيْنَـاهُ وإِنْ كـانوا غِضَـابا

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (سقف)، ص240

[2] **الزّخرف**: 33

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سقف) 9/ 155

[4] **الأنبياء**: 32

[5] **النّحل**: 26

[6] ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، ص41

[7] سنابكهم: طرف الحافر. البِيضُ: السُّيوف. المباتير: الشَّديد القطع.

[8] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (أَرض) 7/ 111

[9] **الغاشية**: 20

[10] الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص 214

لقد عيّنت الأرض هنا في إضافتها إلى قوم، والنّزول إنّما يكون من أَعْلَى إلى أَسْـفَل. ونـزول السّحاب هنا مجاز علاقته محليّة، إذ أُطلق المحل وأراد الحال فيه، وهو الماء الّذي يحـلّ فـي السّحاب. ورعاية السَّحاب مجاز علاقته سببيّة، لأنّ المطر سبب للنّبات. والمراد إذا نزل المطر بأَرض قومٍ رعينا النّبات والعشب الّذي سببه السَّحاب. ومنه قول خُفَاف بـن نُدْبَـة السَّـلميّ[1]:

(الطّويل)

إذا مـا اسْـتَحَمَّت أَرْضُـهُ مِـن سَـمائِهِ جَرى، وَهـوَ مَـوْدُوعٌ وَواعِـدُ مَصْـدَقِ[2]

إذا ابتلت حوافر الحصان؛ أي أَسْفَله من عَرَق أَعالِيه، جرى في دعة لا يُضـرب ولا يُزجـر ويكون صادقاً في بلوغ الشَّيء.

الدَّرَجُ

استخدم اللّفظ (دَرَجَ) للدّلالة على الجِهَة، نقول: دَرَجَ الصّبيّ إذا مشى مشية الصّاعد في الدَّرَج أي السّلّم، والاستدراج هو الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة من سفل إلى علـو، أو بالعكس، والدَّرجة هي المرتبة والمنزلة والطبقة، والجمع درجات، وعكسها الدَّرَكَـة وهـي المنزلة السُّفْلَى، وجمعها دَرَكَات[3]. ودَرَجاتُ الجنّة منازلُ أَرْفَعُ من مَنازِلَ[4]. قال عزَّ وعَـلا: (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ)[5]. وقال عمرو ابن أسْود الكلبيّ[6]: (الطّويل)

إذا كـانَ أَمـرٌ ذو حِفـاظ رأَيتنـا علـى درجـاتِ المجـدِ نعلـو ونرتقـي

---

[1] **المصدر نفسه**، ص 24

[2] مَودُوع: من الدّعة، وهي السكون. مَصدَق: الصّادق في كلّ شيء.

[3] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (درج)، ص171

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (درج) 2/ 266

[5] **الأنعام**: 165

[6] شاميّ، يحي: **موسوعة شعراء العرب**، ط1، بيروت: دار الفكر العربيّ 1999م، 1/ 133

الدَّرَكُ

عُبِّرَ بالأصل اللّغويّ (دَرَكَ) عن الجِهَة، فالدَّرْكُ والدَّرَكُ أَقْصَى قَعْر الشَّيء. والدَّرَكُ أَسْفَل كلّ شيء ذي عُمْق. والدَّرَكُ الأَسْفَل في جهنّم هو أَقْصَى قَعْرها، والجَمْع أدْرَاك. والدَّرَك إلى أَسْفَل والدَّرَج إلى فَوْق[1]. فالدَّرَك منازل أَهل النّار، وذلك أَنّ الجنّة درجاتٌ، والنّار دَرَكَات[2]. قال تعالى: (إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ)[3]؛ المراد أَسْفَل قعر للنّار، وهي منازلهم الّتي يُدْرِكونها ويَلْحَقُون بها. وقال النّابغة الجعديّ[4]: (المنسرح)

أُطْرَحُ بِالكَافِرينَ فِي الدَّرَك الـ ... أَسْفَلِ يَا ربِّ أَصْطلي الضَّرَما

فالدَّرَك أَسْفَل منازل جهنّم وقَعْرها.

السِّراط

السِّراطُ هو الطَّريق والسَّبيل الواضح، والصِّراط لغة في السِّراط[5]. قال تعالى: (قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ)[6]، الصِّراط المستقيم هو الطَّريق الواضح الهادي الّذي لا اعوجاج فيه؛ والمراد طريق عَلَيَّ استقامته بالبيان والبرهان والتّوفيق والهداية[7]. وقال عزَّ وعَلا: (فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ)[8]؛ أي الإرشاد والدّلالة لطريق جهنّم.

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (درك) 10/ 422

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (درك) 269/2

(3) **النّساء**: 145

(4) بسبح، أحمد حسن: **النّابغة الجعديّ** عصره، حياته، شعره - ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1994م، ص105

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سرط) 7/ 313

(6) **الحجر**: 41

(7) السّمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبّار: **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبّاس بن غنيم، ط1، الرّياض: دار الوطن، 1997م، 140/3

(8) **الصّافات**: 23

الأَمّ

الأَمُّ هو القَصْد. أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إذا قَصَدَه[1]. قال تعالى: (وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ)[2] آمِّين جمع آمٍّ، يؤمُّون بيتَ الله أي يقصدونه، فالآمُّ هو القاصِدُ. ويَمَّمْتُه، بتسهيل الهمزة؛ بمعنى قَصَدْته. قال المُثقّب العَبدِيّ[3]: (الوافر)

وَمَا أَدري إذا يَمَّمْتُ وَجهاً ... أُريدُ الخَيرَ أَيُّهُما يَلِيني

يتساءل الشّاعر إذا اتّجه أو قصد أمراً أو ناحِيَة أو جِهَة يريد الخير، أيُّهما يحصل عليه ويلقاه الخير أَم الشَّرّ؟. وقال أُميّة بن أبي الصَّلْت[4]: (مجزوء البسيط)

قومي إيادُ لَوْ آنَّهُمْ أَمَمُ ... أوَ لَوْ أَقامُوا فَتُهْزَلُ النَّعَمْ[5]

يقول الشّاعر: قومي إياد لو آنّهم قريب لقصدتهم ولطلبتهم، وأحببتُ نزولهم معي، ولو هُزلت النَّعَم. وقال زُهَيرُ بن أبي سُلمى[6]: (الكامل)

وَتَيَمَّمَتْ عُرْضَ الفَلاةِ كَأَنَّها ... غَرَّاءُ مِن قِطَعِ السَّحَابِ الأَقْهَدِ

المراد قصدت النّاقة ناحِيَة وجانِب الفَلاة، كأنّها سحابة بيضاء في سرعتها.

الدُّبُرُ

الدُّبُرُ والدُّبْرُ نقيضُ القُبُل، ودُبُر كُلِّ شيء عقبُه ومُؤخّرُه وخَلْفُه وظَهْرُه، وجَمْعها أَدْبار[7]. قال تعالى: (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ)[8]. حرف الجر (مِنْ) هنا معناه التَّبعِيض

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (أمم) 12/ 22

(2) **المائدة**: 2

(3) الثّعالبي، أبو منصور: **المنتخب في محاسن أشعار العرب** 278/2

(4) ابن أبي الصّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص77

(5) إياد: حَيّ من مَعْد. الأَمَمُ: القريب.

(6) ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص275

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (دبر) 6/ 383

(8) **يوسُف**: 25

والاسم المجرور (دُبُر) دلّ على جِهَة معيّنة وهي الظَّهْر. فالمرأة أمسكت بقميص يوسُف من وَرَائه وهو هاربٌ ذاهبٌ وهي في إثره لتردّه إليها، فشقّت قميصه طولاً من خَلْفِه فسقط عنه[1]. وقال عزَّ وعَلا: (إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ)[2] لقد كان المشركون إذا أَقْبَلُوا بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسّيف، وإذا ولّوا ضربوا أَدْبَارَهم، فلا جرم أن قابلهم الله بمثله في وقت نزع الرّوح[3]. فوجوههم قُدّامهم، وأدبارهم وظهورهم خَلْفهم. وقال أَوس بن حجر[4]: (الرّمل)

يَحْمِلُ الوِرْدَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ كُلَّمَا أَدْرَكَ بِالسَّيْفِ جَلَدْ[5]

الظَّهْرُ

الظَّهْرُ من كلّ شيء خلافُ البطنِ. والظَّهْرُ من الإنسان من لَدُن مُؤخرِ الكاهل إلى أَدْنَى العجز عِنْد آخره[6]. قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ)[7]. وقال امرؤ القيس[8]: (الطّويل)

كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الخَبِرَاتِ

يقول الشّاعر: أنا والرّاكب خَلْفي وغمدي ووسادتي على ظَهْرِ حمار وحشي كأنّنا واردين على قاع يحبس الماء ويُنبت السدر.

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 492/2

[2] **الأنفا** : 50

[3] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م، 15/ 142

[4] ابن حجر، أوس: **ديوانه**، ص19

[5] الورْد: اسم فرس فضالة بن كلدة.

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (ظهر) 4/ 520

[7] **الانشقاق**: 10

[8] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 85

أما قوله عزَّ وجلَّ: (فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ)[1]؛ أي ما قَدرُوا أن يصعدوا فَوْقه أو يَعْلُوا عليه لارتفاعه. وكذلك منه قوله عزَّ وعَلا: (وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)[2]؛ أي يَعْلُون.

جبهة

دلّ لفظ (الجَبْهَة) على جِهَة بعينها، الجَبْهَةُ هي مَوْضِعُ السُّجُود مِــن الوَجْــهِ يُسْــتَعْملُ في الإنْسان وغيرِه، أو مُسْتَوَى ما بينَ الحاجِبَين إلى النَّاصيَّةِ[3]. قال سبحانه وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾)[4]؛ والمراد أنّ الّذين يكنزون الأموال من ذهب وفضة ولا يخرجون حــقّ الله منها سيحمّى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جِبَاهُهُم وجُنُوبُهُم وظُهُورُهُم. وخصّ هذه الأَعضــاء الظّاهرة لشرفها، فإنّها المشتملة على الأعضاء الرّئيسيّة الّتي هي الدّماغ والقلب والكبد، أو لأنّها أُصول الجِهَات الأَربع الّتي هي مقاديم البدن ومآخيره وجنباه[5]. وقال الحُطيئة[6]: (الطّويل)

أَحَلُّوا حِيَــاضَ المَــوْتِ فَــوْقَ جِبــاهِهِم   مَكَــانَ النَّواصــي مِــنْ وُجــوهِ السَّــوابِقِ

التَّقابُل والمُقابلة

---

(1) **الكهف**: 97

(2) **الزّخرف**: 33

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (جبه) 27/19

(4) **التّوبة**: 34 -35

(5) البيضاويّ، ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر الشّيرازيّ: **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل المسمّى تفسير البيضاويّ**، بيروت: دار الفكر، 143/3

(6) الحُطيئة: **ديوانه**، ص 103

التّقابُل ضدّ التّدابر، ويكون ذلك بأن يكون القبلان متواجهان. قال تعالى: (إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)[1]، وقال عزَّ وعَــلا: (عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝١٦)[2]، وقال عزَّ وجلَّ: (عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)[3]؛ المراد أنّهم كائنون على سُرُرٍ متكئين عليها مُتقابِلِين، لا يستدبر أحدٌ أحداً، ولا يرى أحداً من السَّابقين غيره فَوْقه[4]. مُتقابلين هنا دلّت علـــى جِهَة معيّنة، فبعضهم يُقَابل بعضاً ولا ينظر أحدهم إلى قفا صاحبه.

---

(1) **الحجر**: 47

(2) **الواقعة**: 15-16

(3) **الصّافات**: 44

(4) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** 130/29

المبحث الثّاني

الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بالمركّب

أَوَّلاً: الجار والمجرور

لقد عَبَّرَ العرب عن الجِهَات بالجار والمجرور، ومن المعروف أنّ الاسم يُجرّ إذا سبقه حرف جر. فالجار والمجرور يدلّ على معنى فرعي يتمّم نقصان المعنى الّذي يدلّ عليه الفعل أو ما يشبهه[1]. ومن حروف الجر الّتي تفيد التَّوجُّه: (من، وإلى، وعلى، وفي، والباء)، وقد تعني (من، وإلى) في بعض الأساليب ابتداء الغاية المكانيّة وانتهاءها. وتستخدم (على) لتفيد العُلُو. وكذلك (في، والباء الّتي بمعنى في -) قد تستخدم للدّلالة على الجِهَة.

دلالة حرف الجر: من

استخدمت حروف الجر مع الاسم المجرور الّذي يتبعها للدّلالة على الجِهَة، واستُخدم حرف الجر (من) والاسم المجرور للتّعبير عن الجِهَة، كما في قوله عزَّ وعَلا: (وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ)[2]؛ أي جاء بكم من جِهَة البادِيَة. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: (وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ)[3]. حَيْثُ عبارة عن مكان مُبْهَم يُشْرَحُ بالجملة الّتي بَعْدَه[4] ودلّت الآية على جِهَة معيّنة؛ فالمقصود في جميع البلدان ومن أي مكان أو بلد خرجت للسّفر عليك التَّوجُّه إلى الله تعالى في الصَّلاة باستقبال أَشْرَف الجِهَات المسجد الحرام.

واستُخدم الجار والمجرور (مِنْ أَطْرَافِهَا) للدّلالة على الجِهَة، كما جاء في الكتاب الكريم: (أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ)[5]؛ يعني أفلا ينظر أهل مكّة

---

(1) الرّاجحيّ، عبده: **التّطبيق النّحويّ**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1972م، ص362

(2) **يوسُف**: 100

(3) **البقرة**: 149

(4) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ص137

(5) **الأنبياء**: 44

فيرون أنا نأْخذ ونفتح الأرض بالظّهور عليها، وننقص نواحيها وجوانبها ممّا حَوْل مكّة لمحمّد صلى الله عليه وسلم -، فنفتحها أرضاً بعد أرض؟ وقِيْل: يعني نقبض أرواح أَشْراف أهل مكّة ورؤسائها، وقِيْل: هو ظهور المسلمين على المشركين، وقِيْل: هو موت فقهائها وذهاب خيارها، وقِيْل: يعني السّبي والقَتل والخراب[1]. فطرف الشّيء هو منتهاه أو النّاحِيَة أو الجانِب، والجَمْع أَطْراف[2].

وعُبِّر بالجار والمجرور كذلك في التّنزيل العزيز عن الجِهَة، كما في قوله سبحانه وتعالى: (قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)[3]؛ أي أعطنا من عِنْدِك ذُرِّيَّة طَيِّبَة أي ولداً صالحاً. إنّ شبه الجملة من الجار والمجرور دلّ على جِهَة معيّنة، فلَدُن ظرف مكاني بمنزلة (عِنْد)، إلا أنّه أَقْرَب مكاناً من عِنْد وأَخصّ[4]. ومنه قوله عزَّ وعَلا: (نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ)[5]، (مِن شاطِئ) أي من الجانِب الأَيْمَن للوادِي أو النّهر من جِهَة مُوسى -عليه السَّلام - في مسيره.

واستخدمت (من) لتفيد التَّوجُّه أو لابتداء الغاية المكانيّة مع الاسم المجرور (من المسجد الحرام)، كما في قوله عزَّ وجلَّ: (سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا)[6]، ودلّ حرف الجر (إلى) الّذي استخدم لانتهاء الغاية المكانيّة والاسم المجرور (إلى المسجد الأقصى) على الجِهَة؛ والمراد أنّه سبحانه وتعالى أسرى الملائكة ليلاً بعبده محمّد عليه الصَّلاة والسَّلام - من مسجد مكّة المحيط بالكعبة إلى بيت

---

(1) السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد: **تفسير السّمرقنديّ المسمّى بحر العلوم**، تحقيق: محمود مطرجيّ، بيروت: دار الفكر، 427/2

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (طرف) ص 310

(3) **آل عمران**: 38

(4) **المصدر نفسه** مادّة (لدن) ص 472

(5) **القصص**: 30

(6) **الإسراء**: 1

المقدس في إيلياء، وقيْل له الأَقْصَى لبُعْدِ المسافة بَيْنَه وبَيْنَ المسجد الحرام[1]. ومنه قوله تعالى: (وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ)[2]، الجار والمجرور (من أَقْصَى المَدِيْنَةِ) دلّ على الجِهَة، والمقصود أنّ هذا الرَّجُل قد خالف الطَّريق، فسلك طريقاً أَقْرَب من طريق الّذين بعثوا ورَاءه فسبق إلى موسى عليه السَّلام -[3].

وعُبِّر في الشِّعر الجاهليّ عن الجِهَة بالجار والمجرور، كما في قول أبي الأَسود الدّؤليّ معاتباً ابنه وقد انقطع عن العمل وطلب الرّزق[4]: (الوافر)

فإِنَّ مقادِر الرَّحمن تجري   بأَرزاقِ الرِّجال مِنَ السَّمَاء

الشّاعر يُؤْمِن بأَنّ القضاء والقدر من السَّماء مِن عِنْدِه سبحانه وتعالى، فالجار والمجرور (مِنَ السَّمَاءِ) دلّ على جِهَة.

واسْتُخدم كذلك الجار والمجرور (مِنْ لَدُن) للتّعبير عن الجِهَة في قول عمرو بن معدي كرب الزّبيديّ يصف صبره وجلده في الحرب[5]: (الوافر)

وسيفٌ من لَدُنْ كنعانَ عندي   تُخُيِّرَ نَصْلُهُ من عهدِ عادِ

أي أنّ هذا السَّيف من عِنْد جد الكنعانيين. وقول عمرو أيضاً[6]: (الخفيف)

جاءنا بالنّاموسِ مِنْ لَدُنِ اللـ   ـهِ وكَانَ الأَمينَ فيه المُعانا

أي جاء بجبريل -عليه السَّلام- من عِنْدِه سبحانه. وكذلك قول كعب بن مالك الأنصاريّ في الرّد على هبيرة بن أبي وهب في يوم أُحد[1]: (الطّويل)

---

(1) الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل** 166/2

(2) **القصص**: 20

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 395/3

(4) الحمويّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّوميّ: **معجم الأُدباء أو إرشاد الأَريب إلى معرفة الأَديب**، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1991م، 437/3

(5) الزّبيديّ، عمر بن معدي كرب: **شعره**، ص111

(6) **المصدر نفسه**، ص 168

تــدلَّى عليــه الــرّوحُ مــن عنــد ربّــه ينــــزّلُ مــــن جــــوٍّ السَّــــمّاء ويرفـــعُ

يمدح الشّاعر النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم - بأنّه الرّسول الموحى إليه، والّذي يأْتيه الرّوح الأَمين بخبر السَّماء من عِنْدِ ربّه.

دلالة حرف الجر: إلى

لقد استُخدم حرف الجر (إلى) والاسم المجرور (الجَبَل) ليدلّ على الجِهَة، كما في قولـــه عزَّ وجلَّ: (وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ)[2]؛ أي انظر يا موسى إلى جِهَة الجبل فهو أكبر منك وأَشدّ خلقاً، وهذا الجبل أعظم جبـــل بمـــدين يُقـــال لـــه: زَبير[3]. وقد تقع (إلى) موقع (في)، كما في قول طرفة بن العبد[4]: (الطّويل)

وإنْ يَلْتَــقِ الحَـــيُّ الجَميـــعُ تُلاقِنـــي إلـــى ذِرْوَةِ البَيـــتِ الشَّـــريفِ المُصَـــمَّدِ[5]

فـ (إلى) هنا بمعنى (في)، في ذروة البيت. والمراد إن اجتمع الحيّ للافتخـــار تلاقنـــي أَنتمـــي وأَعتزي إلى أَعْلَى الشَّرف.

دلالة حرف الجر: على

لقد دلّ حرف الجر (على) والاسم المجرور بعده على الجِهَة، كما في قوله تعالى: (وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا)[6]؛ المراد لو يُؤَاخِذُ

---

(1) القرشيّ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: **البداية والنّهاية** 54/4

(2) **الأعراف**: 143

(3) **المصدر نفسه** 246/2

(4) ابن العبد، طرفة: **ديوانه**، ص32

(5) المُصَمَّد: من الصَمَّد، وهو القصد.

(6) **فاطر**: 45

الله النّاس بما اقترفوا من معاصيهم، ما تَرَك على ظَهْرِ الأرض من دابَّة؛ أي لأَهلك جميع دواب الأرض تبعاً لإهلاك بني آدم[1]. فـ (على) الّتي دلّت على الاستعلاء الحقيقي وما أُضيف إليها حملا معنى الجِهَة.

ولقد دلّ الجار والمجرور (على وُجُوهِهِم) على جِهَة معيّنة، كما جاء في التّنزيل العزيز: (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ)[2]؛ أي تسحبهم الملائكة يوم القيامة على وجوههم وتحشرهم إلى النّار[3]، وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: (فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ)[4] أي طرح القميص على وَجْه أَبيه فرجع بصيراً.

واستُخدم الجار والمجرور (على أَعْقابِنا) للإشارة إلى جِهَة معيّنة، كما في قوله عزَّ وعَلا: (وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا)[5]؛ والمقصود نردّ على أَعْقابِنا راجعين إلى الشّرك والكفر، بعد أَن أَنقذنا الله منه، وهدانا للإسلام. يقال لكلّ من أَعْرَض عن الحقّ إلى الباطل أَنّه رجع إلى خَلْف، ورَجِعَ على عَقْبَيْهِ، ورجع القهقرى، والسّبب فيه أَنّ الأَصل في الإنسان هو الجهل، ثم إذا ترقّى وتكامل حصل له العلم[6]. وكذلك قوله سبحانه وتعالى: (مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ)[7]؛ أي ممّن لا يتوجَّه حيث توجَّه النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم - بل يرتدّ عن دينه، ولا يتبعه، ولا يطيعه، ويرجع القهقرى، ويصير كافراً بعد إيمانه[8]. الجار والمجرور (على عَقِبَيْهِ) دلّ على جِهَة معيّنة، رجع وَرَاءه، وانقلب عن ما كان عليه.

---

(1) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 628/2

(2) **الإسراء**: 97

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 69/3

(4) **يوسُف**: 96

(5) **الأنعام**: 71

(6) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 25/13

(7) **البقرة**: 143

(8) **المصدر نفسه**، 19/9

ولقد جاء الجار والمجرور (على آثارِهِم) دالاً على الجِهَة في الكتاب العزيز: (ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم)[1]. معنى "قَفّاه" اتّبعه وتعقّب آثاره بعد أن مضى؛ والمراد أنّه سبحانه وتعالى أَرسل الأَنبياء بعضهم بَعْدَ بعض، إلى أَن انتهى إلى أيام عيسى - عليه السَّلام -، فأَرسله بعدهم وآتاه الإنجيل[2]. والجار والمجرور (عليهم) دلّ على جهة في قوله سبحانه وتعالى: (إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا)[3]؛ أي سلطنا على جُنُود الكفّار رِيْح الصّبا وجنوداً من الملائكة[4]، وأَجريناها في اتّجاههم.

وعَبَّر الشُّعراء الجاهليون بشبه الجملة المكونة من الجار والمجرور عن الجِهَة، كما في قول زهير بن أبي سُلمى يمدح هرم بن سنان[5]: (الطّويل)

جُمَاليّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيري ورِحْلَتي ... على ظَهْرِها مِنْ نَيِّها غيرَ مَحْفِدِ[6]

جاء الجار والمجرور (على ظَهْرِها) ليدلّ على جِهَة العُلُو، ومنه أَيضاً قول الحُطيئة مادحاً[7]: (الخفيف)

شَكَتِ العَنْتَرِيسُ نَصّي وإِدْلا ... جي عَلى ظَهْرِها وَشَدَّ الحِبالِ[8]

وقول امرئ القيس[9]: (الطّويل)

خَرَجْتُ بِها أَمشي تَجُرُّ وَراءَنا ... على أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[1]

---

(1) **الحديد**: 27

(2) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 213/29

(3) **الأحزاب**: 9

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 534/3

(5) ابن أَبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص22

(6) جُماليّة: تشبه الجمل في نظم خلقها. النّيّ: الشّحم. مَحْفِد: أصل السّنام.

(7) الحُطيئة: **ديوانه**، ص122

(8) العَنْتَرِيسُ: كثيرة اللحم الشّديدة الصلبة.

(9) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 38

دلّ الجار والمجرور (على أَثَرَيْنا) على الجِهَة؛ أي وَرَاءنا، يقول الشّاعر: أَخرجتها من خــدرها وهي تمشي وتجرّ على أَثرنا مرطها لتزيل آثار أَقدامنا.

دلالة حرف الجر: في

لقد دلّ الجار والمجرور (في البحر) على جِهَة، كما في قوله عــزَّ وعَــلا: (وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ)[2]؛ أَي تسير السّفن في البحر بتسخيره وأَمره سبحانه. ومــن الآيــات الكريمة الّتي دلّ فيها الجار والمجرور علــى الجِهَــة قولــه عــزَّ وجــلَّ: (فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ)[3]. لمّا فتح الرّسول محمّد صلى الله عليه وسلم - مكّة ذهب فاراً منها، وركــب فــي البحر ليذهب إلى الحبشة اضطربت بهم السّفينة، فقال أَهلها: يا قوم أَخلصوا لربّكم الدُّعاء[4]. لقد وقع حرف الجر (في) موقع (على)، فالمراد على الفلــك. ومنــه قولــه ســبحانه: (يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ)[5]؛ أَي يدفنها وهي حيّة في التُّراب، كما كانوا يفعلون في الجاهليّة.

وقد يتغيّر معنى حرف الجر من (في) إلى (على)، كما في قوله تعــالى: (وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ)[6]؛ فالمراد أَنّ السّفينة سائرة بهم على وَجْــه المــاء. فــدلّ الجــار والمجرور (في مَوْج) على جِهَة؛ أي على مَوْج، فــ (في) هنا تقع موقع (على).

وفي الشِّعر الجاهليّ ورد الجار والمجرور (في البحر) للدّلالة على الجِهَة، كما في قول عبد الله بن الحارِث[1]: (الرّجز)

---

(1) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتّان.

(2) **الحجّ**: 65

(3) **العنكبوت**: 65

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 431/3

(5) **النّحل**: 59

(6) **هود**: 42

لمّـــــــا رأَيــــــــتُ أَنَّــــــــــي مطْــــــــروحُ
فــــــي البحــــــر أَو فــــــي ســــــفُن تلُــــوحُ

ومنه أَيضاً قول النّابغة الذّبيانيّ[2]: (البسيط)

فَتِلــــكَ تُبْلِغُنــــي النُّعمـــانَ إنَّ لَــــهُ فَضلاً على النّاسِ في الأَدنَــى وفــي البَعَــدِ

تلك إشارة للنّاقة الّتي تكبد المشقّة في سبيل الوصول إلى الممدوح، فيمدح الشّاعر النّعمان ويرى أَنّ له فضلاً على النّاس في قُرْبِه وبَعْدِه. الجار والمجرور (في الأَدْنَى) و(في البَعَــدِ) يَحْمــلان دلالة الجِهَة.

دلالة حرف الجر: الباء

لقد استُخْدِمَ حرف الجر (الباء) مع الاسم المجرور للدّلالة على الجِهَة، كمــا فــي قولــه تعــالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ)[3]. دلّ الجــار والمجرور (ببطن مكّة) على جِهَة معيّنة، عِنْد المسجد الحرام، فببطن مكّة هنا إشارة إلــى بُعْــد الكفّ، ولكن وُجِدَ بمشيئته سبحانه. والمقصود في بطن مكّة، فـ (الباء) بمعنى (في)، ومعروفٌ أَنّ البَطْنَ خِلاف الظَّهْر. ووقع حرف الجر (الباء) موقع (في) أيضاً في قوله عزَّ وعَــلا: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ)[4]؛ أي في الجانِب الغَرْبِيّ.

---

(1) عبيد، أحمد محمّد علي: **شعر قبيلة كلب حتّى نهاية العصر الأمويّ**، ص179

(2) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص34

(3) **الفتح**: 24

(4) **القصص**: 44

وكذلك وقع حرف الجر (الباء) موقع (في)، فدلّ الجار والمجرور (بوادٍ) على جِهَة في قوله سبحانه وتعالى: (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ)[1]. الأَودية هي مجاري السّيول، فوق الشّعاب، والشّراج، والوادِي فَاعِل من ودى، سال، فهو وادٍ. والمقصود (بوادٍ) في الآية الكريمة وادٍ بعينه، وهو وادي مكّة المكرّمة، وقد عُيّن بإسكان إبراهيم -عليه السَّلام -، نفراً من ذريته إسماعيل ابنه وهاجر زوجه - وبنعته بأَنّه غير ذي زرع، وتلك صفته، وذلك حاله[2]. وكلّ مُنْفَرَجٍ بينَ جبالٍ وَآكَامٍ، يكون مَنْفَذاً للسّيل، فهو وَادٍ[3].

واستخدم العرب حرف الجر (الباء) والاسم المجرور بمعنى في وللدّلالة على الجِهَة، كما في قول العبَّاس بن مردَاس يوم حُنَين[4]: (البسيط)

الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكِ ضَاحِيَةً ... بِبَطْنِ مَكَّةَ والأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ [5]

(بِبَطْنِ مكّة) جار ومجرور دلّ على جِهَة معيّنة. وكذلك قول الخنساء في رثاء أَخيها[6]: (الوافر)

عَلَى رَجُلٍ كَرِيم الخِيمِ أَضْحَى ... بِبَطْنِ حَفيرَةٍ صَخِبٍ صَداهَا

ومنه أَيضاً قول بَلْعَاء بن قَيْس الكنانيّ[7]: (الوافر)

أَتُوعِدُني وأَنْتَ بِبطنِ نجدٍ ... فلا نجداً أَخَافُ ولا تِهَامَا

المقصود في بطنِ نجدٍ.

---

(1) **إبراهيم**: 37

(2) جبر، يحيى: التّكون **التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص121

(3) الثّعالبيّ، أبو منصور: **فقه اللّغة وأسرار العربيّة**، شرحه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأَيوبيّ، ط2، بيروت: المكتبة العصريّة، 2000م، ص45

(4) السّلمي، العبَّاس بن مرداس: **ديوانه**، ص 73

(5) ضاحية: منكشفة بارزة في أشعة الشّمس.

(6) الخنساء: **ديوانها**، ص 116

(7) النّعانعة، إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر بني كنانة في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ط1، عمان: دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2007م، ص460

ثانيّاً: المركّب الإضافيّ

الإضافة نسبة بين اسمين ليتعرّف أوّلهما بالثّاني إن كان الثّاني معرفة، أو يتخصّص به إن كان نكرة[1]. ولقد كان العرب يعبّرون عن الجهَات بالظّروف المبهمة مضافة إلى ما يحدّد الاتّجاه، مثل: تِلْقَاء مَدْيَنَ، شَطْر المسجد الحرام، شِمَال ويَمِيْن من ...، عن يَسَار أو شَامِي كذا[2]. قال العَوَّام بن جَهل[3]: (الطّويل)

ومن مُبلغٌ عَنّا شَآمِيَّ قَومِنا وَمَن حَلَّ بِالأَجوافِ سِرّاً وَجَهرا

تِلْقَاء

لقد حدّد الاتّجاه بذكر أماكن معيّنة يكون السّير بالاتّجاه نَحْوها، كما في قوله تعالى: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ)[4]؛ أي قصد مُوسى عليه السَّلام - بِوَجْهِه نَحْو مَدْيَن وهي مدينة شعيب -عليه السَّلام -[5]. المركّب الإضافيّ (تِلْقاء مَدْيَن) يُشير فيه إلى الاتّجاه الشَّرْقِيّ الجَنُوبِيّ، وذلك لأَنّ موسى عليه السَّلام - خرج إلى مَدْين من مصر، وذلك موقعها منها[6]. فتِلْقَاء مَصْدرٌ، واستُعْمِل ظَرْفَ مَكانٍ بِمَعْنَى جِهَةِ اللّقاءِ والمُقابَلَةِ ونَصبُوه على الظَّرْفية[7]. ومنه قول النّابغة الذُّبيانيّ[8]: (البسيط)

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ ذي أُرُلٍ تُزجي مَعَ اللّيلِ مِن صُرّادِها صِرَمَا[9]

يقول الشّاعر: هبّت الرِّيح من مقابل جبل بأَرض غطفان يُدعى (أُرُل)، فدفعت وساقت السَّحاب.

---

(1) الأَفغانيّ، سعيد: **الموجز في قواعد اللّغة العربيّة وشواهدها** بيروت: دار الفكر، 1970م، ص 341

(2) جبر، يحيى: **اللّغة والحواس**، ص46

(3) الشّافعيّ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ: **الإصابة في تمييز الصّحابة**، تحقيق: علي محمّد البجّاويّ، ط1 بيروت: دار الجيل، 1992م، 737/4

(4) **القصص**: 22

(5) الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل** 104/2

(6) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص89

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (لقي) 159/20

(8) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص102

(9) الصُرّاد: سحاب بارد أو غيم رقيق لا ماء فيه. الصّرم: القطع من السّحاب.

صَوْب

العرب تقول للسّائر في فلاة يَقْطَعُها بالحَدْسِ، إذا زاغَ عن القَصْـدِ: أَقِـمْ صَـوْبَك أَي قَصْدَك. وفلان مُستقيم الصَّوْبِ، إذا لم يَزِغْ عن قَصْدِه يَمِيْناً وشِمالاً في مَسِـيره[1]. ولـم يـرد استخدام الظّرف المبهم (صَوْب) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة في الكتاب العزيز ولا فـي الشِّـعر الجاهليّ.

قَصْد

استخدم الظرف (قَصْد) مضافاً إلى ما يحدّد الجهة، كما في قوله عزَّ وجلَّ: (وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ)[2]؛ المراد بالسَّبيل الجنس، ولذلك أَضاف إليها القَصْد، والقَصْد مَصْدَر بمعنـى الفَاعِل وهو القَاصِد، يقال: سبيل قصد أَو قاصد أَي مستقيم، كأَنّه يقصد الوَجْه الّذي يؤمّه السّالك لا يعدل عنه، والمراد بالآية على الله الهداية للطّريق المستقيم الموصل إلى الحقّ وتبيينه[3].

وجاء الظَّرف (قَصْد) مضافاً ليدلّ على الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، قال المهلهل بن ربيعة في رثائه لأَخيه، وتهديده وتوعده لبني بكر[4]: (السّريع)

جَـارَتْ بَنُـو بَكْـرٍ ولَـمْ يَعْـدِلُوا وَالمَـرْءُ قَـدْ يَعْـرِفُ قَصْـدَ الطَّرِيـقْ

يتحدّث الشّاعر عن ظلم بني بكر، وعدم التزامهم باستقامة الطَّرِيق، وعـدولهم عنهـا. وتكـرر استخدام الظّرف (قَصْد) مع المضاف إليه الطّريق أَو السّبيل ليدلّ على المعنى ذاته. فالطّريق هو

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادّة (صوب) 536/1

[2] **النّحل**: 9

[3] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 557/2

[4] ابن ربيعة، مُهلهل: **ديوانه**، شرح وتقديم: طلال حرب، الدّار العالميّة، ص52

السَّبيل الّذي يُطْرَقُ بالأَرْجُلِ؛ أَي يُضْرَبُ[1]. قال أَبو ذُؤَيب الهذليّ يذمّ خالداً[2]: (الطّويل)

رَعَى خالِدٌ سِرِّي لَيَالِيَ نَفْسُهُ تَوَالَى على قَصْدِ السَّبيلِ أُمُورُهَا

يريد الشّاعر بقصد السَّبيل أَنّ أُموره كانت تسير بخط مستقيم. وقال بشر بن أَبي خازم يرثي نفسه[3]: (الوافر)

مَضَى قَصْدَ السَّبِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ إِذا يُدْعَى لِميتَتِهِ أَجَابَا

أَي أنّ الموت يدعو المرء، فلا يملك إلا أن يجيب ويمضي وطريقه واضح مستقيم حين حانت منيته.

شَطْر

شَطْر شَطْرَه إذا قَصد قَصْدَه، والشَّطْر الجِهَة، وشَطْر المسجد الحرام أَي نَحْوُهُ وتِلْقاءه وإلى جِهَتِه[4]. قال تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[5]؛ المراد ناحِيَة المسجد الحرام وتِلْقاؤه، فلقد أُمر النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم - أَن يستقبل البيت حيث كان[6]. فقد يكون (شَطْر) شَرْقاً أَو غَرْباً أَو شَمالاً أو جَنُوباً، حسب موقع المكان من مكّة المكرّمة[7]. فزمن الفعل جاء دالاً على الاستقبال. قال عزَّ وعَلا: (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَه)[8]؛ أَي قَصْده، واستقبال المسجد الحرام من جميع أَنحاء الأَرض.

---

(1) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (طرق) ص312

(2) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذَليِّين**، 210/1

(3) الأَسْديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص 27

(4) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (شطر) ص 268

(5) **البقرة**: 144

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شطر) 408/4

(7) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص89

(8) **البقرة**: 150

وعُبِّر بالظَّرْف المبهم (شَطْر) وما أُضيف إليه عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول كعب بن مالك الأَنصاريّ[1]: (البسيط)

عبدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثَقٌ قَنَصاً شَطْرَ المَدِينَةِ مأْسُورٌ وَمَقْتُولُ

أي ناحِيَة وجِهَة المدينة. وكقول لقيط بن يَعمُر الإِياديّ يحذّر وينذر قبيلته إياد من بطش وغزو كسرى وجنوده[2]: (البسيط)

وَقَد أَظَلَّكُمْ مِنْ شَطْرِ ثَغْرِكُم هَوْلٌ لَهُ ظُلَمٌ تَغْشَاكُمُ قِطَعَا

أي لا يكون شَطْر ثَغْرِكم تِلْقاءه، إلاّ وهو بعيدٌ عنه مباينٌ له. ومنه كذلك في الشِّعر الجاهليّ قول أَبي جندب الهُذليّ يخاطب امرأته أُم زنباع[3]: (الوافر)

أَقولُ لأُمِّ زِنْبَاعٍ: أَقِيمِي صُدورَ العِيس شَطْرَ بَنِي تَمِيمِ

شَطْرَ بني تميم بمعنى نَحْو وقَصْد ناحِيَتهم وجِهتهم وتِلْقاءهم. وقول طفَيل الغَنَويّ[4]: (الطّويل)

إِذا ما أَتتهُ الرِّيحُ مِن شَطْرِ جانبٍ إِلى جانبٍ حازَ التُّرابَ مَجاوِلُهْ

إذا ما أَتت الرِّيح هذا الماء من شَطْر جانِبٍ؛ أَي من ناحِيَة جانبٍ حاز ترابه مجاوله. فالمراد بالشَّطْر النَّحْو.

نَاحِيَة

عُبِّر بظرف المكان (نَاحِيَة) وما أُضيف إليه عن الجِهَة، فنَاحِيَة الشَّيء الوَجْه الّذي يقصد منه، وهي فَاعِلة بمعنى مَفْعُولة، وذلك أَنّها منحوّة أي مقصودة، وهي بمعنى كلّه، يقال: ناحِيَة العِراق أَي العِراق كلّه[5]. قال الحُطيئة[6]: (الخفيف)

---

[1] الأنصاريّ، كعب بن مالك: **ديوانه**، تحقيق: مجيد طرّاد، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص86

[2] ابن الشَّجريّ هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب** ص11

[3] السُّكَّريّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 363/1

[4] الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص116

[5] العسكريّ، أَبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ص243

[6] الحُطيئة: **ديوانه**، ص124

أنـــــتُمُ المَـــانِعُونَ نَاحِيَـــةَ السِّـــر   بِ بِكُـــمْ حَــــدُّ سَـــورَةِ الأَبْطـــالِ

جَنْبُ / جَانِبُ

استُخدم ظرف المكان (جَانِب) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة، فالجَانِب بمعنى النَّاحِيَة. قال تعالى في حادثة موسى عليه السَّلام - وجبل الطّور: (وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَـٰهُ نَجِيًّا)[1]. فالأَيْمَن من اليَمِيْن؛ أي من النَّاحِيَة اليُمْنَى لجبل الطّور الّذي يلي يَمِيْن موسى عليه السَّلام - حين أَقْبَل على مَدْيَن، ليبتغي من تلك النّار جذوة، فرآها تلوح، فقصدها، فوجدها في جانب الطّور الأَيْمَن منه، غَرْبِيه، عِنْد شاطِئ الوادِي، فكلّمه سبحانه وتعالى وناداه وقربه فناجاه[2]. وقد يكون الأَيْمَن في هذه الآية الكريمة صفة للجانب أو صفة للطُّور. وقال سبحانه وتعالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا)[3]؛ المراد بجانب الطُّور جانب الجبل المقدّس الّذي كلم الله عليه مُوسى -عليه السَّلام-. وقال عزَّ وجلَّ: (وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩)[4]؛ أي من كلّ اتّجاه.

جانِب الشَّيء غيره، وهو ما قَرُب من بعض جِهَاته، يُقال للرَّجُل: خُذْ على جانِبِك اليَمِيْن، تريد ما يَقْرُب من هذه الجِهَة، لو كان جانِبُك اليَمِيْن أو الشِّمال منك لم يمكنك الأَخذ فيه[5]. كما عَبَّر عرب الجاهليّة عن الجِهَة بالظّرف المبهم (جَانِب) مضافاً لما يحدّد جِهَته. كقول تأَبَّط شرًّا واصفاً قوته وسرعة عدوه[6]:   (البسيط)

لا شَـــيْءَ أَسْـــرَعُ مِنِّـــي لَـــيْسَ ذَا عُـــذَرٍ   وَذَا جَنَـــاحٍ بِجَنْـــبِ الرَّيْـــدِ خَفَّـــاقِ

---

[1] **مريم**: 52

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 131/3

[3] **القصص**: 46

[4] **الصّافات** : 8-9

[5] العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ص243

[6] شرًّا، تأَبَّط: **ديوانه**، اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ، ط1، بيروت: دار المعرفة، 2003م، ص41

المراد أي لا شيء أَسْرَع مِنّي، إلاَّ الحصان وصقرٍ بِجَنْبِ النّقطة الأَعْلَى من الجبل الّتي يصعب الوصول إليها. ومنه قول امرئ القيس[1]: (الطّويل)

بِعَيْنَيَّ ظَعْنُ الحَيِّ لَمّا تَحَمَّلُوا   لَدى جانِبِ الأَفلاجِ مِن جَنبِ تَيمُرَا

يتحدّث الشّاعر عن الرّحيل من جانِبِ موضع الأَفلاج. ومنه قول الأَعشى يفخر بقومه[2]:

(الطّويل)

أَشَارَ لَهُ مِنْ جَانِب البَرْكِ غُدْوَةً   هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا إلَيْهِ رُعَاتُهَا

أَي قام المضيف إلى جانِب مَبَرك الإبل، وساق إلى قريبه المنكوب قطيعاً في الصّباح يحدوها رعاتها. وقول عمرو بن أَحمر الباهليّ[3]: (الطّويل)

خُذا أَنْفَ هَرْشَى أَو قَفَاها فَإنَّه   كِلا جانِبَيْ هَرْشَى لهُنَّ طَرِيقُ

ويروى جَنْبَ هَرْشَى أو قَفَاها، والمراد خُذا أوّل موضع هَرْشَى أو آخرها، فهما يستويان من أَيّ مأْخذٍ أَخذتهما.

جَنَاح

استخدم اللّفظ (جَنَاح) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فالجَنَاح بمعنى الجَانِب أو الجنب الّذي هو تحت العضد إلى الإبط. قال عزَّ وعَلا: (وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ)[4]؛ أَي إلى جَانِبك، فجَنَاحَا الإنسان بمعنى جَنْبَيْه، وهو مجازٌ، واليد هنا بمعنى الكف، فاضممها إلى جنبك الأَيسر تحت العضد إلى الإبط.

---

(1) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 93

(2) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص121

(3) ابن سيده الأَندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 476/4

(4) **طه**: 22

عِنْد

لقد استخدم ظرف المكان (عِنْد) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، كما في قولـــه تعـــالى: (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ)[1]؛ عِنْدَ بيـــت الله تعالى -الكعبة-، والمراد عِنْدَ مكّة المكرّمة، فجاءت (عِنْد) ظرف مكان لأسكنت. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ)[2]؛ المراد إلا الّذين عاهـــدتم مـــن المشركين يوم الحديبة عَنْدَ المسجد الحرام. ومنه كذلك قوله سبحانه وتعـــالى: (وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾)[3]، عندما عُرِجَ بالنّبيّ محمّد -عليـــه السَّـــلام- إلـــى السَّمَاء، رُفِعَ إلى سدرة المنتهى. فعِنْدَ ظرف منصوب برآه، والسّدر هو شـــجرة النّبـــق، وهـــذه السّدرة هي في السَّماء السّابعة، والمنتهى مكان الانتهاء أو هو مَصْدَر مِيمِي، والمراد به الانتهاء نفسه. قِيْل: إليها ينتهي علم الخلائق، ولا يعلم أَحد منهم ما وَرَاءها، وقِيْل: ينتهي إليها ما يُعْـــرَج به من الأرض، وقِيْل: ينتهي إليها أَرواح الشّهداء، وقِيْل غير ذلك، وإضافة الشَّجرة إلى المنتهى من إضافة الشَّيء إلى مكانه[4].

واستُخدم الظّرف (عِنْد) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة أيضاً في قوله عزَّ وعَلا: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً)[5]؛ يعني لم تكن صلاة قريش وطوافهم حَـــوْل البَيْتِ الحرام إلا صفيراً وتصفيقاً باليدين، حتّى يخلطوا بذلك على النَّبيِّ محمّد صلى الله عليـــه وسلم- صلاته[6].

---

(1) **إبراهيم**: 37

(2) **التّوبة**: 7

(3) **النّجم**: 13-14

(4) الشّوكانيّ، محمّد بن علي بن محمّد: **فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التّفسير**، بيروت: دار الفكر، 107/5

(5) **الأنفال**: 35

(6) الواحديّ، أبو الحسن علي بن أحمد: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داووديّ، ط1، بيـــروت: الدّار الشّاميّة، 439/1

عِنْدَ لفظٌ موضُوعٌ للقُرْبِ المكانيّ، استخدم في الشِّعر الجاهليّ مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، كما في قول حَسّان بن ثابت رضي الله عنه -[1]: (الكامل)

وكَأَنَّ أَصْحابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بُدُنٌ تُنَحَّرُ عِنْدَ بابِ المَسْجِدِ

يريد الشّاعر النّاقة أو البقرة الّتي تنحر بمكّة عِنْدَ باب المسجد. ومنه قول أبي طالب[2]:
(الطّويل)

وأَحْضَرتُ عِنْدَ البَيتِ رَهْطي وإِخوَتي وَأَمسَكتُ مِن أَثوابِهِ بِالوَصائِلِ

المراد جاء الشّاعر ورهطه وأُخوته عِنْد الكعبة، وكساها بثوب من الوصائل. ومنه كذلك قول امرئ القيس[3]: (الطّويل)

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ فَهَل عِندَ رَسمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ

يقول الشّاعر: أن مُخَلِصُه مما هو به بكاءه، ولكن لا ينفع بكاؤه عِنْد آثار ديار محبوبته.

لَدَى / لَدُن

استُخدم ظرف المكان (لَدَى) وهو بمعنى عِنْد مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، كما في قوله تعالى: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)[4]، لَدَى ظرف بمعنى عِنْد؛ فالقلوب يوم القيامة تزول عن أماكنها ومواضعها من الخوف، حتّى تصير إلى الحناجر، فهي لا تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا، بل تبقى ملتصقة بحلوقهم، فهم مكروبين ممتلئين خوفاً وحزناً، ويتردّد الغيظ في

---

(1) الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه،** ص 91

(2) أبو طالب: **ديوانه،** ص49

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه،** ص 24

(4) **غافر**: 18

أجواف المشركين[1]. ومنه قوله عزّ وجلّ: (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ)[2]؛ أي وجدا زوج المرأة عِنْد الباب.

لَدَى لُغَةً في لَدُنْ، واستخدمت كذلك في الشِّعر الجاهليّ لتدلّ على الجهة، قال امرؤ القيس مادحاً عوير بن شجنة العطارديّ[3]: (الطّويل)

وَمَا فَعَلُوا فِعْلَ العُوَيْرِ بِجَارِهِ　　لَدَى بَابِ هِنْدٍ إذ تَجَرَّد قائِما

لَدَى بمعنى عِنْد بابِ هِندٍ. وقال امرؤ القيس[4]: (الطّويل)

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا　　لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنظَلِ

يقول الشّاعر: أنّه يوم ارتحلوا وقف في حيرة عِنْد شجرة الطّلح. وقال أيضاً امرؤ القيس[5]:

(الطّويل)

فجِئْتُ وَقَد نَضَّتْ لِنَومٍ ثِيابَها　　لَدَى السِّترِ إلا لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

أَي أَتاها الشّاعر وقد خلعت ثيابها عِنْد وقت النّوم غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عِنْد السِّتر منتظرة له.

واستخدم الظّرف (لَدُن) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فلَدُن ظرف مكان بمنزلة (عِنْد) إلا أنّه أَقْرَب مكاناً من عِنْد وأخصّ[6]. قال تعالى: (لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)[7]، الخطاب للنّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم - أنّ هذا القرآن الّذي تأخذه وتتلّقنه ينزل من عِنْد حكيم عليم بالأَحوال والأُمور والأَعمال.

---

(1) البغويّ: **تفسير البغويّ**، تحقيق: خالد عبد الرّحمن العك، بيروت: دار المعرفة، 94/4

(2) **يوسُف**: 25

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص153

(4) **المصدر نفسه**، ص23

(5) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص37

(6) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (لدن) ص 472

(7) **النّمل**: 6

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك فارقاً في الاستخدام بين (عِنْد ولَدُن ولَدَى)، فقُرْب (عِنْد) غير قُرْب (لَدُن)، فـ (لَدُن) يلحق بها الالتصاق والقُرْب، فهي أقرب مكاناً من (عِنْد) وأخصّ منه. و(عِنْد) عموم أكثر اتساعاً، أما (لَدُن) خصوص فهي أَخص. ونلاحظ أنّ الله تعالى فَرَّقَ بين الكلمتين في قوله عزَّ وجلَّ: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)[1]. أما (لَدَى) فلا تكون إلا للحاضر، "تقول: عندي مال، ولا تقول: لدني مال. ولكن تقول: لدني مال، إلاّ أنّك تقول ذلك في المال الحاضر عندك، ويجوز أن تقول: عندي مال، وإن كان غائباً عندك؛ لأن لدني هو لما ملكي"[2]، ولأنّ (عِنْد) تستخدم غالباً في الأُمور الحسيّة المشاهدة، أما (لَدُن) فتستخدم في الأُمور المعنويّة الّتي لا تشاهد. و(لَدَى) لا تجرّ بـ مِن، و(لَدُن) تجرّ بـ مِن، فهي دائماً مسبوقة بـ (مِن). وكلمة (لَدُن) مبنية، أما كلمة (عِنْد) معربة.

نَحْو

لقد استُخدم لفظ (نَحْو) مضافاً لما يدلّ على الجِهَة، فالنَّحْو قصد الشَّيء من وَجْه واحد، يُقال: نَحْوته إذا قَصْدته من وَجْه واحد[3]، وهو بمعنى القَصْد والطَّريق. قال أبو بكر الصّديق - رضي الله عنه -[4]: (الطّويل)

عَجِبتُ لمَّا أَسرى الإلهُ بِعَبدِهِ   مِن البَيتِ لَيلاً نَحْوَ بَيتٍ مُقَدَّسِ

يتحدّث الشّاعر عن حادثة الإسراء بالنّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم - من مسجد مكّة متوجّهاً إلى بيت المقدس. وقال سلامة بن جندل[5]: (البسيط)

سُقنا رَبيعَةَ نَحْوَ الشّامِ كارِهَةٍ   سَوقَ البِكار عَلى رَغمٍ وَتَأْنيبِ

---

(1) **الكهف:** 65

(2) العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة** ص331

(3) العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ص103

(4) الصّديق، أبو بكر: **ديوانه**، حقّقه: راجي الأسمر، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص57

(5) ابن جندل، سلامة: **ديوانه**، ص226

المراد أَجلينا أَحياء ربيعة عن مواطنها، ودفعنا بها نَحْوَ الشَّام. وقال عنترة بن شدّاد[1]: (الكامل)

لَوْ لَمْ تَكُنْ يا قَيْسُ غَرَّكَ جَاهِلٌ   ما سُقْتَ نَحْوَ دِيَارِ عَنتَرَ جَحْفَلا

وقال عبيد بن الأبرص[2]: (مخلع البسيط)

فَنَهضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً   وَحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ

رأَتْ العجوز ثعلباً، فطارت مسرعة، وقصدت تجري باتّجاهه، تريد الانقضاض عليه. ولكن لم يرد استخدام الظّرف (نَحْو) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة في النّص القرآنيّ.

قِبَل

استخدم ظرف المكان (قِبَل) مضافاً ليدلّ على الجِهَة، فقِبَل الشَّيء بمعنى نَحْوه، والقِبْلَةُ بمعنى الجِهَة. قال عزَّ وعَلا: (لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ)[3] أَي ليْسَ البرَّ التَّوجُّه نَحْو بيت المقدس، ولكن البرَّ من آمن بالله[4]. وقال شَتِيم بن خويلد الفزاريّ[5]: (الطّويل)

أَتَيناهُمُ وَحَيُّ عُتبَةَ شَطْرَهُ   وَهُم يَرجُمُونَ الغَيبَ مِن قِبَلِ البَحرِ

أَدْنَى

حدّدت الجِهَة بذكر الظّرف المبهم (أَدْنَى) مضافاً إلى ما يحدّد الاتّجاه، كما في قوله سبحانه وتعالى: (الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۞ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ

---

[1] التَّبريزيَ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ 1992م، ص113

[2] ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، ص25

[3] **البقرة**: 177

[4] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** 30/5

[5] النّعانعة، إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر غطفان في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ط1، عمّان: دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2007م، ص403

سَيَغۡلِبُونَ ۝)[1]. الأَدْنَى أَفْعَل تفضيل بمعنى أَقْرَب، وأَدْنَى الأَرض في أَقْرَب بلاد الـروُّم بالنسبة إلى مكّة[2]. فأَدْنَى الأَرض بمعنى الأَرض القريبة المنخفضة، وهذا تحقَّق كما أَخبر القرآن الكريم بانتصار الرُّوم على الفُرْس في فلسطين، في وقت يقارب زمن انتصار المسلمين في بدر الكبرى (في السَّنةِ الثّانِيةِ للهجرة / في عام ستُمَائةٍ وأربعةٍ وعشرينَ ميلادياً)، وأَدْنَى الأَرض أَخْفَض نقطة على سطح الأَرض كافَّة، وهي البحر الميّت (سالب: ثلاثمائة واثنان وتسعون متراً)، أَقْرَب أَرض الرُّوم إلى فارس والجزيرة العربيَّة[3]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول امرئ القيس[4]: (الطّويل)

تَنَوَّرْتُهَا مِن أَذْرُعَاتَ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ[5]

أَنْف

أَنْف كلِّ شيءٍ أَوّله وأَنْف الجَبَل أَوّلُه وما بَدَا لك منه[6]. قال عمرو بن أَحمر الباهليّ[7]: (الطّويل)

خُذا أَنْفَ هَرْشَى أَو قَفَاها فَإنَّه كِلا جانِبَيْ هَرْشَى لهُنَّ طَرِيقُ

أَنْف هَرْشَى بمعنى وَجْهَ موضع هَرْشَى، وهَرْشى ثنية في طريق مكّة، وقفاها آخرها وظهرها، فاستخدم لفظ (أَنْف) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، وكذلك لفظ (قفا).

---

(1) **الرّوم**: 1 -3

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (أدنى) ص 177

(3) أبو خليل، شوقي: **أطلس القرآن** (أَماكن/ أَقوام/أَعلام) ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م، ص 164

(4) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص136

(5) أَذرعات: موضع في الشّام، وهي من أَدنى الأَرض بالقياس لمكّة. يثرب: المدينة المنوّرة. أَدْنَى: أَقْرَب.

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (أَنف) 147/1

(7) ابن سيده الأَندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل : **المخصص** 476/4

وَسْط

استخدم الظرف (وَسْط) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فوَسْط الشَّيء ما بَـيْن طرفيـه، وكل موضع صلح فيه (بَيْن) فهو وَسْط[1]. قال ضابئ البرجميّ يصف إرقال ناقته[2]: (الطّويل)

تَـــدافُعَ غسّـــانيةٍ وَسْـــطَ لُجّـــةٍ إذا هِـــيَ هَمَّـــت يَـــومَ ريـــحٍ لِتُرْسِـــلا

وقال الحُطيئة[3]: (الطّويـ)

رَأى شَـــبَحَاً وَسْـــطَ الظَّـــلامِ فَراعَـــهُ فَلَمّـــا بَـــدا ضَـــيْفاً تَسَـــوَّرَ وَاهتَمَّـــا

يقول الشّاعر: لقد رأى الأَب شبحاً قادماً من بعيد، وهذا الشَّبح أَثار في نفسه الخـوف والرَّيبـة، ولكن عندما تبيّن أنَّه ضيف ثار وانفعل واعتراه الهمّ، وشرع بالتَّوسل إلى الله أن يرزقه الطَّعـام ليقدِّمه للضَّيف. ومنه الفعل (توسّط)، قال لبيد بن ربيعة العامريّ[4]: (الكامل)

فَتَوَسَّـطا عُـرْضَ السَّـرِيّ وَصَـدَّها مَسْـجُورَةً مُتَجـاوِراً قُلامُهـا

يقول الشّاعر: توسّط العير والأَتان جانِب أو ناحِيَة النّهر الصّغير، وشقّا عَيْناً مملوءة مـاء وقـد كثر نباتها المتقارب عليها.

بَيْن

استخدم الظّرف المبهم (بَيْن) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فبَيْن ظرف مكان بمعنـى وَسْط. قال عزَّ وجلَّ: (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ)[5]، المراد أَنّ ذا القرنين لمّا بلغ المَشْـرِق والمَغْرِب أَتبع سبباً آخر وسلك الطّريق حتّى بلغ ما بَيْن السَّدَّين؛ أي ما بَيْن الجبلـين[6]، فالسَّـدُّ

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وسط) 427/7

(2) الأَصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأصمعيّات**، ص180

(3) الحُطيئة: **ديوانه** ص133

(4) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص216

(5) **الكهف**: 93

(6) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فـي وجـوه التّأويـل** 696/2

الشَّيء الحاجز بَيْنَك وبَيْن الشَّيء. وقال عزَّ وعَلا: (بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ)[1]، بَيْن هنا دلّت على جِهَة بعينها، فالبرزخ هو الحائل والحاجز بَيْن شيئين مطلقاً، فلا يلتقيان.

واستُخدم الظّرف (بَيْن) لتحديد المكان والجِهَة، كما في قول امرئ القيس[2]: (الطّويل)

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ، وَمَنزِلِ ... بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

يخاطب الشّاعر صاحبيه، أن يقفا ويعيناه على البكاء، عِنْد تذكّره حبيباً فارقه ومنزلاً خرج منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء في مكان بمنقطع الرّمل المعوج بَيْن موضعي الدَّخولِ وحَوْمَل. وكقول النّابغة الذّبيانيّ[3]: (البسيط)

والمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَّيرِ، تَمسَحُها ... رُكبانُ مكَّةَ بَينَ الغَيْلِ والسَّعَدِ[4]

جاء ظرف المكان (بَيْن) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، والمراد به وَسْط الشَّجر الملتفّ والماء الجاري. ومنه قول الحارث بن حلّزة[5]: (الخفيف)

إِنْ نَبَشْتُمْ ما بَيْنَ مِلْحَةَ فالصَّا ... قِبِ فيهِ الأَمواتُ والأَحْياءُ

يقول الشّاعر: إن بحثتم بَيْن موضعي مِلْحَةَ والصَّاقِبِ لوجدتم قتلاكم أَموات لأَنَّه لم يُثأَر لهم، وقتلانا أحياء لأنّنا ثأرنا لهم.

بَيْنَ يَدَيْكَ بمعنى الجِهَة الأَماميّة. يقال: بَيْنَ يَدَيْكَ لكلِّ شيءٍ أَمامَك وقُدَّامَكَ[6]. قال تعالى: (ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ)[7]، من بَيْن أَيديهم أَي من قِبَل الآخرة، ومن

---

(1) **الرّحمن**: 20

(2) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص22

(3) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص36

(4) العائذات: جمع عائذة مما عاذ بالبيت من الطَّير.

(5) ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، ص27

(6) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (يدي) 356/20

(7) **الأعراف**: 17

خَلْفهم أَي من قِبَل الدّنيا، وبَيْن أيديهم هنا عكس خَلْفهم. وقال عــزَّ وجــلَّ: (يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم)[1]؛ أَي يسعى النُّور والهداية من أَمَامِهم ومن جِهَة يَمِيْنِهم. وقال عنترة بــن شدّاد في ذمّ صاحبة عيون زرقاء وبشرتها سمراء والّتي يشبّهها بالغول[2]: (الكامل)

وَالغُـــولُ بَـــيْنَ يَـــدَيَّ يَخْفَـــى تـــارَةً وَيَعُـــودُ يَظْهَـــرُ مِثْـــلَ ضَـــوْءِ المَشْـــعَلِ

(بَيْنَ يَدَيَّ) ظرف مكان بمعنى أَمَام. لقد شبّه الشَّاعر صاحبة العيون الزّرقاء بــالغول، يختفــي ويظهر كضوء المشعل. وقال عنترة أيضاً[3]: (الوافر)

وَقَـــدْ لاقَيْـــتُ بَـــيْنَ يَدَيْـــهِ لَيْثـــاً كَرِيـــــهَ المُلْتَقَـــــى مُـــــرَّ المَـــــذَاقِ

حَوْل

حَوْل الشَّيء جانِبُهُ الّذي يُمكنُه أَنْ يُحوِّلَ إليه[4]، وهي تعني ما يحيط بالشَّــيء، وفيهــا معنى الاستدارة. قال تعالى: (إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ)[5]؛ المراد باركنــا ببيت المقدس بما أَجرى سبحانه وتعالى حَوْله، فهو محوّط بالماء والثّمار والــزّروع والأشــجار والأنهار، وقِيْل: المراد مقرّ الأنبياء ومهبطّ الوحي فباركنا المدائن الّتي حَوْله من الشَّــام، مثــل: دمشق والأُردن وفلسطين[6]. وقد يكون حَوْل الشَّيء داخله، كما في قوله عزَّ وعَلا: (فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا)[7]، يقســم ســبحانه وتعــالى

---

[1] **الحديد**: 12

[2] التَّبريزيَ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص137

[3] **المصدر نفسه**، ص93

[4] الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (حول) ص136

[5] **الإسراء**: 1

[6] السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد: **تفسير السّمرقنديّ المسمّى بحر العلوم** 300/2

[7] **مريم**: 68

بنفسه، ليَحْشُرَنّ وليسوق المنكرين للبعث وقرناءهم من الشَّياطِين، وليحضرنَّهم من عين جهنّم ووَسْطها جاثين على الرّكب جميعاً يوم القيامة[1].

ويتأكد معنى الاستدارة في قول زهير بن أبي سُلمى[2]: (الطّويل)

فَأَقْسَمتُ بالبَيتِ الّذي طافَ حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ مِن قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ[3]

لأنّ الطّواف إنّما يكون بشكل دائري. وهنا يقسم الشّاعر بالكعبة الّتي طافَ حَوْلها رجالٌ من قبيلتي قريش وجُرْهُم. وكقول أبي بكر الصِّدّيق رضي الله عنه - في غزوة عبيدة بن الحارث[4]: (الطّويل)

كَأُدمِ ظِباءٍ حَولَ مَكَّةَ عُكَّفٍ يَرِدنَ حِياضَ البِئرِ ذاتِ النَبائِثِ

وقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه -[5]: (الكامل)

إِنْ تُقْبِلوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَواتِكُمْ حَوْلَ المَدينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ

أَي نجعل ضيافة أَشرافكم حَوْلَ المَدِيْنَةِ، كلّ رمح لَدْن طريّ مذْوَد إن أَقبلوا عليهم. ومنه قول الأَخْنَس بن شِهَاب التَّغْلَبِيّ[6]: (الطّويل)

تَرَى رائِدَاتِ الخَيلِ حَولَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْجَزَتْهَا الزَّرائِبُ

ترى الخَيل حَوْل بيوتنا، من كلّ جانِب، كثيرة تسرح ولا تحرسها الزّرائب، كأَنّها معزى الحجاز.

---

(1) الخوارزميّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 34/3

(2) ابن أبي سُلمى، **زهير: ديوانه**، ص66

(3) جُرهُم: قبيلة كانت على الوثنية، وكان أهلها أَرباب البيت قَبْل قريش.

(4) الأزديّ، أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ: **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط5، بيروت: دار الجيل، 1981م، ص5

(5) الأَنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، ص 91

(6) صفدي مطاع وإيليّا حاوي: **موسوعة الشّعر العربيّ**، أشرف عليها: خليل حاوي، حقّقه وصحّحه: أحمد قُدامَة، بيروت: شركة خيّاط للكتب والنّشر، 1974م، 143/3

أَمَام

استُخدم ظرف المكان (أَمَام) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فالأَمَام بمعنى القُدّام، وهو نقيض الوَرَاء. قال حاتم الطّائي[1]: (الطّويل)

وَإِنِّي رَهْنٌ أَنْ يَكونَ كَريمُها عَقِيراً، أَمامَ البَيتِ، حينَ أُثيرُها

وقال حُميد بن ثور الهلاليّ[2]: (الطّويل)

ولَيسَتْ مِن اللائي يَكونُ حَديثُها أَمامَ بُيوتِ الحَيِّ إنَّ وإنَّما

يمدح الشّاعر محبوبته، فهي صموت لا تهذر أَمامَ بيوتِ الحَيِّ.

وَرَاء

استُخدم ظرف المكان (وَرَاء) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فوَرَاء بمعنى خَلْف. قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ)[3]، إذا ردّت الوجوه إلى القفا أُوتوا الكتاب من جِهَة وَرَاء ظهورهم، لأَنّ في تلك الجِهَة العيون والأَفواه الّتي بها يدرك الكتاب ويقرأ باللسان[4]. وقِيْل: المراد جعل يده اليُمْنَى إلى عنقه، وجعل الشِّمال من يديه وَرَاء ظهره، فيتناول كتابه بشِماله من وَرَاء ظَهْرِه[5]. وقال عبد الله بن ثور العامريّ[6]: (الطّويل)

نَهِيمُ بِهِنْدٍ مِنْ وَراءِ تِهامَةٍ وَوادِي القُرَى بَيْني وبَيْنَكَ مَنْصَفُ[7]

وقال عَمْرُو بن قميئَة[8]: (الخفيف)

وَرَأَيتَ الدُّخانَ كَالرَّدَعِ الأَصْـ ـجن يَنباعُ مِن وَراءِ السِّتر

---

[1] الطّائي، حاتم: **ديوانه**، ص31

[2] الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه**، ص18

[3] **الانشقاق**: 10

[4] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** 98/10

[5] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت: دار الفكر،117/30

[6] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أَشعار العرب**، 375/8

[7] تِهامة ووادي القُرَى: موضعان مشهوران في الجزيرة العربيّة. والمَنْصَف: نصف الطّريق، وأراد الموضع الوسط.

[8] ابن قميئة، عَمْرو: **ديوانه**، عُنِّي بتحقيقه وشرحه والتّعليق عليه: حسن كامل الصّيرَفيّ، ط1 جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1965م، ص36

خَلْف

واسْتُخدم ظرف المكان (خَلْف) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، فخَلْف ضدّ قُـدَّام، وجلسـت خَلْف فلان أَي بَعْدَه، والخَلْف بمعنى الظَّهْر[1]. قال عزَّ وجـلَّ: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)[2]؛ خَلْفهم ما قد وقع من أَعمالهم. وقالت هند بنت بيّاضة الإياديّة[3]: (الطّويل)

وَقَـد نَزلـت بهـراءُ خَلْـفَ بيوتنـا   كَمـا نَزلـت تَبغـي قرانـا الأَسـاورُ

وجاء الظّرف المُبهم (خَلْف) مضافاً إلى ما يدلّ على جهَته، كما في قـول تـأَبّط شـرًّا مخاطباً مُرَّةَ بن خُلَيف[4]: (الطّويل)

وقُلْتُ لَـهُ كُـنْ خَلْـفَ ظَهْـرِي فَـإِنَّني   سَـأَفْدِيكَ وَانْظُـرْ بَعْـدُ مَـا أَنْـتَ فَاعِـلُ

قال الشّاعر لصاحبه: ابقَ وَرَاء ظَهْرِي، واحتمِ بي. وكقول الحُطيئة[5]: (الطّويل)

وَتَرْمي يَداها بِالحَصـى خَلْـفَ رِجْلِهـا   وَتَرْمـي بِـهِ الـرِّجلانِ دابِـرَةَ اليَـدِ

وربّما استخدم (خَلْف) اسماً، كقول لبيد بن ربيعة العامريّ[6]: (الكامل)

فَغَـدَتِ كِـلا الفَـرجَين تَحسَـبُ أَنَّـهُ   مَـولى المَخافَـةِ خَلفُهـا وَأَمَامُهـا[7]

يقول الشّاعر: غدت البقرة وهي مذعورة تحسب أنّ كلا فرجيها موضع المخافـة، ولا تعـرف الكلاب والكلاّب خَلْفها أو أَمَامها، فهي تظنّ كلّ جِهَة من الجِهَتين موضعاً لمَوْلى المخافة.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (خلف) 82/9
[2] **البقرة**: 255
[3] مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** -خطوة نحو معجم متكامل -، ص253
[4] شرًّا، تأبّط: **ديوانه**، ص51
[5] الحُطيئة: **ديوانه**، ص51
[6] ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص222
[7] مَوْلى المَخافَةِ: صاحب الكلاب.

فَوْق وفُوَيْق

استُخدم الظّرف المبهم (فَوْق) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة، ففَوْق ضدّ تَحْت. قال تعـالى: (فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ)[1]، لقد كان المشركون قد بنوا صرحاً إلى السَّماء، بزعمهم الارتفاع إلى السَّماء لحرب من فيها، فخرَّ عليهم السَّقف من فَوْقِهم؛ أي تساقطت عليهم سُقوف أَعالي بيوتهم من فَوْقِهم من جِهَة السَّماء[2].

ولقد جاء ظرف المكان (فَوْق) مضافاً ليدلّ على الجِهَة أيضاً في الشِّعر الجاهليّ. قال امرؤ القيس[3]: (الطّويل)

وتُضْحِي فَتيتُ المِسكِ فَوقَ فِراشِها نَؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقِ عن تَفَضُّلِ

يصف الشّاعر محبوبته أنّها كثيرة النّوم في وقت الضُّحى، وأَنّ فتات المسك يكثر فَوْق فراشها الّذي باتت عليه. وقال المُسَيَّب بن عَلَس في النّحل[4]: (أَحذ الكامل)

بَكَرَتْ تَعَرَّضُ في مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الهِضَابِ بِمَعْقِلِ الوَبْرِ

وقال طرفة بن العبد[5]: (الطّويل)

تُباري عِتَاقاً ناجِياتٍ وأَتْبَعَتْ وَظيفاً وَظيفاً فَوْقَ مَورٍ مُعَبّدِ

يتحدّث الشّاعر عن النّاقة الّتي تغالب الجواد الكريم السّريع في السّير فَوْق درب مذلّل. وقال أُميّة ابن أبي الصَّلت[6]: (الخفيف)

وإِن كان شيءٌ خالداً ومعمراً تأَمَلْ تَجِد مِن فَوْقِهِ اللهَ باقِيا

---

(1) **النّحل**: 26

(2) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 97/14

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص44

(4) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشِّعر والشُّعراء أو طبقات الشُّعراء**، حقّقه: مفيد قميحة، راجعه: نعيم زرزور، ط2، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1985م، ص96

(5) ابن العبد، طرفة: **ديوانه**، ص27

(6) ابن أبي الصَّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص88

مِنْ هنا زائدة، والظّرف فَوْقه دلّ على جِهَة.

وجاء ظرف المكان (فُوَيْق) مصغر فَوْق - مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، كما في قول أَوس بن حجر[1]: (الطّويل)

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامِخِ الرَّأْسِ لَم تَكُن لِتَبلُغَهُ حَتّى تَكِلَّ وَتَعمَلا

يرى الشّاعر بأنّ الإنسان لم يكن ليصل فُوَيقَ جُبَيْل شامخ الرَّأْس حتّى يتعب ويعيا ويجتهد في العمل.

تَحْت

استُخدم ظرف المكان (تَحْت) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فتَحْت نقيضُ فَوْق. قال عزَّ وعَلا: (إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ)[2]، لقد دعا الرّسول محمّد صلى الله عليه وسلم - المؤمنين لبيعة الرِّضوان تَحْت شجرة سمرة، وقيل: سدرة[3].

واستُخدم لفظ (تَحْت) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت[4]: (الطّويل)

مَلائِكَةٌ أَقدامُهُم تَحْتَ عَرشِهِ بِكَفيهِ لَولا الله كَلّوا وَأَبلَدوا

يتحدّث الشّاعر عن الملائكة الموجودين تَحْتَ عرشه، فلولا الله تعبوا وضعفوا وأَعيُوا. ومنه قول المُثقّب العبديّ[5]: (الطّويل)

وَقَدْ أَدْرَكَتْهَا المُدْرِكَاتُ فأَصْبَحَتْ إِلى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ وُفُودُهَا

---

(1) ابن حجر، أَوس: **ديوانه**، ص87

(2) **الفتح**: 18

(3) العينيّ، بدر الدّين محمود بن أَحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 178/19

(4) ابن أبي الصَّلْت، أُمَيَّة: **شرح ديوانه**، ص34

(5) العَبديّ، المُثقَّب: **ديوان شعره**، حقّقه وشرحه: حسن كامل الصّيرفيّ، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1971م، ص105

إذا كانت طوائفنا قد هاجرت عن أَرضها، وارتفعت لمن أَرادت وقصدت، فقد نـــدمت ورجعــت إلى خير مَنْ تَحْت السَّماءِ.

ثالثّاً: الجملة الفعليّة

الجملة عادة تتكون من كلمتين أَو أَكثر، وتعطي معنىً مفيداً مكتملاً. والجملة الفعليّة تبدأ بفعل غير ناقص، حيث إِنّ الفعل لا بدّ أن يكون تاماً، والفعل يدلّ على حدث، فإِنّه لا بدّ له مــن مُحدث يحدثه، أي لا بدّ له من فَاعِل. فالجملة الفعليّة لها ركنان أَساسيان هما الفِعل والفَاعِل[1].

نَزَلَ

لقد استخدم العرب الفعل (نَزَل) للدّلالة على الجِهَة. نَــزَلَ تــدلّ علــى هُبــوط شــيء ووقُوعه[2]، فالنُّزول هو انحطاط من عُلُوٍّ، يقال: نَزَلَ عن دابَّتِه[3]، ونَزَل المطرُ مــن السَّــماء. وأَنزلْنَا على وزن أَفْعَلْنَا بمعنى أَهْبَطْنَا، كقوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ)[4]؛ أَي أَنزل سبحانه من الجنّة إلى الأرض خمس أَنهار، أَنزلْهَا من عَيْن واحد من عُيون الجنّــة، مــن أَسْفَل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال وأَجراها في الأرض[5]. ونَزَلَ نُزُولاً إذا هبط من عُلُوٍّ إلى أَسْفَل، ونَزَلَ بالمكان إذا حلّ فيه، ونَزَل مــن عُلــوٍّ إلــى سُــفْل إذا انحدر[6]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول الأَعشى[7]: (المتقارب)

إذَا نَـــزَلَ الحَـــيُّ حَـــلَّ الجَحِـــيشْ شَـــقِيّاً غَوِيِّـــاً مُبينـــاً غَيُـــورَا

---

[1] الرّاجحيّ، عبده: **التّطبيق النّحويّ**، ص179

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (نزل) 417/5

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (نزل) ص509

[4] **المؤمنون**: 18

[5] السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**، بيروت: دار الفكر، 1993م، 95/6

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (نزل) 657/11

[7] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص129

أي إذا نزل الحيُّ مكاناً، انفرد زوج ليلى بها بعيداً، تأْكل الغيرة نفسه، فهو شقيّ غَويّ غيــور.

وقول أَوس بن حَجَر[1]: (الطّويل)

أَلَـــمْ تَــــرَ أَنَّ اللهَ أَنْــــزَلَ مُزْنَـــــةً وَعُفْـــرُ الظِّبَـــاءِ فـــي الكِنـــاسِ تَقَمَّـــعُ

أَي أَلَمْ تَرَ أنّ الله أَرسل من عُلْوٍّ إلى سُفْل مُزنةً؟؛ أي أَسْقَط المطر.

هَبَطَ

الهُبُوطُ بمعنى النُّزول، ونقيضُ الصُّعُود، وهو مصــدر. والهَبُــوط مــن الأرض اســم للحَدُور، وهو الموضع الّذي يُهْبِطُكَ من أَعْلَى إلى أَسْفَل[2]. وهَبَطَ أرضَ كذا إذا نَزَلْهَــا[3]، قــال تعالى: (ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ)[4]. (اهْبِطُوا) على وزن (افْعِلُوا)؛ أي بمعنــى انْزِلُوا وادْخُلُوا مِصْراً للإقامة فيها، ففيها ما تطلبون. وقال لبيد بن ربيعة العامريّ راثياً أخاه من أُمه[5]: (المنسرح)

كُـــلُّ بنــــي حُــــرَّةٍ مَصِـــيرُهُمُ قُـــلٌّ وإِنْ أكثَـــرَتْ مِـــنْ العَـــدَدِ

إِنْ يُغْبَطُـــوا يُهْبَطـــوا وإِن أُمِـــرُوْا يَوْمـــاً يَصـــيروا للهُلْـــكِ وَالنَّكَـــدِ[6]

يقصد الشّاعر الحمد لله على القلِّ والكثر للقوم، فَهُمْ إن يغبطــوا يومــاً يهبطــوا أي يموتــون، ويهبطوا نقيض ارتفعوا. وقال امرؤ القيس[7]: (الطّويل)

وَغَيـــثٍ كَـــأَلوانِ الفَنَـــا قَـــد هَبَطْتُـــهُ تَعـــاوَرُ فيـــهِ كُـــلُّ أَوطَـــفَ حَنّـــانِ

---

(1) ابن حجر، أَوس: **ديوانه**، ص57

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (هبط) 421/7

(3) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 312/3

(4) **البقرة**: 61

(5) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص 70

(6) في رواية مغايرة: يصيروا لِلْقُلِّ وَالنَّفَد.

(7) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص91

الهُبُوط الانْحِدار على سبيل القَهْر كهُبُوط الحَجَر، وإذا استعمل الهُبُوط في الإنسان فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، ذَكرَهُ تعالى في الأَشياء الّتي نَبَّهَ على شرفِها، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك[1].

سَقَطَ

عُبِّر بالجملة الفعليّة عن الجِهَة، فالفعل (سَقَط) دلّ على جِهَة بعينها، السُّقُوطُ طَرْحُ الشَّيء مِنْ مكانٍ عَالٍ إلى مكَانٍ مُنْخَفِضٍ كَسُقُوطِ الإنسان مــن السّــطح[2]. قــال تعــالى: (أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ)[3]؛ المراد أنّك وعدتنا أنّ يوم القيامة تنشقّ فيه السَّماء، وتدلّى أطرافها، فعجل ذلك في الدّنيا[4]. وقال عزَّ وعَلا: (وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ)[5]؛ أي ما من شجرة في بــرٍّ ولا بحــر إلا ومَلَك مُوكَل بها، يكتب ما يسقط منها[6]. فالسَّقْطَةُ هي الوَقْعةُ الشّديدةُ، سَقَطَ يَسْقُطُ سُــقوطاً فهــو ساقِطٌ وسَقُوطٌ إذا وَقَعَ[7].

خَرَّ

دلّ الفعل (خَرَّ) على الجِهَة، فهي بمعنى سَقَطَ وهَوَى من عُلُو إلى أَسْفَل؛ أي وَقَعَ[8]، وبه فُسِّر قوله سبحانه وتعالى: (فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ)[9]، قِيْل: المراد سَقَطَت وهَــوَت وائتفكت أَعالِي بيوتهم من فَوْقِهم. وقِيْل: أَتى الله بنيانهم من أُصوله، فخرَّ عليهم السَّقف. وقِيْــل: أَنّ العذاب أَتاهم من السَّماء، فلمّا رأوه استسلموا وذلّوا[10].وقوله عزَّ وجلَّ: (خَرُّواْ سُجَّدًا)[11]

---

(1) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (هبط) ص534

(2) **المصدر نفسه** مادّة (سقط) ص241

(3) **الإسراء:** 92

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 65/3

(5) **الأنعام:** 59

(6) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 138/2

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سقط) 316/7

(8) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (خرر) ص 150

(9) **النّحل:** 26

(10) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 96/14

(11) **السّجدة:** 15

أي خَرُّوا وانكبوا على الأرض لله سجّداً، فإذا ذُكِّرَ الإنسان بالإيمان خرّ ساجداً له، يعني انقادت أَعضاؤه له[1].

الفعل خَرَّ بمعنى سَقَطَ، ودلّ على جِهَة بعينها، كما في قوله تعالى: (تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا)[2] أي وتسقط الجبال، وتنهدّ هدّاً، أو مهدودة، أو مفعول له، أي لأنّها تهدّ، والمعنى أنّها تتساقط أشدّ ما يكون تساقط بعض على بعض[3]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول أبي خِرَاش الهُذليّ يصف سيفاً[4]: (الوافر)

بِهِ نَدَعُ الكَمِيَّ عَلَى يَدَيْهِ يَخِرُّ تَخَالُهُ نَسْراً قَشِيبَا

أي بالسَّيف يَخِرُّ ويسقط ويموت الكَمِيّ على يَدَيْهِ.

وَقَعَ

دلّ الفعل (وَقَع) على جِهَة بعينها، ووَقَعَ تدلّ على سُقوط شيء، يُقال: وَقَعَ الشَّيءُ وُقوعاً فهو واقع[5]. قال تعالى: (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ)[6]؛ أي نزل عليهم العَذاب.

حَدَرَ

الحَدُورُ هو الهَبُوطُ، حَدَرْتُ الشَّيءَ إذا أَنزَلْتَه، والحَدُور فعل الحَادِر، والحَدُور؛ بفتح الحاء، هو المكان تَنْحدِر منه[7]. وحَدَرَ الشَّيءَ يَحْدِرُه ويَحْدُرُه حَدْراً وحُدُوراً فانحدَرَ إذا حَطَّهُ من

---

(1) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** 157/25

(2) **مريم**: 90

(3) **المصدر نفسه** 217/21

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**،673/1

(5) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (وقع) 133/6

(6) **الأعراف**: 134

(7) **المصدر نفسه** مادّة (حدر) 32/2

عُلْوٍّ إلى سُفْلٍ. وكل شيء أَرسلته إلى أَسْفَل، فقد حَدَرْتَه حَدْراً وحُدُوراً[1]. وعُبِّر بالفعل (حَـدَر) عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول الأَعشى[2]: (الطّويل)

وَخَـدّاً أَسِـيلاً يَحْـدُرُ الـدَّمْعُ فَوْقَـهُ بَنَـانٌ كَهُـدَّابِ الـدِّمَقْسِ مُخَضَّـبُ

يتحدّث الشّاعر عن خدّ زينب الأَملس اللّين الطّويل المسترسل، وقد تحدر فَوْقه الـدّمع، تكفكفـه بأَنامل كأَنّها هُدَّاب الحرير النّاعم الطّويل وقد زانها الخضاب.

طَرَحَ

دلّ الفعل (طَرَحَ) على جِهَة معيّنة، فطَرَحَ بالشَّيء وطَرحَه يَطْرَحْه طَرْحـاً واطرَحْـه وطَرحه إذا رمى به، واطرحه بمعنى أبعده، وهو افتعله، وشـيء طَـرِيْح وطـرح مَطْـرُوح، والطَّرْح البُعْد والمكان البعيد[3]. قال تعـالى: (ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا)[4]؛ أي لمّـا قوي الحسد وبلغ النّهاية، قالوا: لا بدّ من تبعيد يوسُف عن أَبيـه، وذلـك لا يحصـل إلا بأَحـد طريقين: القتل أو التّغريب إلى أَرض، يحصل اليأْس من اجتماعه مع أَبيه[5]. الطّرح هنا يعنـي النفي، وتنكير كلمة (أَرضاً) يعني أَرضاً واسعة يغيَّب منها. وهنا استُخدم لفظ (طَرَحَ) مع أَرض، ولقد دلّت الجملة الفعليّة (اطْرَحُوهُ أَرضاً) على الجِهَة، فالمراد أبعدوه مكاناً من الأَرض. ولكن قد يُسْتَخدم هذا اللفظ وحده، كقول المُثقّب العَبدِيّ[6]: (الوافر)

فَإِمّـا أَنْ تَكُـونَ أَخِـي بِحَـقٍّ فَـأَعْرِفَ مِنْـكَ غَثِّـي مِـنْ سَـمِينِي
وَإِلاَّ فَـاطّرِحْنِي واتَّخِـذْنِي عَـدُوّاً أَتَّقِيـكَ وَتَتَّقِينِـي

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (حدر) 172/4
[2] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأَعشى الكبير**، ص237
[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (طرح) 528/2
[4] **يوسُف:** 9
[5] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** 76/18
[6] العَبديّ، المُثقَّب: **ديوان شعره** ص 211،212

المراد إما أن تكون أخي بصدق فأعرف نُصْحك من غشّك، وإلاّ فأبعد واعتبرني عــدواً أتّقيــكَ وتتّقيني.

سَجَدَ

دلّ الفعل (سَجَدَ) على جِهَة معيّنة، فسَجَدَ تدلّ على تطامن وذلّ، وأَسْجَدَ الرَّجُل إذا طأْطأَ رأْسَه وانحنى[1]. قال سبحانه وتعــالى: (وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ)[2]؛ أي سجود ملائكة الأرض لآدم، والمراد من هذه السَّجدة وضع الجَبْهَة على الأرض، فآدم كان هــو المسجود له، أو يُقال: كان المسجود له هو الله تعالى، وآدم كان قبلة للسُّجود كالكعبة[3] وهــذا سجود تكريم، لا ســجود عبــادة. وقــال عــزَّ وجــلَّ: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ)[4]، المراد بــِ ارْكَعُوا واسْجُدُوا الصَّلاة، وذلك لأَنّ أَشْرَف أركــان الصَّلاة هو الرُّكُوع والسُّجُود[5].

وعُبِّر كذلك بالفعل (سَجَدَ) عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول حُميد بــن ثــور الهلاليّ يصف نساء[6]: (المتقارب)

فُضُــــولَ أَزِمَّتِهـــــا أَسْــــجَدَتْ   سُـــــجُودَ النَّصــــارى لأَحْبارِهَــــا

يصف الشّاعر النّساء بقوله: لما ارتحلن في سفرٍ، ولوين فضول أَزمة جمالهن على معاصمهن، أَسْجَدَت وأَخْفَضَت وطأْطأَت الجمال رؤوسها ليركبنها، وكأَنَّ عندهم من يسجد للأَحبار من أهــل الكتاب حتّى يصل سجوده إلى الأرض.

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (سجد) 133/3
[2] **البقرة**: 34
[3] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** 4/21
[4] **الحجّ**: 77
[5] **المصدر نفسه** 63/23
[6] الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه**، ص96

رَفَعَ

الرَّفْعُ ضدّ الوَضْع، رَفَعْته فارْتَفَع فهو نَقيض الخَفْض في كل شيء، رَفَعه يَرْفَعُه رَفْعاً ورَفُع هو رَفاعة وارْتَفَع[1]. ومنه قوله عزَّ وعَلا: (وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا)[2] أي رفع السَّماء فَوْق رؤوسكم عن الأرض. وقوله سبحانه وتعالى: (وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ)[3]؛ أي رَفَعْنَا فَوْقهم جبل الطُّور بما أَعطوا الله الميثاق والعمل بما جاء به موسى -عليه السَّلام-.

ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ)[4]؛ أي لمّا دخل يوسُف مصر، وجلس في مجلسه مستوياً على سريره، واجتمعوا إليه، أَكرم أَبويه، فرفعهما على السَّرير[5]. كما عُبِّر بالفعل (رَفَعَ) عن جِهَة بعينها في الشِّعر الجاهليّ، قال عَدِي بن غُطَيْف الكلبي[6]:

(المنسرح)

والشَّمسُ في رأْسِ فُلْكَةٍ نُصِبتْ ... رفَّعها في السَّماءِ من رَفعا

صَعَدَ

يدلّ الأصل اللّغويّ (ص ع د) على ارتفاع، من ذلك الصُّعُود خلاف الحَدُور[7]. صَعَدَ في السّلّم إذا ارتقى وارتفع، وصَعَدَ المكان صعوداً وأَصعد فيه اصعاداً إذا ارتقاه وعلاه، ويَصَّعَّدُ في السَّماء أي يتكلف صعودها[8]، وبِهِ فُسِّر قوله سبحانه وتعالى: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (رفع) 129/10
(2) **الرّحمن**: 7
(3) **النّساء**: 154
(4) **يوسُف**: 100
(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 476/2
(6) عبيد، أحمد محمّد علي: **شعر قبيلة كلب حتّى نهاية العصر الأمويّ**، أبو ظبي: المجمع الثّقافيّ 1999م، ص183
(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (صعد) 287/3
(8) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (صعد) 286

ٱلسَّمَآءِ)[1]، فكما لا يستطيع ابن آدم أَن يبلغ السَّماء فكــذلك لا يســتطيع أن يــدخل التّوحيــد والإيمان قلبه حتّى يُدْخِله الله في قلبه[2]. وهنا تشبيه ضيق صدر الكافر نتيجــة كفــره، بضــيق الشّخص الّذي يحاول الصّعود في السّماء فلا يستطيع.

الصُّعُودُ بمعنى الطَّريق صاعداً، مؤنثة، والجمع أَصْعِدَةٌ وصُعُدٌ، فالصُّعُود ضدّ الهَبُــوط، والجمع صعائدُ وصُعُدٌ[3]. قال عــزَّ وجــلَّ: (سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا)[4]؛ لأُرْهِقَنَّــكَ صَــعُوداً أي لأُجَشِّمَنَّكَ مَشَقَّةً من الأَمر، وإنّما اشتقّوا ذلك لأَنّ الارتفاع في صَعُود أَشَقُّ مــن الانحــدار فــي هَبُوط[5]. فالفعل (صَعَدَ) عُبِّر به عن جِهَة معيّنة، كما في قول حسّان بــن ثابــت رضــي الله عنه - مادِحاً أبا بكر الصّدّيق رضي الله عنه -[6]: (البسيط)

وَالثَّانِي اثْنَيْنِ فــي الغــارِ المُنِيــفِ وَقَــد طَــافَ العَــدُوُّ بِــهِ إِذْ صَــعَّدَ الجَــبَلا

وكقول جابر بن حُنَيّ التّغلبيّ في وصف ناقته[7]: (الطّويل)

تَصَــعَّدُ فــي بَطْحَــاءِ عِــرْقٍ كَأَنَّمــا تَرَقَّــى إلــى أَعْلَــى أَرِيــكٍ بِسُــلَّمِ[8]

أي ترتفع النَّاقة في السَّير إلى أَعْلَى جبل أَرِيك. فالصُّعود مقصور على الارتفاع في المكان ولا يستعمل في غيره، يُقال: صعد في السّلّم والدّرجة، وهو الذّهاب إلى فَوْق فقط[9].

---

[1] **الأنعام**: 125
[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 176/2
[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (صعد) 251/3
[4] **المدثر**: 17
[5] **المصدر نفسه** مادّة (صعد) 251/3
[6] الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، ص 240
[7] صفدي مطاع وإيليّا حاوي: **موسوعة الشِّعر العربيّ** 149/3
[8] أَرِيك: جبل مشرف ذو أَراك، يقع في الجنوب الغربي من متالع.
[9] العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللُّغويّة**، ص151

عرج

يدلّ الأصل اللّغويّ (ع ر ج) على سُمُو وارتقاء[1]، يقال: عَرَجَ في السّلّم وعليه يعرُج عُروجاً إذا ارتقى وصعد، والمعرج المصعد والمرقى، والمعراج المصعد والسّلّم[2]. قال سبحانه وتعالى: (تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ)[3]؛ أي يصعد الملائكة إلى أَرْفَع وأَعْلَى مواضع وأماكن ومنازل لهم في السَّماء. وقال عزَّ وعَلا: (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا)[4]؛ أي وما يصعد ويرتفع في السَّماء.

لقد دلّ الفعل (عَرَجَ) على الجِهَة، فالعُرُوج ذَهابٌ في صُعُودٍ[5]، منه قول الشّاعر[6]: (السّريع)

حَتَّى إذا ما الشَّمْسُ هَمَّتْ بِعَرَجْ[7]

فلمَّا غابت الشَّمْس بَدَت كأَنَّها عَرَجت إلى السَّماءِ أي صعدت. ومنه أيضاً قول منظور بن مرثد الأَسْديّ[8]: (الرّجز)

إذ عَرّج اللّيلَ بُرُوجُ الشَّمْسِ

رَقِيَ

رَقِيتُ في السُّلَّم رَقْياً ورُقِيّاً إذا صَعِدْتُ، وارتَقَيْت مثلُه، ورَقِيَ فلانٌ في الجبل يَرْقَى رُقِيّاً إذا صَعَّدَ، والمرقاة الدّرجة، وترقى إلى موضع يعني تصعد فيه[9]. قال عزَّ وجلَّ: (أَوْ تَرْقَىٰ فِى

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (عرج) 304/4

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (عرج) ص335

(3) **المعارج**: 4

(4) **سبأ**: 2

(5) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (عرج) ص241

(6) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 375/2

(7) العرج هنا بمعنى غيبوبة الشّمس.

(8) السّنديونيّ، وفاء فهمي: **شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهليّة والإسلام**، ص514

(9) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (رقا) 331/14

ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ)[1]؛ المراد أو تصعد في درج إلى السَّماء، وإنّما قيل: في السَّماء، وإنّما يرقى إليها لا فيها، لأنّ القوم قالوا: أو ترقى في سلَّم إلى السَّماء، وإنّما أُدخلت (في) في الكلام ليدلّ على معنى الكلام[2]. وقال عزَّ وعَلا: (أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ)[3]؛ المراد إن كان لهم مُلْك السَّماوات والأرض وما بَيْنَهُمَا فليَصْعَدُوا في أبواب السَّماء وطرقها[4]. لقد دلّ الفعل (رقي) على جهة بعينها، كما في قول جابر بن حُنَيّ التَّغلبيّ[5]: (الطّويل)

تَصَعَّدُ في بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّما ... تَرَقَّى إلى أَعْلَى أَرِيك بِسُلَّمِ

ترتفع النَّاقة في بطحاء عِرْق من أَرض منبسطة إلى مكان مرتفع، كأَنَّما هي تَرَقَّى بِسُلَّم إلى أَعْلَى جبل فيه شجر الأَراك.

طَلَعَ

طَلَعَتْ الشَّمْس والقمر والفجر والنّجوم تطلع طلوعاً ومطلعاً فهي طالعة[6]، وطَلَعَ الكوكب ونَحْوه إذا بَدا وظَهر من علوه[7]. قال عزَّ وعَلا: (وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت)[8]؛ أي ترى الشَّمْس عِنْد طلوعها من موضع عالٍ. فدلّ الفعل (طَلَعَ) على الجِهَة، وعُبِّر به عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول النّابغة الذُّبيانيّ[9]: (الطّويل)

فَإِنَّكَ شَمسٌ وَالمُلوكُ كَواكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ

---

(1) **الإسراء**: 93

(2) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 163/15

(3) **ص**:10

(4) **المصدر نفسه** 129/23

(5) صفدي مطاع وإيليّا حاوي: **موسوعة الشِّعر العربيّ** 149/3

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (طلع) 235/8

(7) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (طلع) ص314

(8) **الكهف**: 17

(9) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص20

يمدح الشّاعر النّعمان بن المنذر أنّه بَيْن المُلوك كالشَّمْس بَيْن النّجوم، إذا طَلَعَتْ وظَهَرَتْ أَخفتها لقوة ضوئها.

قَرُبَ

لقد دلّ الأصل اللّغويّ (ق ر ب) على جِهَة، فالقُرْبُ نقيضُ البُعْدِ. قَرُبَ الشَّيء، بالضّمّ، يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً أي دَنا، فهو قريبٌ، الواحِد والاثنان والجميع في ذلك سواء[1]. وللتّشديد في النّهي عن الأَمر يقال: لا تَقْربه[2]. قال عزَّ وعَلا: (وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ)[3] أَسكن سبحانه وتعالى آدم وزوجته الجنّة، وأَباح لهما أَن يأكلا من ثمارها، من أي مكان شاءا منها، ونهاهما أن يَقْرَبَا ثمر شجرة بعينها[4].وقال عزَّ وجلَّ: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا)[5]، قِيْل: يُمنع المشركون من المسجد الحرام ودخوله ونهيهم أَن يقربوه، فلا يحجّوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهليّة، وقِيْل: يمنعون من المسجد الحرام وغيره من المساجد[6]. دلّ الفعل (قَرُبَ) على جِهَة بعينها، فالقريب كلُّ ما قَرُبَ من مَكانٍ أَو نَسَبٍ؛ أَي الدّاني في المكان[7].

دَنَا

الدُّنُوُّ هو القُرْبُ بالذّات أَو الحُكْم، ويُستَعْمَلُ في المكان والزّمان[8]. قال عزَّ وجلَّ: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ)[9]؛ أَي دَنَا جبريل -عليه السَّلام- من محمّد صلى الله عليه وسلم- فتدلّى إليه،

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (قرب) 662/1

[2] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (قرب) ص419

[3] **البقرة**: 35

[4] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأْويل آي القرآن** 139/8

[5] **التّوبة**: 28

[6] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 248/2

[7] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (قرب) 664/1

[8] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (دنا) 303/2

[9] **النّجم**: 8

ويدلّ الدّنو على التّدلّي، والتّدلّي على الدّنو[1]. واستخدم الفعل (دَنَا) كذلك في الشِّعر الجاهليّ ليدلّ على جِهَة بعينها، كقول ساعِدَةَ الهُذليّ يَصِفُ جَبَلاً[2]: (الكامل)

إِذا سَبَلُ الغَمَامِ دَنَا عَلَيْهِ يَزِلُّ بِرَيْدِهِ مَاءٌ زَلُولُ

إذا أَصاب المطرُ الجبلَ دَنَا عليه؛ أَي دَنَا منه فسال؛ لأَنّ الجبلَ أَملس.

أَقْبَل

لقد دلّ الفعل (أَقْبَل) على جِهَة بعينها من القُبُل، فأَقْبَل بمعنى المجيء بوَجْهِك، ضدّ أَدْبَر. قال تعالى: (يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡ)[3]؛ أي ارْجِع إلى حيث كنت ولا تخاف. وقال عزّ وجلّ: (فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ)[4]، أَقْبَلَت أي قَرُبَت إليهم من ناحِيَة من نَواحِي المنزل[5]. وقال عزّ وعَلا: (قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ)[6]؛ أي أَقْبَلُوا على المنادي ومن بحضرتهم يقولون لهم: ما الّذي تفقدون؟[7]. واستخدم العرب هذا اللّفظ في الشِّعر الجاهليّ ليدلّ على الجِهَة، كقول الكُمَيت بن معروف الأَسْديّ[8]: (الطّويل)

إِذا أَقْبَلُوا أَبْصَرْتَ داءَ وُجُوهِهِمْ وإِنْ أَدْبَرُوا ولَّوا مِراضَ الأَخادِعِ

وأَقْبَلْتَ المكانَ وَأَدْبَرْتَهُ إِذا جعلتَهُ أَمَامَكَ، ثُمَّ خَلْفَكَ[9]. قال المرقش الأَكبر[10]:(المتقارب)

فَأَقْبَلْنَهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْنَهُمْ فَأَصْدَرنَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ

---

(1) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 44/27

(2) السُّكَّريّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 1149/3

(3) **القصص**: 31

(4) **الذّاريات**: 29

(5) الأندلسيّ، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافيّ محمّد، ط1، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1993م، 178/5

(6) **يوسُف**: 71

(7) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 18/13

(8) ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب** 131/8

(9) معالي، محسن محمّد قطب: **المشتقّات ودلالاتها في اللّغة العربيّة**، الإسكندريّة: موسوعة حورس الدّوليّة للنّشر، 2009م، ص360

(10) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 235/1

لقد جعلت الخيل الحيّ مرّة أَمَامها ومرّة خَلْفها.

واسْـتَقْبَلَه إذا لَقِيــه بوَجْهِــه[1]. منــه قولــه تعــالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ)[2]؛ أَي فلمَّا رأوا سحاباً عُرِضَ في أُفق السَّماء، آتياً مُقْبِلاً مُتَوجِّهاً نَحْو جِهَة أَوديــتهم، ظنّوه سحاباً أَتاهم بالمطر. دلّت الجملة الفعليّة (مُسْتَقْبِل أَوْدِيَتِهِم) على جِهَة بعينها. وكذلك قــول زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل[3]: (الرّجز)

عُــذتُ بِمَــنْ عَــاذَ بِــهِ إبــراهيمُ مُسْــتَقْبِلَ الكَعْبَــةِ وَهُــوَ قَــائِمْ

لقد كان الشَّاعر إذا خلص إلى البيت اسْتَقْبَلَه بوَجْهِه، ووقف قِبَالَة الكعبة، وسَــجَدَ وصَــلَّى إلــى القِبْلَة.

جَنَحَ

لقد دلّ الفعل (جَنَحَ) على جِهَة معيّنة، فجَنَحَ إليه بمعنى مَالَ إليه وخَضَعَ ورَغِبَ فيــه[4]. قال عزَّ وعَلا: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا)[5]؛ أي إن مالوا إلى الصّلح والمسالمة فَمِل إليه. وجَنَحَ الرَّجُل إلى فلان وأَجْنَح له إذا تابعه وخَضَعَ له[6]. ويُقال للأَضلاع: جــوانح؛ لأَنّهــا مالت على الحشوة.

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (قبل) ص412

[2] **الأَحقاف**: 24

[3] النّعانعة إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر بني كنانة في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ص404

[4] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (جنح) ص 106

[5] **الأنفال**: 61

[6] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 149/15

آوَى

لقد دلّ الفعل (آوَى) على جِهَة بعينها، فآوَى إلَيْه بمعنى انضمّ إليه. منه قوله تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ)[1] آوى إليه أَخَاهُ بمعنى أَنزله في الموضع الّذي كان يأْوي إليه[2]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول ابن جُوَيْن الطّائيّ[3]: (المديد)

ولَقَد آوي إلى ثُبَةٍ   يُحسِنونَ بينهم أَدَبَا

لقد نزل إلى موضع اسمه (ثُبَة).

أَعْرِض

عُبِّر بالفعل (أَعْرِض) عن جِهَة بعينها، فالإعراض عن الشَّيء بمعنى الصّد عنه، وعارضه أَي جانبه وعدل عنه[4]، وأَعرض إذا ابتعد ونأى. قال تعالى: **(فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا)**[5]، فإن جاء هؤلاء القوم الآخرون الّذين لم يأْتوك بعد، وهم قوم المرأة البغيّة، محتكمين إليك، فاحكم بَيْنهم إن شئت بالحقّ، الّذي جعله الله حكماً له، فيمن فَعَلَ فِعْلَ المرأة البغيّة منهم، أَو أَعْرِضْ عنهم، فدع الحكم بينهم إن شئت، والخيار إليك في ذلك[6]. وقال عزّ وعَلا: (وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ)[7] أي إذا رأيت الّذين يستهزئون ويطعنون بآياتنا، فَأَعْرِضْ عنهم ولا تجالسهم. وقال عزّ وجلّ: (وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)[8]؛ أَي دع ما يدعوك إليه المشركين من

---

[1] **يوسُف**: 69

[2] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 142/18

[3] الطّريفي، يوسف عطا: **شعراء العرب** العصر الجاهليّ-، ط2، عمّان: الأهليّة للنّشر والتّوزيع، 2008م، ص34

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (عرض) 185/7

[5] **المائدة**: 42

[6] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 242/6

[7] **الأنعام**: 68

[8] **الأنعام**: 106

عبادة غيره سبحانه وتعالى، ودع عنك خصومتهم، وعن الاهتمام باستهزائهم وعن المبالاة بقولهم.

واستُخدم هذا اللّفظ ليعبِّر عن جِهَة معيّنة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول المُتَلَمِّس الضُّبعيّ[1]: (الكامل)

فَالعَبْدُ عَبْدُكُمُ اقْتُلُوْا بِأَخِيكُمُ كَالعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِلمِطْرَدِ

يقول الشّاعر: لن يغسل عنكم العار أَخذكم الدِّيَةَ، دون أَن تثأَروا به، وتقتلوا عمراً بن هند، الّذي هو كالحمار الوحشيّ أَعْرَضَ جنبه للرُّمح.

ولّي

ولّى هارباً تَوْلِيَةً إذا أَدْبَرَ، وَوَلَّى الشَّيء تَوْليةً، وولّى عنه إذا أَعْرَضَ أَو نَأَى، وكذلك تَوَلَّى عنه[2]. والتَّوْليةُ قد تكون انْصِرافاً، كما في قوله عزَّ وجلَّ: (وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)[3]، ولّوا الأَدبار جعلوا عدوهم وَرَاءهم، وأَعطوهم ظهورهم كناية عن الهزيمة، لأَنّ المنهزم يحول ظَهْره إلى جِهَة الطّالب هرباً إلى ملجأ وموئل يئل إليه منه، خوفاً على نفسه، والطّالب في أَثره، فدُبر المطلوب حينئذ يكون محاذي وَجْه الطّالب الهازمة[4].

ومن التَّولية بمعنى الانصراف قوله عزَّ وعَلا: (ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ)[5]؛ أَي وليتموهم الأَدبار، وذلك الهزيمة والانصراف والهرب. ومن التَّولية بمعنى الانصراف في الشِّعر الجاهليّ قول درهم بن ضبيعة بن زيد[6]: (الطّويل)

---

(1) الضُّبعيّ، المُتَلمِّس: **ديوان شعره**، ص152

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (ولي) 313/20

(3) **آل عمران:111**

(4) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 47/4

(5) **التّوبة:** 25

(6) الصّحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي: **كتاب الأَنساب**، مصر: مكتبة الإسكندريّة، ص291

ضـــربناهُم حَتَّـــى اســـتباحت سُـــيُوفنا حِمَـــاهُم فَولّـــوا هـــاربينَ مـــن القَتـــلِ

لقد دلّ الفعل (ولَّى) على جِهَة بعينها، وكذلك في قول عنترة بن شدّاد متحدّثاً عن حربٍ كانـت بَيْن بني عامر من هوازن وبني عبس من غطفان[1]: **(الطّويل)**

فَولّـوا سِـرَاعاً والقَنَـا فـي ظُهُـورِهِمْ تَشُكُّ الكُلَـى بَـيْنَ الحَشَـا وَالخَوَاصِـرِ

والتَّوليةُ قد تكون إقْبالاً، كما في قوله تعالى: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ)[2]؛ أي استقبل المسجد الحرام ووَجِّهْ وَجْهَكَ نَحْوَه وتِلْقاءَهُ من أَي موضع خرجت، (فَلَنُولِّيَنَّكَ) علـى وزن (فَلَنُفَعِّلَنَّـكَ) و(فَوَلِّ) على وزن (فَعِّ)، و(فَوَلُّوا) على وزن (فَعُّوا). ومنه (تُولُّوا) على وزن (تَفَعُّوا)، كما في قوله سبحانه وتعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ)[3]؛ أي أَينما يستقبل العبـد فـي الصّـلاة ويتوجّه إلا كان جلَّ ثناؤه في ذلك الوَجْه، أَي أَنّ جميع الجِهَات وكلّها ملك لله سـبحانه، ولكـن جعل سبحانه وتعالى الكعبة قِبْلَة[4].

هلّ

لقد عُبِّر بالفعل (هلّ) عن الجِهَة، فالإهلال هو التّلبية ورفع الصوت بالدّعاء والتّحميد لله سبحانه وتعالى معتمراً أو حاجّاً، كما في قول مالك بن نُوَيرة اليربوعيّ[5]: **(الطّويل)**

يُهِلّـونَ عُمَّـاراً إِذا مـا تَغَـوَّرُوا ولاقَـوْا قُرَيْشـاً خَبَّروهـا فَأَنْجَـدُوا

يهلون معتمرين ويرفعون الصّوت بالتّلبية في الحجّ والعمرة. فالإهلال الظّهور، ويتّضـح ذلـك أَيضاً في قول عمرو بن أَحمر الباهليّ[6]: **(السّريع)**

---

(1) التّبريزيّ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص85

(2) **البقرة**: 144

(3) **البقرة**: 115

(4) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 18/4

(5) الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص192

(6) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص12

يُهـــــــلُّ بِالفَرْقَـــــــدِ رُكبانُهـــــــا كمـــــا يُهـــلُّ الرّاكـــبُ المُعْتَمِـــر

أي أنّ قوماً ركبوا سفينة، فغمّت السَّماء، فضلّوا، ولم يهتدوا، ثم لاح لهم الفرقد، فعرفوا به سَمْت وجْهَتهم، فرفعوا أَصواتهم بالتّكبير، كما يرفع المعتمر صوته بالتّلبية[1]. فالإهلال له علاقة بالهلال، والنّظر إليه، ورصده من فَوْقِ سطح الأرض.

طَافَ

يدلّ الأَصل اللّغويّ (ط و ف) على الجِهَة، فطَافَ بالمكان وحَوْله يَطُوفُ أي دار حَوْله، ومنه الطّواف بالكعبة، وهو شرعاً الدّوران حَوْلها[2]. قال تعالى: (وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ)[3]. والطّواف يكون خارج البيت، لأنّ الطّواف بالبيت هو أن يطوف بالبيت، ولا يسمّى طائفاً بالبيت من طَافَ في جوفه، والله تعالى إنّما أَمر بالطّواف به لا بالطّواف فيه، فالطّواف بالكعبة أي بَيْن الصّفا والمروة[4].

الطّواف بمعنى الدّوران، قال الأَعشى[5]: (المتقارب)

يَطُـــوفُ العُفَـــاةُ بِأَبْوَابِـــهِ كَطَـــوْفِ النَّصَـــارَى بِبَيْـــتِ الـــوَثَنْ

يمدح الشّاعر قيس بن مَعْد يكرب الكنديّ أَنّه يقصده السّائلون، فيَطُوفُون بأَبوابه، كما يَطُوفُ النّصارى ببيت الوَثَن. فالطّوفُ المَشْيُ حَوْلَ الشَّيء[6]. قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُر النَّهْشَليّ[7]: (الوافر)

---

[1] جبر، يحيى: **التّكون التاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك**، ص63

[2] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة** مادّة (طوف) ص318

[3] **الحجّ**: 29

[4] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** 48/4

[5] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص 57

[6] الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** مادّة (طوف) ص320

[7] الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 2001م، 196/12

أَسِــــدَّي يـــا مَنِــــيُّ لِحِمْيَــــرِيٍّ يُطَـــوِّفُ حَوْلَنَـــا ولَـــهُ زَئِيـــرُ

أَي أُقْصدي له يا مَنِيَّةُ حتّى يموت.

أَشْأَمَ وشَاءَمَ وتَشَاءَمَ

لقد دلّت الأَفعال (أَشْأَمَ، وشَاءَمَ، وتَشَاءَمَ) على جِهَة الشِّمَال. فتَشَاءَمَ الرَّجُل بمعنى تَيَاسَرَ؛ أَي ذهب في اتّجاه ناحِيَة جِهَة الشِّمَال، الّتي كان النّاس يتشاءمون منها، وكـذلك إذا أَخـذ نَحْـو الشَّام[1].

أَيْمَنَ ويَمَّنَ ويَامَنَ وتَيَامَنَ

عُبِّر بالأَفعال (أَيْمَنَ، ويَمَّنَ، ويَامَنَ، وتَيَامَنَ) عن جِهَة اليَمِيْن. فتَيَامَنَ إذا ذهب في اتّجاه اليَمِيْن، الّتي تفاءل النّاس منها، وكذلك إذا أَخذ نَحْو اليَمَن. ودلّ الفعل (يَمَّنَ) على جِهَة اليَمِـيْن، فيَمَّنَ إذا اتّجه ناحية اليَمِيْن أو الجَنُوب، وكذلك إذا أَخذ نَحْو اليَمَن[2].

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ العرب قد توصّلوا للجِهَة بالجملة الفعليّة، ولكنهم لم يعبّـروا عنها بالجملة الاسميّة المكونة من المبتدأ والخبر.

رابعاً: المركّب الوصفيّ

الصّفة تابع يذكر بعد معرفة لتوضيحها، أَو بعد نكرة لتخصيصها. ويكون اسماً أَو جملة أو شبه الجملة[3].

النَّعتُ هو تابِعٌ مُشْتَقٌّ أَو مُؤَوَّلٌ بِهِ، يُفِيدُ تخصيص متبوعِهِ أَو توضيحهُ أَو مَدْحَهُ أَو ذَمَّهُ أَو تأْكِيدَهُ أَوْ التَّرحُّمَ عليه، وَيتبعُهُ في واحدٍ من أَوْجُهِ الإعراب، وَمِن التَّعرِيـفِ والتَّنكِيـرِ، ولا يكونُ أَخَصَّ مِنْهُ[4].

---

[1] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 69/2

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن) 598/18 599

[3] الأفغانيّ، سعيد: **الموجز قواعد اللّغة العربيّة وشواهدها**، ص353

[4] الأنصاريّ، أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن يُوسُف بن أحمد عبد الله بن هشام: **شرح شذور الذّهب في معرفة كـلام العرب**، ط10، مصر: مطبعة السّعادة، 1965م، ص432

المكان الشّرقيّ

لقد عُبِّر عن الجِهَة بالمركّب الوصفيّ، كما في قوله تعالى: (إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا)[1]. فلفظ (شَرْقِيّاً) صفة لـ (مَكَاناً)، والمركّب الوصفيّ (مَكَاناً شَرْقِيّاً) جاء وصفاً للمكان الّذي اعتزلت فيه نَحْو الشَّرْق للعبادة. وكذلك قوله عزَّ وعَلا: (وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا)[2] جاء لفظ (عَلِيّاً) وهو جمع عُلَى، صفة منصوبة لـ (مَكَاناً)، والمركّب الوصفيّ (مَكَاناً عَلِيّاً) جاء وصفاً لعلوِّ مكانة إدريس -عليه السَّلام -.

الوادِ الأيْمَن / الطُّور الأَيْمَن

جاء المركّب الوصفيّ (الوادِ الأَيْمَن) وصفاً للمكان الّذي نُودِي منه مُوسى عليه السَّلام - في قوله سبحانه وتعالى: (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ)[3]. فالجار والمجرور (مِنْ شَاطِئ) جاء مضافاً للفظ (الوَادِ)، و(الأَيْمَن) صفة لجانب الوادِي. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ)[4]. جاء ظرف المكان (جانِب) مضافاً لـ (الطُّور)، و(الأَيْمَن) صفة لجبل الطُّور، أَي من ناحِيَتِه اليُمْنَى، والمركّب الوصفيّ (الطُّور الأَيْمَن) يعتبر وصفاً للمكان.

الجانِب الغَرْبِيّ

عُبِّر عن الجِهَة بخبر كان مضافاً إلى ما يحدّد هذه الجِهَة، كما في قوله جلَّ ذِكْره: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ)[5]؛ أَي لم تكن يا محمّد بناحِيَة الجبل

---

(1) **مريم**: 16
(2) **مريم**: 57
(3) **القصص**:30
(4) **طه**:80
(5) **القصص**: 44

الغَرْبِيّ حين المناجاة. فالجار والمجرور (بجانِب) جاء في محل نصب خبر كان وهو مضــاف، و(الغَرْبِيّ) مضاف إليه مجرور؛ والمركّب الوصفيّ (بجانِب الغَرْبِيّ) وصف للمكان.

شَرْقِيّ نَجْدٍ

عُبِّر كذلك بالمركّب الوصفيّ عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول عمــرو بــن كُلثوم[1]: (الوافر)

مَتَــى نَنْقُــلْ إلــى قَــومٍ رَحَانَــا يَكُونُــوا فــي اللِّقَــاءِ لَهــا طَحِينــا
يَكُــونُ ثِفَالُهَــا شَــرْقِيَّ نَجْــدٍ وَلُهْوَتُهــا قُضَــاعَةَ أَجْمَعِينــا

يقول الشَّاعر: إذا حاربنا قوماً، كان حربنا لهم كالرَّحى الّتي تستوعب هذا المكان الكبير، وتكون قضاعة في إهلاكنا إيَّاها بمنزلة القبضة من الحبّ تُلْقَى في الرَّحى. لقد جاء لفظ (شَرْقِيّ) خبــر كان مضافاً، و(نَجْدٍ) مضاف إليه مجرور، والمركّب الوصفيّ (شَرْقِيَّ نَجْدٍ) من حيث المعنى جاء وصفاً للمكان.

العُدْوَة الدُّنْيَا/ العُدْوَة القُصْوَى

استخدم لفظ (القُصْوَى) ولفظ (الدُّنْيَا) صفةً للدّلالة على الجِهَة، كما في قوله تعــالى: (إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ)[2]، العُدْوَة الدُّنْيَا شفير الوادِي الأَدْنَى وحافتّه إلى المدينة، والعُدْوَة القُصْوَى شفير الوادِي الأَقْصَى البعيدة الّتي من ناحية مكَّة[3].

مَكَان قَرِيْب

عُبِّر بالمركّب الوصفيّ (من مَكَانٍ قَرِيْبٍ) عن الجِهَة، قال تعالى: (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ)[4]. فالأَخذ من مَكَانٍ قَرِيْبٍ هو الأَخذ من الموقف إلى

---

[1] ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، ص72

[2] **الأنفال:** 42

[3] السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور** 73/4

[4] **سبأ:** 51

النّار إذا بعثوا، أَو من ظَهْرِ الأرض إلى بَطْنِها إذا ماتوا، أَو من صحراء بدر إلى القليب، أَو من تَحْتِ أَقدامهم إذا خُسِفَ بهم[1]. وقال عزَّ وجلَّ: (وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ)[2]. يقول تعالى ذِكْره لنبيِّه محمّد صلى الله عليه وسلم -: واستمع يا محمّد صيحة يوم القيامة، يوم ينادي بها منادينا من مَوْضِعٍ قَرِيْبٍ، أي من الصّخرة، الّتي هي في بيت المقدس، وهي أَوْسَط الأرض، وقِيْل: هي أَقْرَب الأرض إلى السَّماء بثمانيّة عشر ميلاً[3].

---

[1] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 601/3

[2] ق: 41

[3] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 183/26

المبحث الثّالث

الجِهَات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح

تُسمَّى الرِّياح عادةً بأسماء الجِهَات الّتي تهبّ منها. فهي الهواء الّذي يتحرك فَوْق سطح الأرض، متأثراً بالاختلاف في الضغط الجوي، ودوران الأرض حَوْل نفسها، والأشعة الشّمسيّة. الرِّيحُ هي نَسِيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء. وياؤها واو، صُيِّرت ياء لانكسار ما قبلها، فأَصلها (الرَّوْحُ)، وتصغيرها رُوَيْحَة، وجمعها رِياحٌ وأَرْواحٌ وأَرْياح[1].

والرِّياح وردت في كتاب الله تعالى بمعنى الخير والرّحمة والطّيبة والبشرى والمنفعة للإنسان وذلك عندما تجمع (رِياح)، وإذا أُفردت (رِيْح) فإنّها تدلّ على الخراب والدّمار والهلاك والعذاب والتّخويف، فللهواء جناحين جناح رحمة والآخر عذاب[2]. ففي الحديث الشّريف قول الرّسول محمّد -صلى الله عليه وسلم إذا هبّت الرِّيْح: (اللهم اجعلها رِياحاً ولا تجعلها رِيْحاً)[3]. ويفسر الزّمخشريّ قوله تعالى: (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ)[4] أي الجَنُوب والشَّمال والصَّبَا، وهي رياح الرَّحمة، أما الدَّبُور، فرِيْح العذاب[5].

العالم أَربعة أَجزاء: فالمَشْرِق الرُّبع الأَوّل، وجميع ما فيه حار رطب مثل: الهواء والدَّم، وهذا الرُّبع رِيْحه الجَنُوب. والمَغْرِب: وهو الرُّبع الثّاني، وجميع ما فيه بارد رطب مثل: الدَّم والبلغم، والشِّتاء، ورِيحه: الدَّبُورُ. والجزء الثّالث: التَّيَمُّن، وجميع ما فيه حار يابس مثل: المِرَّة

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (روح) 455/2

(2) شعبان، مروان وحيد: **الإعجاز القرآنيّ في ضوء الاكتشاف العلميّ الحديث** -دراسة تاريخيّة وتطبيقات معاصرة-، قدَّم له: محمّد علي الصابونيّ وإبراهيم محمّد حسن ومحمّد حكمت معلم، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2006م، ص311

(3) الشّافعيّ، أبو عبد الله محمّد بن إدريس: **مسند الإمام الشّافعيّ**، بيروت: دار الكتب العلميّة،1980م، ص81

(4) **الرُّوم**:46

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 489/3

الصَّفراء، والصَّيف، ورِيْحه الصَّبَا. والجزء الرّابع هو الجَنُوبِيّ، وجميع ما فيه بارد يابس، مثل: الأَرض والمرّة السَّوداء، والخريف، ورِيْحه الشَّمال[1].

لم ترد الكلمتان (شَمَال وجَنُوب) في شعر الجاهليّة وصدر الإسلام لدلالة على غير الرِّيحين اللّتين تهبّان من قِبَل اليَمَن والشَّام. ولم تردا في القرآن الكريم قط. وَأَول ما وردتا للدّلالة على الجِهَتين في أَنواء ابن قتيبة، وإنّما كان عرب الجزيرة يعبِّرون عن تينك الجهتين بمنسوب أَو ذي علاقة لفظيّة بالشَّام واليَمَن. وقد تغيّرت دلالتا الكلمتين، وانفتق إطارهما فأَصبحتا تستوعبان الجِهَتين إلى جانِب الرِّيْحين المذكورتين، ذلك لعلاقة الظَّرفيّة، حيث إنّ الجِهَتين هما مهبّاهما[2].

مهبُّ الرِّياح

إنّ أَسماء الرِّياح الدّائمة أَصبحت أَسماء عَيْن الاتّجاهات الّتي تهبُّ منها تلك الرِّياح. ويتّضح ذلك في قول الحكيم أَبقراط: "إنّ الرِّياح العامّة أَربعة: إِحداها تهبّ من المَشْرِق، وهي القَبُول. والثّانية تهبّ من المَغْرِب، وهي الدَّبُور. والثّالثة من التَّيَمُّن، وهي الجَنُوب. والرَّابعة من التَّيَسُّر، وهي الشَّمَال"[3].

هَبَّت الرِّيْحُ تَهُبُّ هُبُوباً وهَبِيباً إذا ثارَتْ وهاجَتْ[4]. قال امرؤُ القَيْس[5]: (الطّويل)

وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بمُخْتَلَفِ الصُّوَى   صَباً وشَمالاً في مَنازِلِ قُفَّالِ

فالهبوب هي الرِّيْح، اسم لها، لأنّها تهبُّ، وهو نعت لها إذا كانت شديدة تُثِير الغَبَرة، لأَنّه صيغة مبالغة. وفي السّودان والحجاز يسمّون الرِّيْح هبوباً[6].

---

(1) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 219/2

(2) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 100

(3) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 233/2

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (هبب) 1 /778

(5) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص136

(6) جبر، يحيى عبد الرّؤوف :**معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص168

"قال عبد الملك بن مروان للشَّعْبي يوماً: من أَين تهبُّ الرِّيْح؟ قال: لا علم لي يا أَمير المؤمنين، قال عبد الملك: أَما مهبُّ الشَّمَال فمن مطلع بنات نَعْش إلى مطلع الشَّمْس، وأَما مهبُّ الصَّبَا فمن مطلع الشَّمْس إلى مطلع سُهَيْل، وأَما الجَنُوب فمن مطلع سُهَيْل إلى مَغْرِب الشَّمْس، وأَما الدَّبُور فمن مَغْرِب الشَّمْس إلى مطلع بنات نَعْش"[1].

"قال الأَصمعي: الشَّمْأَل تأْتي من قِبَل الحجر والجَنُوب تُقابلها والصَّبَا تأْتي من تِلْقاء الكعبة يريد أَنها تستقبلها إذا هبّت. ويُقال لها أَيضاً: القَبُول والدَّبُور تأْتي من دُبر الكعبة. وكلّ رِيْح من هذه انحرفت فوقعت بَيْن رِيْحين فهي نَكْبَاء"[2].

الرِّيَاح أَربعة بحسب الجهَات الأَصليّة الّتي تهبّ منها: جَنُوبِيَّة وشَمَالِيَّة، وشَرْقِيَّة وهي الصَّبَا أو القَبُول وغَرْبِيَّة وهي الدَّبُور. وكلّ رِيْح بَيْن رِيْحيْن تُعرف عِنْد العرب: بالنَّكْبَاء والجَمْع نُكْبٌ وهي رِيْحٌ لا يتعيّن لها مهبّ. وزاد بعض العرب عليها رِيْحاً سادسة يُقال لها: مَحْوَة. على اعتبار أَنّ ما بَيْن المَشْرِقَيْن مخرج القَبُول. وما بَيْن المَغْرِبَيْن مخرج الدَّبُور. وما بَيْن مَشْرِق الصَّيْف إلى القطب مخرج النَّكْبَاء. وما بَيْن القطب إلى مَشْرِق الصَّيْف مخرج الشَّمَال وما بَيْن مَغْرِب الشِّتاء إلى القطب الأَسْفَل مخرج الجَنُوب. وما بَيْن القطب الأَسْفَل إلى مخرج الشِّتاء مخرج مَحْوَة[3].

وقيْل: ما بَيْن سُهَيْل إلى حرف بياض الفجر جَنُوب، وما بإزائها ممّا يستقبلها من الغَرْب شَمَال. وما جاء من وَرَاء البيت الحرام فهو دَبُور وما جاء قُبالة ذلك فهو صباء والصِّباء القَبُول. وسُمِّيت قَبُولاً لأَنَّها استقبلت الدَّبُور وقيْل لأَنّها لطيبها تقبلها النّفوس وكلُّ رِيحٍ تهبُّ بَيْن مَهبّي رِيْحَيْن فهي نَكْبَاء لِتنكُّبها عن المهاب المعروفة وتميل في طبعها إلى الرِّيح الّتي في مهبّها أَقْرَب إليها. فالنَّكْبَاء لا يختلف فيها: هي الّتي بَيْن الصَّبا والشَّمال والنَّكْبَاء ذات ثمان لأَنَّ بَيْن كلّ رِيْح وأُختها رِيْحَيْن وكلّ واحدة إلى جنبِ صاحبتها وهبوبّها في أَيام الشِّتاء أَكثر ومن

---

(1) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 100/3

(2) الدّنيوريّ أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب** ص159

(3) المرزوقيّ أبو علي احمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص315

رِياح الشِّتاء الحُرجف والبليل ومن رِياح الصَّيْف الهيف والسَّمُوم والحرور فإن هَبَّتْ ليلاً فـــي ابتداء الرَّبيع فهي الخاسة واللَّواقح تهبُّ في الرّبيع لا غير وهي الجَنُوب والصَّــبَا والشَّــمَال وتُسمَّى المستثابات[1]. ورد في حديث النَّبيّ محمّد -صلى الله عليه وسلم -: (نصِــرْتُ بالصَّــبَا وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبُور)[2]. والّتي تهبّ من جهَة القطب الجَنُوبِيّ هي الجَنُوب وتُســمّى الأَزْيَــب. والنَّعامى وهي تهبّ من جِهَة القطب الشَّمالِيّ وتُسمَّى الشَّمال وهي الجِرْبِياء ومَحْوَة لأَنَّها تبدّد السَّحاب وتَمْحُوه ونسعاً ومسعاً وهي الشَّاميَّة[3].

لقد عَبَّرَ العرب عن الجِهَات بذي علاقة بالشَّام واليَمَن فاليَمَن هي يَمِيْن المنطقة العربيّة، والشَّام هي شمال المنطقة العربيّة. ثمّ عَبَّرُوا عن الرِّيْحَيْن بذي علاقة بالشَّام واليَمَن فقالوا نسبة: شآمة ويمانيّة وهما نعتان أُقيما مقام موصوفيهما[4]. ويُقال للجَنُوب اليَمَانِيَّة وللشَّمَال الشَّاميَّة في الحجاز ونجد ذلك لأَنّ مهبَّ الشَّمال عِنْد العرب من جِهَة الشَّام، ومهبّ الجَنُــوب مـــن ناحِيَــة اليَمَن. فَمَهَبُّهما من جِهَة القطبين[5].

إذا كانت حركة الهواء تِجَاه القِبْلَة قِيْل لتلك الرِّيْح (الصَّبَا) وإذا كانت حركة الهواء مـــن وَرَاء القِبْلَة ذاهبة إلى اتِّجَاه القِبْلَة قِيْل لتلك الرِّيْح (الدَّبُور) وإذا كانت حركة الهواء عن يَمِــيْن القِبْلَة ذاهبة إلى يَسَارِها قِيْل لها (رِيْح الجَنُوب) وإذا كانت حركة الهواء عن يَسَار القِبْلَة ذاهبــة إلى يَمِيْنِها قِيْل لها (رِيْح الشَّمال). وأَهل الحجاز ينسبون رِيْح الصَّبَا إلى نجد ورِيْح (الجَنُــوب) إلى اليَمَن ورِيْح (الشَّمال) إلى الشَّام والنَّكْبَاء حكمها حكم الرِّيْح الّتي تكون في هبوبّها أَقْــرَب إلى مكانها. ومن المأثور عن العرب أَنّ الرِّياح تشترك في إثارة السَّحاب المعطر فيقولــون إنّ (الصَّبَا) تُثِيْره و(الشَّمال) تجمعه و(الجَنُوب) تدرّه و(الدَّبُور) تفرقه[6].

---

[1] المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص162

[2] البخاريّ أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر** 250/1

[3] المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محّمد بن الحسن: **كتاب الأزمنة الأمكنة** ص162

[4] جبر يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة** ص100

[5] المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن :**كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص315

[6] عزّت، محمّد فريد محمود: ***اللهم اجعلها رِيَاحاً ولا تجعلها رِيْحاً***، **مجلة التّربيّة** قطر: مطابع وزارة التّربيّــة والتّعلــيم العالي ع/130 28 سبتمبر1999م، ص 218

"صفة رياح الأَقطار والزوايا: رِياح المَشْرِق القَبُول وهي الصَّبَا ويُقابِلها مِن المَغْرِب الدَّبُور، والجَنُوب تهبّ من اليَمَن ويُقابلها الشَّمال من قصد الشَّام، ويُسمَّى حيّز الجَنُوب التَّيَمُّنا وحيّز الشَّمال الجِرْبياء وما هبَّ بَيْن الجَنُوب والقَبُول النَّكْبَاء وما بَيْن الجَنُوب والدَّبُور الدَّواجن وما بَيْن الشَّمال والدَّبُور وهي مقابلة النَّكْبَاء أَزْيَب، ما بَيْن الشَّمال والقَبُول في مُقابلة الدّواجن الحَرْجَف، وبَيْن القَبُول والنَّكْبَاء الباذخش[1] وهي الرِّيح الميتة وبَيْن الدّواجن والدَّبُور... وبَيْن الدّبور والأَزْيَب الصَّاروف، وبَيْن الشَّمال والحَرْجَف الرِّيْح العقيم اثنتا عشرة رِيْحاً لاثني عشر بُرجا"[2].

الرِّياح بحسب الجِهَات الأَصليّة

يُطْلِق بعض الشُّعراء الجاهليّين على الرِّياح اسم (الرَّامسات) لأَنّها تغطّي الأَطلال بالأَتربة الدّقاق وتذرو عليها الرّما [3]. قال بشر بن أبي خازم[4]: **(الوافر)**

وجرَّ الرَّامساتُ بها ذيولاً ... كأَنّ شمالها بعد الدّبور
رَمادٌ بَيْنَ أَظْآرٍ ثَلاثِ ... كما وُشِمَ الرَّواهِشُ بِالنؤُورِ

ووضعت العرب لكلّ رِيْح اسماً يختلف باختلاف مناطق هبوبّها وسنبدأ في الحديث عن الرِّيْح الشَّمالِيَّة.

أ. الشَّمال / رِيْح الشَّمال

وهي الرِّيح الّتي تَهُبّ من ناحيَة القُطُب وتَهُبُّ من قِبَل الشَّأْم عن يَسَار القِبْلَة وتأْتي من قِبَل الحِجْر، وهي ما استَقْبلك عن يَمِيْنِك إذا وَقَفْت في القِبْلة، ومَهَبُّها من بنات نَعْشٍ إلى مَسْقط النَّسْر الطَّائر[5].

---

(1) الباذخش: فارسي مُعَرَّب.

(2) الهمدانيّ، الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، ص 268

(3) عبد الرّحمن، نصرت: **الصُّورَة الفنيّة في الشِّعْرِ الجاهِليّ في ضوء النّقد الحديث**، عمّان: مكتبة الأَقصى، 1976م، ص65

(4) الأَسْديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص94

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شمل) 366/11

وهي رِيْح مكروهة لشدّة بردها تتشاءم العرب بها ولأَنّها قليلٌ ما تكون مصحوبة بالمطر ذلك أَنّ السُّحب تفرغ ماءها على بلاد الشّام فلا تصل إلى جزيرة العرب إلاَّ جهاماً وبها سُمِّيت الجِهَة شَمَالاً. وللتّسمية علاقة بالشِّمال (اليَسَار) وبالشَّام وبالشُّؤْم(1).

وقد ذهب بعض شعراء الجاهليّة إلى التّدليل على اتّجاه سيرهم بذكر الرِّيح الّتي تحدوهم فرِيْح الشَّمال تَتَّجه جَنُوبا والصَّبَا غَرْباً والسَّمُوم شَمَالاً(2). ومن ذلك في الشِّعر الجاهليّ قول لبيد ابن ربيعة(3): (الكامل)

وَغَداة رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ إذ أَصْبَحَتْ بِيَدَ الشَّمالِ زِمامُها

المراد كم من غداةٍ تهبُّ فيها الشَّمال -وهي رِيْح الشّتاء أَبردُ الرِّياح- وبرد قد ملكت الشَّمال زمامه، فشبه الشَّاعر رِيْح الشَّمال برجل ممسك بزمام ناقته يقودّها نَحْو الجَنُوب.

رِيْح الشِّتاء هي رِيْح الشَّمال. قال الرَّاعي الهمذانيّ(4): (الطّويل)

وهبَّت بأَرواح الشِّتاء عليهم شمالٌ يؤدّي الرّائحات نسيمُها

لقد ذكر الشّاعر رِيْح الشِّتاء وقد غلب عليها الشَّمال؛ لأَنَّها أَشدّ رِيْحي الشِّتاء برداً. وقال عدي بن زيد(5): (الخفيف)

وَحَبِيٍّ بَعْدَ الهُدوءِ تُزَجِّيـ ـه شَمَالٌ كما يُزَجَّى الكَسِيرُ

أسند الشَّاعر سوق السَّحاب الكثيف للشَّمال؛ أي لرِيْح الشَّمال.

ويتجلّى كرم العرب في فتح دورهم للضَّيف وإِطعام الفقراء فيمدح الشُّعراء أَقوامهم بالجود والكرم عندما تهبّ رِيْح الشَّمال وفي ذلك تقول جنوب الهُذليّة(6): (المتقارب)

---

(1) جبر يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطبيعيّة** ص94

(2) جبر يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك** ص27

(3) ابن ربيعة لبيد: **ديوانه** ص229

(4) المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص317

(5) العباديّ عدي بن زيد: **ديوانه** ص86

(6) السُّكَّريّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 585/2

وَقَـــدْ عَلِـــمَ الضَّــيْفُ المُجْتَــدُونَ   إِذَا اغْبَــــرَّ أُفْــــقٌ وَهَبَّــــتْ شَــــمَالا
بِأَنَّـــكَ كُنْـــت الرَّبِيـــعَ المُغِيـــثَ   لِمَـــــن يَعْتَرِيـــكَ وكنـــت الثِّمَــــالا

الشَّمال فيها لغات عدّة نَحْو: (الشَّأْمَل) بالهَمْز مَقْلوبٌ من الشَّمْأَلِ(1). قال أَحد بني العنبر في نخلة(2): (الطّويل)

تَــدَحّى وتســمُو فــي السَّــماء برأْسِــها   وإن هَــبَّ يومــاً شَــأْمَلٌ لَــمْ تَحَلَّــلِ

يقصد رِيْح الشَّمال الشَّديدة الّتي تهبّ من جِهَة الشَّأْم وفيه بيان لقــوة النّخلــة وقــدرتها علــى المقاومة. و(الشَّمَل) محرَّكة و(الشَّمْل) بتسكين ميمه من لغــات الشَّــمال وكــذلك (الشَّــمْأَل) بالهَمْز(3). قالت الخنساء(4): (الوافر)

لتَبْـــكِ عَلَيْـــكَ عِيـــالُ الشِّـــتاءِ   إِذا الشَّـــوْلُ لاذَتْ مـــنَ الشَّـــمْأَلِ

وقال عبيد بن الأَبرص(5): (مخلع البسيط)

أَو شَـــيَبٌ يحتفِـــرُ الرُّخـــامى   تَلُفُّـــهُ شَـــمْأَلٌ هَبُـــوبُ

فَشَمْأَل هي رِيْح تهبّ من جِهَة الشَّمال. وقال لبيد بن ربيعة العامريّ(6): (الرّجز)

حــــينَ تَهُــــبُّ شَــــمْأَلُ الرِّيَــــاحِ

شَمْأَل الرِّياح بمعنى الرِّياح الشَّماليَّة.

وكذلك استُخدِم لفظ الشَّمْأَلُ ليدلّ على رِيْح الشَّمال في قول أَوْس بن حجر يصــف شــدّة البرد وغلبة الشَّمال(7): (المنسرح)

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شمل) 389/14
(2) الأَخفش الأَصغر، أَبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين** تحقيق: فخر الدّين قباوة دمشق: مطبعه محمّد هاشم الكتبيّ، 1974م، ص178
(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شمل) 389/14
(4) الخنساء: **ديوانها** ص99
(5) ابن الأَبرص عبيد: **ديوانه** ص24
(6) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص61
(7) ابن حجر أَوس: **ديوانه** ص 54

وَعَـــزَّتِ الشَّـــمْأَلُ الرِّيـــاحَ وقـــد   أمســـــى كَميـــــعُ الفَتَـــــاةِ مُلْتَفِعَـــــا

أي غلبت الشَّمال وهي رِيْح الشِّتاء الرِّياح فكانت أَقوى منها ولم تَدَع لها موضعاً. ومنه قــول امرئ القيس الكنديّ[1]: (الطّويل)

فَتُوَضِــح فــالمِقْراةِ لــم يَعْــفُ رَسْــمُها   لِمـــا نَسَــجَتْها مـــن جَنـــوبٍ وَشَـــمْأَلِ

شَمْأَل هي رِيْح الشَّمال والمقصود أمحت آثارها بما جاءت به رِيْحا الشَّمال والجَنُوب من غبار.

من الشَّمال شَمَلَتْ الرِّيحُ تَشْمُل شَمْلاً وشُمُولاً إذا تَحَوَّلَتْ شمَالاً. وأَشْمَل إذا هَبَّــتْ فيــهِ الشَّمَال. وأَشْمَلَ القومُ إذا دَخَلوا في رِيْح الشَّمَال وشُمِلُوا أَي أَصابتهم الشَّمَال، وهم مَشْــمُولُون. وغَديرٌ مَشْمُولٌ بمعنى نَسَجَتْه رِيْحُ الشَّمَالِ وضَرَبَتْه فَبَرَدَ ماؤُهُ وصَفَا[2]. منه في الشِّعر الجاهليّ قول المُتَنَخَّل الهُذَليّ[3]: (السّريع)

حَـــارَ وَعَقَّـــتْ مُزْنَـــهُ الـــرِّيحُ وَانْـــــ   ــــــقارَ بِـــهِ العَـــرْضُ ولَـــمْ يُشْـــمَلِ

أَي لم تهُبّ به رِيْح الشَّمال فتصيبه وتَقْشَعَه وتذهب به.

ويجمع الشَّمَالُ على شمالات[4]. قال جَذِيمةُ الأَبْرش[5]: (المديد)

رُبَّمَـــــا أَوْفَيْـــــتُ فـــــي عَلَـــــمٍ   تَـــــرْفَعَن بُـــــردي شِـــــمَالاتُ

ومنه شمل الخمر يَشْمُلُها شَمَلاً إذا عَرَّضها للشَمال فبردت وطَابَتْ ولذا يُقالُ لها مَشْمُولةٌ وهو مجازٌ[6]. قال لبيد بن ربيعة[7]: (الكامل)

مَشْـــمُولَةٍ غُلِثَـــتْ بِنابِـــتِ عَـــرْفَجٍ   كَـــدُخانِ نـــارٍ ســـاطِعٍ أَسْـــنامُها

---

(1) القيس امرؤ: **ديوانه** ص8

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شمل) 367/11

(3) السُّكَّرِيّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 1256/3

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شمل) 389/14

(5) الطّريفي يوسف عطا: **شعراء العرب** العصر الجاهليّ-، ص195

(6) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شمل) 389/14

(7) ابن ربيعة لبيد: **ديوانه** ص214

هذه النَّار قد هبَّت عليها رِيْح الشَّمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرّطب كدخان نــار ارتفــع أَعاليها. وقال كعْب بن زُهَيْر -رَضِيَ الله تعالى عنه -[1]: (البسيط)

شُــجَّتْ بِــذِي شَــبَمٍ مِــن مــاء مَحْنيــةٍ صَافٍ بــأَبْطَحَ، أَضْـحَى، وهــو مَشْــمولُ

أَي ماء ضَرَبته وأَصابته رِيْح الشَّمال فردّته.

لقد تَشَاءَمَ العرب بالشّمال، وَصَيَّرُوها مثلاً للشَّرِّ، قال زُهَير بن أَبي سُلْمَى[2]: (الوافر)

جَــرَتْ سُــنُحاً فقُلــتُ لهــا: أَجيــزِي نـــوىً مَشــمُولَةٌ فَمَتــى اللِّقـــاءُ

أَراد جرت الطّير بها من ناحِيَة الشَّمال، فتشاءموا بها، فمَشمُولَة سريعة الانكشاف، أَخَذَه من أَنّ رِيْح الشَّمال إذا هَبَّت بالسَّحاب لم يَلْبَثَ أَن يَنْحَسِر ويَذْهب[3].

وقد يُجْمَعُ الشَّمَالُ للرِّيْح على شمَائِل؛ كأَنَّهم جَمَعُوا شِمَالة[4]، قال الحُطيئة[5]: (الطّويل)

تَكـــادُ يَـــدَاهُ تُسْـــلِمانِ رِدَاءَهُ مـــن الجُـــودِ لَمَّـــا اسْـــتَقْبَلَتْهُ الشَّـــمَائِلُ

وقال عبيد بن الأبرص[6]: (الكامل)

وأَبُــو الفِــراخِ علــى خَشَــاشِ هَشِــيمَةٍ مُتنكِّبـــاً إِبْـــطَ الشَّـــمَائلِ يَنْعَـــبُ

فربط الشّاعر بَيْن رِيْح الشَّمَائِل والغراب، فكلاهما شُؤْم، ويقصد مال الغراب عن النّاحِيَة الّتــي تهبّ منها الرِّيْح الشَّماليَّة.

---

(1) القُرشيّ، أبو زيد: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام** ص236

(2) ابن أبي سُلْمَى زُهير: **ديوانه** ص 10

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (شمل) 364/11

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (شمل) 394/14

(5) الحُطيئة: **ديوانه** ص 118

(6) ابن الأَبرص عبيد: **ديوانه** ص 28

وأَكثر الرِّياح في الشِّعر الجاهليّ هي رِيْح الشَّمال، وتكاد تبلغ نسبتها بين جميع صـور الرِّياح إلى أَربعين في المائة[1]. الشَّمال تذمّ بأَنَّها تقشع الغـيم وتجـيء بـالبرد، قـال النّابغـة الذّبيانيّ[2]: (البسيط)

أَسْرَتْ عليـه، مـن الجـوزاء، ساريةٌ تُزجـي الشَّـمالُ عليـه جامِـدَ البَـردِ

وتحمد بأَنَّها تمسك الثّرى، وتصاحب الضّباب، فتصبح عنها كأَنَّها ممطـورة، وتصـبح الغصون وتنظف وأكثر ما يكون عن غب المطر، فإذا ارتفعت الشَّمْس ذهـب النّـدى وتقطـع الضّباب وانحسر، وليس من الرِّياح أَدوم في الشِّتاء والصَّيف من الشّمال، كما أَنّه لا شيء منهـا أَكثر عجاجاً وسحاباً، لا مطرَ فيه وهي هيفٌ، تقشر الأرض، ويحرق العود من النَّكْبَاء الّتي بَيْن الجَنُوب والدَّبُور الّتي تهبّ من مغيب سهيل[3].

"وقال أَبقراط: الشَّمَال تصلب الأَبدان، وتصح الأَدمغة، وتحسن اللّون، وتصفي الحواس، وتقوي الشّهوة والحركة، غير أَنَّها تحرك السُّعَال ووجع الصّدر"[4].

وتُسمَّى رِيْح الشَّمال بالرِّيْح (الشَّآميَّة والشَّاميَّة) نسبة إلى الشَّام، صفة واسم لرِيْح الشَّمَال، لأَنّها تهبّ على بلاد العرب من قِبَل بلاد الشَّام[5]. قال الأَسْعر الجُعفّيّ[6]: (الكامل)

باتـت شـآمِيّةُ الرِّيـاحِ تَلُفُّهُـم حتّـى أَتَوْنـا بعـدَ مـا سَـقَطَ النَّـدى

وهي الرِّياح الّتي تهوي من مطلع الشَّام، وتكون عادة باردة وتهبّ على الحجاز بعد أَن تكون قد اجتازت هضاب الأَناضول المغطاة بالثّلوج ومرتفعات سورية، ولذلك عرفت بالشَّاميّة[7]. وقـال عمرو بن قميئة[8]: (الطّويل)

---

(1) عبد الرّحمن نصرت: **الصُّورة الفنيّة في الشِّعر الجاهليّ في ضَوء النّقد الحديث** ص 65

(2) الذّبيانيّ النّابغة: **ديوانه** ص 33

(3) المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص523

(4) المسعوديّ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر** 233/2

(5) جبر يحيى عبد الرّؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطذبيعيّة** ص89

(6) الأصمعيّ أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات** ص143

(7) المقدسيّ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد: **أَحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم** ط2 بيروت: دار صادر 1906م ص79

(8) ابن قميئة عمرو: **ديوانه** ص44

يَـدٌ مِـن بعيـدٍ أَو قريـبٍ أَتـت بـه   شَـآمِيَّةٌ غبـراءُ ذاتَ قَتـامِ

فالشّآميّة تثير الغبار، فتعفيّ على الأَطلال.

واستخدم لفظ الشّآمِيَّة لتدلّ على رِيْح الشَّمال في قول طرفة بن العبد البكريّ[1]:(الطّويل)

فَأَنْـتَ عَلَـى الأَدنـى شَـمالٌ عَرِيَّـةٌ   شَـآمِيَّةٌ تَـزْوِي الوُجُـوهَ بَلِيْـلُ

شبّهه في إِضراره بأَقربائه بريْح الشَّمال الباردة الّتي تقشع السّحب وتحول دون المطر، وتضطر المرء إلى أَن يزوي وَجْهه اتّقاء لها، فهي رِيْحٌ مقترنة بالكراهية والتَّشاؤم.

ولكن استُعْمِل رِيْح الشَّمال في الخير والنَّفع في الشِّعر الجاهليّ كما في قول وَجيهة بنت أَوْس الضَّبِّيَّة[2]: (الطّويل)

فَلَـوْ أَنَّ رِيحـاً بَلَّغَـتْ وحْـيَ مُرسِـلٍ   حَفِـيٍّ لَناجَيْـتُ الجَنـوب علـى النَّقْـبِ

فَقُلْـت لَهَـا: أَدِّي إِلَـيْهِمْ رِسـالَتِي   وَلا تَخْلِطِيهَـا -طَـالَ سَـعْدُك- بِـالتُّرْبِ

فـإِنِّي إِذا هَبَّـتْ شَـمَالاً سَـأَلْتُهَا   هَـلِ ازْدَادَ صُـدَّاحُ النُّمَيْـرَةِ مِـنْ قُـرْبِ

كَأَنّ الجَنُوب كانت تهبّ من نَحْو أَرضها مستقبلة لديار أَحبتها، فلذلك جعلتها رسـولها، وكانـت الشَّمال تهبّ من ناحِيَة أَرض حبيبها مستقبلة بلادها فلذلك زعمت أَنّها تسائلها عما أُبهم عليها من أَخبارهم[3].

ومن أسماء الرِّيْح الّتي تهبّ على جزيرة العرب من قِبَل بلاد الشَّـام: أُمُّ مِـرْزَمٍ وهـي الشَّمال الباردة[4]، قال صخر الغيّ الهُذليّ يُعيِّر أَبا المثلم[5]: (الطّويل)

---

(1) ابن العبد طرفة: **ديوانه** ص74

(2) الطّائيّ، أبو تمام حبيب بن أوس: **ديوان الحماسة** وهو ما اختاره أَبو تمام حبيب بن أَوس الطّائيّ من أَشعار العـرب وعليه شرح يحلّ غريب مفرداته ويبيّن المراد من أَبياته مختصر من شرح العلامة التّبريـزيّ_ ط3 مصـر: مكتبـة السّعادة 1927م 163/2،162

(3) **المصدر نفسه** 163/2

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (رزم) 390/2

(5) السُّكَّرِيّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 266/1

إِذَا هُـــوَ أَمْسَـــى بــــالحِلاءَةِ شَـــاتِياً   تُقَشِّـــرُ أَعْلَـــى أَنْفِـــهِ أُمُّ مِـــرْزَمِ

والبَلِيلُ الباردة من كلّ الرِّياح، وأَصل ذلك الشَّما   ويكون مع بَرْدِها نَدًى[1]، قال بشر بن أبـي خازم[2]:   (المنسرح)

وَهَبَّـــت الشَّـــمْأَلُ البليـــلُ، وَقَـــدْ   أَضـــحى كَمِيـــع الفتـــاةِ مُلْتَقِعَـــا

ويُقال أَيضاً لرِيْح الشَّمال الباردة بلغة هُذَيل (الأَير)، بفتح الهمزة وكسرها، ويُقال أَيضـاً بفـتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة[3]. قال حُذَيْفة بن أَنس الهُذليّ[4]:   (الطّويل)

وإِنَّـــا مَســـامِيحٌ إِذا هَبَّـــت الصَّـــبَا   وإِنَّـــا لأَيْســـارٌ إِذا الأَيْـــرُ هَبَّـــتِ[5]

ومن الرِّياح الّتي تهبّ على شبه الجزيرة العربيّة شتاء وتفرض على سكانها حصـاراً شديداً حَوْل المواقد رِيْح يسمّونها (الحَرْجَف) وهي رِيْح شآميَّة باردة شديدة ومهبّها بَيْن الصَّبَا والشَّمال أَي من الشَّمال الشَّرْقِيّ[6] قال المُتَنَخِّل الهُذليّ[7]:   (الوافر)

إِذا مـــا الحَرْجَـــفُ النَّكبـــاءُ تَرْمِـــي   بيـــوتَ الحَـــيِّ بـــالوَرَقِ السَّـــقاطِ[8]

يقصد الشّاعر أَنّ رِيْح الشَّمال الباردة الشّديدة تسقط ورق الشَّجر على البيوت لشـدّتها. ورِيْـح الشَّمال الشَّديدة البرد تُسمّى (الجِرْبياء)[9]. قال عمرو بن أَحْمَر الباهليّ[10]:   (الوافر)

بِهجـــلٍ مِـــنْ قَسَـــاً ذَفِـــرِ الخُزامـــى   تَـــدَاعى الجِرْبيـــاءُ بِـــهِ الحَنينـــا

---

(1) المبرد أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأَدب** 59/2

(2) الأَسْديّ بشر بن أبي خازم: **ديوانه** ص125

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (أَير) 163/1

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** 36/4

(5) مَسامِيح: كثير السّماح.

(6) جبر يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك** ص28

(7) القُرَشيّ أبو زيد: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام** ص481

(8) الحَرْجَف: الرِّيح الباردة الجافة.

(9) المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص162

(10) **المصدر نفسه** ص316

ومن أَسماء الشّمال مَحْوَة؛ لأَنّها تَمْحُو السَّحاب[1]. قال العجّاج الرّاجز[2]: (الرّجز)

قَـــدْ بَكَـــرَتْ مَحْـــوَةُ بالعَجَّـــاجِ فَـــــــدَمَّرَتْ بَقِيَّـــــــةَ الزَّجَـــــــاجِ

أي ذهبت ريح الشّمال بالسّحاب وكشفته فدمرت حاشية الإبل وضعِافُها. وتُسمَّى الشَّمال مِسْـعاً ونِسْعاً[3]. قال المتنخل الهُذليّ[4]: (البسيط)

قَـــدْ حَـــالَ دُونَ دَرِيسَـــيْهِ مُؤَوِّيَـــةٌ نِسْـــعٌ لَهَـــا بِعِضَـــاهِ الأَرْضِ تَهْزِيـــزُ

فنِسْع من أَسماء ريح الشَّمال.

وسمُّوا ريح الشَّمال عقيماً لأَنَّها حَائِ لا تنشئ سحاباً، بل تبدّده[5]. وذكرت في القرآن الكريم بهذه التسمية قـال تعـالى: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ)[6]. فالرِّيح العقيم هي التي لا تلقح السّـحاب لأَنَّهـا لا تحمل كما تحمل الجنوب اللاّقح. وجاءت الرِّيح في صيغة المفرد لتدلّ على العذاب والدّمار. قال محمّد ابن إسحق والسّدي: (بعث الله على عاد الرِّيح العقيم فلمَّا دنت منهم نظـروا إلـى الإبـل والرِّجال تطير بهم الرِّيح بين السَّماء والأَرض فتبادروا البيوت فلمّا دخلوها دخلت عليهم الـرِّيح فأَخرجتهم منها فهلكوا. فلمّا أهلكهم الله تعالى أَرسل عليهم طيوراً سوداً لتلقيهم في البحر فأَلقتهم فيه[7].

ومن مسمِّيات ريح الشَّمال (الحَدْوَاءُ)؛ لأَنَّها تحدو السّحابَ أَي تسوقه. وتعرف أَيضاً بـ (البَارِحُ) وهي الرِّيح الشّماليّة الحارّة الشَّديدة الجافة المحمّلة بالأَتربة في الصَّيف وسُمِّيتْ بذلك

---

1 الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس** 176/20

2 المبرد، أبو العبّاس محمّد بن زيد: **الكامل في اللّغة والأدب** 57/1

3 المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص316

4 السُكَّرِيّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 1264/3

5 جبر يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك** ص114

6 **الذّاريات**: 42,41

7 الثّعلبيّ أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم: **قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس** القاهرة: مكتبـة المرحـوم محمّد عزّة دروزة 1376هـ ص55

لأنَّها هي السَّمُوم الّتي تأْتي من الشّمال[1] وتهبّ في بلاد العرب فترتفع درجة حرارة الأَقــاليم الّتي في مهابّها وتنثر رمال الصّحراء، وهي تشبه الخماسين والهبوب[2]. قال النَّمر بن تَوْلَب[3]:

(الكامل)

وبَـــــوَارِحُ الأَرواح كُـــــلَّ عَشــــيةٍ   هَيْـــــفٌ تَـــــروحُ وَسَـــــيْهَكٌ تَجْـــــرِي

البَوَارِحُ هي رياح شماليّة حارّة في الصَّيف. وقال أبو ذُؤيب الهُذليّ[4]: (البسيط)

لا يَسْـــتَظِلُّ أَخُوهـــا وَهْـــوَ مُعْتَجِـــرٌ   لِرَيْـــدِها مِـــنْ سَـــمُومِ الصَّـــيْفِ مُلْتَـــاحُ

ومن أَسماء ريح الشَّمال (النِّسام أَو الأَنسام) وهي ريح باردة الأَنسام.

ب. **الجَنُوب / رِيْح الجَنُوب**

هي رِيْح تُخالِفُ الشَّمال تأْتِي عن يَمِيْنِ القِبْلَةِ، وهي ما اسْتَقْبَلَكَ عن شِمَالِكَ إِذَا وَقَفْتَ في القِبْلَةِ. أُختلف في تحديد مهبّها، فَقِيْلَ: مهبُّ الجَنُوب مِن مَطْلَعِ سُهَيْل إلى مَطْلَع الثُّريَّـا وقِيْـلَ: مَجِيءُ الجَنُوبِ ما بَيْن مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلَعِ الشَّمْس في الشّتاء وقِيْل: مَهَبُّ الجَنُوب مـا بَـيْن مَطْلَعِ سُهَيْل إلى مَغْربه. وهي رِيْحٌ حارَّةٌ إلا بنَجْدٍ فإِنّها باردة، وتَهُبُّ في كلِّ وَقْتٍ، ومَهبُّها مـا بَيْن مهبّي الصَّبَا والدَّبُور ممّا يَلِي مَطْلَع سُهَيْلٍ[5].

اشْتُقَّ من الجَنُوبِ جَنَبَتِ الرِّيحُ إذا هَبَّتْ جَنُوباً، وجُنِبَ القومُ إذا أَصابَتْهم رِيْحُ الجَنُــوب، وأَجنبوا إذا دخلوا في الجَنُوب[6]. قال ساعدة بن جُؤيَّةَ الهُذَليّ[7]: (الكامل)

سَـــادٍ تَجَـــرَّمَ فـــي البَضِـــيعِ ثَمَانِيـــاً   يُلْـــوِي بِعَيَقَـــاتِ البِحَـــارِ وَيُجْنَـــبُ

---

1 المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص161

2 فكري علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 82/2

3 ابن تولب، النّمر: **مجموع أشعاره**، تحقيق: نوريّ حموديّ القيسيّ، بغداد: مطبعة المعارف، 1969م، ص68

4 السُكَّرِيّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 169/1

(5) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** مادّة (جنب) 383/1

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة** مادّة (جنب) 483/1

(7) السُكَّرِيّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 1103/3

أي تصيبه رِيْح الجَنُوب. وقال أبو خراش الهُذليّ[1]: (الوافر)

فَسائِلْ سَبرَةَ الشّجعيّ عَنّا غَداةَ تَخالُنا نَجواً جَنِيبا

الجَنِيب الّذي أَصابته جَنُوب. والجَنُوب تكون اسماً وصفة، ومن أَضاف إليها جعلها اسماً لم يصرف شيئاً منها، كما في قول الشّاعر وهو رجل من باهلة[2]: (الكامل)

ريحُ الجَنُوبِ مع الشَّمالِ وتَارةً رِهَمُ الرَّبِيع وصائِبُ التّهْتانِ

تقترب نسبة ورود الرِّياح الجَنُوبيّة في الشِّعر الجاهليّ من اثنين وعشرين في المائة[3]. ووصف الشُّعراء قسوتها وما كانت تعبثه بالأَطلال، كما في قول بشر بن أبي خازم[4]: (الوافر)

تغيَّرت المنازل بالكثيب وَعَفّى آيَها نسجُ الجَنُوب

وكذلك في شعر أُمَيَّة بن أبي عائذ الهُذَليّ[5]: (الكامل)

وخِيَامُهَا بلِيَتْ كَأَنَّ حَنِيَّهَا أَوْصالُ حَسْرَى بالجَنُوبِ شَوَاصي

العرب تتشاءم بريْح الشَّمال؛ لارتباطها بالقحط والجدب والبرد وشحّ المطر، وتتفاءل برِياح الجَنُوب؛ لارتباطها بالخير. قال حُمَيْدُ بن ثور الهلاليّ[6]: (الطّويل)

لَيَاليَ أَبْصَارُ الغَوانِي وسَمْعُها إليَّ، وإذْ رِيحِي لَهُنَّ جَنُوبُ

فريْح الجَنُوب كناية عن الخير، ولذلك كانوا يتيمّنون بها، ويتغنون بقرب مكانتها من أنفسهم ومحبّتهم لها. قالت الشّاعرة[7]: (الطّويل)

وَهَبَّتْ له ريحُ الجَنوبِ وَأَنْشَرَت لَهُ رَيْدَةٌ يُحْيى المُمَاتَ نَسِيمُها

---

(1) الأصفهانيّ أبو الفرج: **الأغاني** 219/10

(2) ابن سيده الأندلسيّ أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 102/5

(3) عبد الرّحمن نصرت: **الصُّورة الفنيّة في الشِّعر الجاهليّ في ضَوء النّقد الحديث** ص66

(4) الأَسْديّ بشر بن أبي خازم: **ديوانه** ص20

(5) السُّكَّرِيّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين** 488/2

(6) الهلاليّ حُميد بن ثور: **ديوانه** -وفيه بائيّة أَبي دؤاد الإياديّ- ص52

(7) القاليّ أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأَمالي** 181/2

أَي هَبَّت رِيْح الجَنُوب مساء بلطفها وطيبها. وإذا جَاءَت الجَنُوب جاء معها خَيْرٌ وتَلْقِـيحٌ، لـذلك تفاءل العرب بالجَنُوب أَي باليَمِيْنِ لما يأْتي به من الخير[1].

أَكثر العرب تجعل الجَنُوب هي الّتي تنشئ السّحاب بإِذنه عزَّ وجلَّ وتستدره، وتصـفُ بواقي الرِّياح بقلة المطر، والهبوب في سني الجدب[2]. قال أَبو كبير الهُذَلِيّ[3]: (الطّويل)

إِذا كَـانَ عَـامٌ مَـانِعَ القَطْـرِ رِيحُـهُ صَبـاً وَشَـمَالٌ قَـرَّةٌ وَدَبُـورُ

يقول الشّاعر أنّ رِياح الصَّبَا والشَّمال والدَّبُور لا يكون معها مطر، والمطر مع الجَنُوب. وقـال طرفة بن العبد يصف رِيْح الجَنُوب وهي تستدر السَّحاب، لينزل الماء على ديـار محبوبتـه[4]: (الطّويل)

مَرَتهُ الجَنُـوبُ ثُـمَّ هَبَّـت لـهُ الصَّـبَا إِذا مَـسَّ منهـا مَسـكناً عُـدمُل نـزل

أَي استدرته رِيْح الجَنُوب، فأَنزلت ماءً غزيراً من سحاب عظيم متراكم.

لقد أُسْنِدَ مريُ السَّحاب واستدرار المطر للجَنُوب، كما في قول عدي بن زيد العبـاديّ[5] (الخفيف)

فاسْـتَدَرَّتْ بِـهِ الجَنُـوبُ علـى الحِـرِ نَّـةِ فَـالحنْوِ، سَـيْلُهُ مَقْصُـورُ

شبّه الشّاعر فعل رِيْح الجَنُوب بفعل الرَّجُل إذا استدر النّاقة لحلبها. ومنه قول لبيد بـن ربيعـة العامريّ[6]: (الكامل)

مَـرَتِ الجَنُـوبُ لَـهُ الغمـامَ بوابِـلٍ وَمُجَلْجِـل قَـرِدِ الرَّبَـاب مُـدِيمِ

أَسْنَد الشّاعر مري السَّحاب إلى الجَنُوب، فرِيْح الجَنُوب استحلبت السَّحاب.

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب** مادّة (جنب) 281/1
(2) جبر يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص28
(3) السُّكَّرِيّ أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 68/1
(4) ابن العبد طرفة: **ديوانه** ص69
(5) العباديّ عدي بن زيد: **ديوانه** ص86
(6) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه** ص246

رِيْح الجَنُوب هي رِيْح حميدة تهبّ على بلاد العرب من قِبَل اليَمَن، تكون مصحوبة غالباً بالمطر، وهي موسميّة صيفيّة، ولطيبها ولاقترانها باللين والخير فقد سمُّوا بها بناتهم، ومن ذلــك جَنُوب صاحبة عبد الله بن سليمة الغامديّ[1]، وقد ذكرها في شعره حيث قوله[2]: (الوافر)

كَـــأَنَّ بنـــاتِ مَخْـــرٍ رائِحـــات جَنُـــوبُ، وَغَصْـــنُها الغـــضُّ الرَّطِيـــب

فجَنُوب هنا اسم بنت.

إنّ ما كان من أَرض الحجازة فالجَنُوب هي الّتي تمري السّحاب فيه، والشَّمال تقشـــعه. وما كان من أَرض العِرَاق، فالشَّمال تمري فيه السّحاب ويؤلفه. ولعلّه أَراد أَنّ الشَّمال والجَنُوب تفعلان ذلك جميعاً بأَرض العِراق دون الحجاز[3]. قال الأعشى[4]: (الخفيف)

ثُـــمَّ وَلَّـــوْا عِنْـــدَ الحَفِيظَـــةِ وَالصَّبْـــ ـــرِ كَمَـــا يَطْـحَـــرُ الجَنُـــوبُ الجَهَامَـــا

يقول ولّى العدو هارباً وسقناه أَمامنا، كما تدفع رِيْح الجَنُوب سحابة خفيفة لا ماء فيها. فوصـــف الجَنُوب هنا بأَنّها تَقْشَعُ السَّحابَ وتَذْهَب به.

من خواص الجَنُوب أنّها تثير البحر حتّى يسودّ، وتظهر كلّ ندى كائن في بطن الـــوادي حتّى يلتصق بالأَرض، وإذا صادفت بناءً بُني في الشِّتاء والأَنداء أَظهرت نداه وحســـنه، حتّـــى يتناثر ويطيل الثّوب القصير، ويضيق الخاتم في الإصبع، وَيسْلس بالشَّمال، والجَنُـــوب تســـري باللّيل، تقول العرب: (إنَّ الجَنُوب قالت للشَّمال: إنَّ لي عليكِ فضلاً، أَنا أَسري، وأَنتِ لا تسرين. فقالت الشَّمال: إنَّ الحُرَّة لا تسري)[5].

"قال إبقراط: إنّ الجَنُوب إذا هبّت أَذابت الهواء وبردته، وسخّنت البحار والأنهار، فكـــلّ شيء فيه رطوبة تغيّر لونه وحالاته. وهي ترخي الأَبدان والعصب، وتورث الكسل، وتحدث ثقلاً

[1] جبر يحيى عبد الرّؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة** ص35
[2] التّبريزيّ أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيباني: **شرح المفضّليّات** 1/ 104
[3] المرزوقيّ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأَزمنة والأَمكنة** ص525
[4] ابن قيس ميمون: **ديوان الأَعشى الكبير**، ص285
[5] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص523

في الأَسماع، وغشاوة في الأَبصار. وزعم بعض من تأخر في الإسلام من الحكماء: أنّ الجَنُوب إذا هبّت بأرض العِراق، تغيّر الورد، وتناثر الورق، وتشقّق القُنَّبيط، وسخن الماء، واسترخت الأَبدان وتكدّر الهواء"[1].

هناك بعض البلدان يتأذّى أَهلها بإِحدى الرِّياح أَشدّ من تأذّيها بسائرها، ويكون بعضها أَوفق لهم وإن كانت أَكرهها إلى غيرهم. فالجَنُوب أَحبُّ الرِّياح إلى أَرض الحجاز في الشِّتاء والصَّيف، وعكاك: الجَنُوب ولكن يتعوّذ غيرهم منها. وزعم ابن الأَعرابي أَنَّ الجَنُوب إنَّما يشتدّ حرُّها بالعِراق، فأَمَّا بالحجاز فلا[2]. وفلسطين مثلاً تتآذى من الشَّرقيّة والخماسين، وتتفاءل بالغربيّ.

يَحِنّ بعض الأَعراب إلى اليَمَن فيقول[3]: (الطّويل)

وإِنِّي ليحييني الصَّبَا ويميتني ... إِذا ما جرت بعد العشي جَنُوب

وأَرتاح للبرق اليماني كأَنّني ... له حين يبدو في السَّماء نسيب

وقال آخر[4]: (الطّويل)

أَما من جَنُوب تذهب الغلّ ظلة ... يمانيّة من نَحْو ليلى ولا ركب

يمانون نستوحيهم عن بلادهم ... على قلص يذمى بأَحسنها الجدب

وقالت أَسماء المريّة صاحبة عامر بن الطُّفَيْل[5]: (الطّويل)

أَيا جَبَلَيْ وادي عُرَيْعرة الَّتي ... نَأْت عن نَوى قومي وَحُقَّ قُدومُها

أَلا خَلّيا مَجرى الجَنوبِ لَعَلَّهُ ... يَداوي فُؤادي مِن جواهُ نَسيمُها

---

(1) النّويريّ، أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب البكريّ : **نهاية الأَرب في فنون الأَدب**، القاهرة: المؤسسة المصريّة العامّة للتّأليف، 1986م، 91/1

(2) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ،ص320

(3) ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** مادّة (يمن) 448/5

(4) ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** 448/5

(5) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** خطوة نحو معجم متكامل -، ص18

وكيف تُـداوي الـرِّيحُ شـوقاً مُمـاطِلاً   وَعَينـاً طَـويلاً بالـدُّموعِ سُـجومُها

يُسَمِّي بعض الشُّعراء هذه الرِّيْح: (اليَمانِيَّة)، وهذا نعت لها، وربّما استخدم اللّفظ اسماً[1]. وسُمِّيت بذلك لأَنّ مهبّها من قِبَل اليَمَن، والجَنُوب رِيْح أَهل الحجاز، وإيّاها يستطيبون، وأَما غير أَهل الحجاز فليست الجَنُوب بموافقة لهم[2]. قال عبيد بن الأَبرص[3]:   (مجزوء الكامل)

هَبَّـتْ لَـهُ مِـنْ خَلْفِـهِ   رِيـحٌ يَمَانيّـةٌ تسُـوقُهْ

أَي عصفت بتلك الغيوم رِيْح يَمانِيَّة، هبَّت من جِهَة اليَمَن، فحركتها وساقتها أَمَامَها. وقـال أَبـو ذُؤيب الهُذليّ[4]:   (الوافر)

وَلا مُتَحَيِّـرٌ باتَـتْ عَلَيـهِ   بِبَلْقَعَـةٍ يَمَانِيَّـةٌ نَفُـوحُ

أَي هبّت رِيْح جَنُوبِيَّة شديدة تنفحه ببردها. وقال شبيب بن البرصاء[5]:   (الطّويل)

وَحَتّى رَأَيْـتُ الحَـيَّ تَـذْرِي عِراصَـهُمْ   يَمَانِيَّـةٌ تَزْهـى الغَمَـامَ دَرُوجُ

أَي رِيْح يَمانِيَّة مسرعة وتُثِير الغبار وتذهب بالغمام إن أَراق ماءه.

ومن أَسماء رِيْح الجَنُوب: (النُّعامَى)[6]. قال أَبو ذُؤيْب الهُذليّ في سَحَابة[7]:   (الوافر)

مَرَتْـهُ النُّعـامَى فَلَـمْ يَعْتَـرِفْ   خِـلافَ النُّعـامَى مِـنَ الشَّـامِ رِيحَـا

يقول الشّاعر أَنّ النُّعامَى وهي الجَنُوب اسْتَدَرَّت تلك السَّحابة، فاستخرجت مطرها، بخلاف رِيْح الشَّمال القادمة من قِبَل الشَّام الّتي لم تهبّ فتتعرض لها فتقشعها.

---

(1) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص180

(2) ابن الأَجدابيّ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **كتاب الأزمنة والأنواء**، ص118

(3) ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، ص85

(4) السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :**كتاب شرح أشعار الهذليِّين** 173/1

(5) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 170/1

(6) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسين: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص316

(7) السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :**كتاب شرح أشعار الهذليِّين** 199/1

وتُسمَّى الجنوب: (الأَزْيَبُ)، ويطلق عليها إذا كانت شديدة مدمرة، وقيل: هو علم عليها. والأَصل (زيب) ينصرف لدلالة تقع على معنى النّشاط[1]، قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم -: (إنّ الله خلق في الجنّة ريحاً بعد الرِّيح تسع سنين، وإن دونها باباً مغلقاً، وإنّما يأْتيكم الرِّيح من خلل ذلك الباب ولو فتح لأَذرت ما بين السَّماء والأرض من شيء وهي عند الله الأَزيب وهي فيكم الجنوب)[2].

وتُسمَّى رياح الجنوب: (رياح التَّلقيح أو اللَّوَاقِح)؛ لأنَّها تنشئ سحاباً، وتلقح الزّروع والأزهار والثّمار، ذلك بما تطيره من غبار اللِّقاح[3]. ووردت في قوله عزَّ وعَلا: (وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ)[4]. لَوَاقِح جمع لاقح ولاقحة، وهي رِياح تثير وتقوي السَّحاب، وتفجر الأَمطار، وتحمل لقاح وبذور الشَّجر إلى مسافات قريبة أو بعيدة. وفسّر الزّمخشريّ اللَّواقح بقولين: أَحدهما أَنّ الرِّيح لاقح، إذا جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر، كما قِيْل للّتي لا تأْتي بخير: رِيْح عقيم. والثّاني: أن اللَّواقح بمعنى الملاقح[5]. ويرى ابن كثير أنّ المقصود باللّواقح أَنّها تلقح السَّحاب فتدر ماءً وتلقح الشَّجر فتفتح عن أَوراقها وأَكمامها[6]. إذن قد يكون هذا التلقيح للنّباتات والسُّحب معاً، وقد يكون المقصود باللَّواقح فقط تلقيح الرِّياح للسُّحب لإنزال المطر العذب، ودليل ذلك الفاء السّببيّة المقترنة بالجملة التي تليها (فأَنزلنا) معطوفة على ما قبلها.

---

(1) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم أَلفاظ الجغرافيّة الطبيعيّة**، ص78

(2) الحميديّ أبو بكر عبد الله بن الزّبير الأسديّ: **المسند**، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، بيروت: دار الكتب العلميّة، 71/1

(3) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك**، ص114

(4) **الحجر**:22

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** 389/2

(6) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 396/3

ولقد جاءت رياح اللّواقح في صيغة الجمع، لتدلّ على الخير والرّحمة والبشرى والطّيبة، كما في قول الطّرماح بن حكيم[1]: (مجزوء الكامل)

قَلِقٌ لأَفْنَانِ الرِّيَا ... حِ لِلاقِحٍ مِنهَا وَحَائِلْ

اللاّقح هي الجنوب لأنّها تلقح السّحاب، أَما الحائل فهيَ الشَّمال لأَنَّها لا تنشئ سحابا. والرِّياح تلعب دوراً مُلقِّحاً في عمليَّة البرق الّتي تحصل داخل السُّحب الرّعديّة، إذ تسوق السُّحب المحمَّلة بذرّاتٍ ذات شحنة كهربائيّة سالبة وتؤلّف بينها وبين سُحُب مشحونة بذرّاتٍ ذات شحنة كهربائيّة موجبة[2]. عن أَبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: (رِيْح الجنوب من الجنّة، وهي الرِّيح اللَّواقح، الّتي ذكرها الله في كتابه، فيها منافع للنّاس)[3].

إنّ ريح الجنوب من الرِّياح اللَّواقح المحملة بالأَمطار واليُمن والبركة ولذلك ربما نجد في مخيال العرب القُدامى ضمن أَساطيرهم أَنّ الخيل قد خلقت من ريح الجنوب وهي ريح مباركة كالرِّيح الّتي قادت يعرب بن قحطان إلى اليمن فسار يقتفي آثار رائحة المسك، وهي ريح تتصل بالمقدس وكان الطّيب من العناصر الّتي تساهم في جو القداسة بينما أُهلكت عاد بريح صرصر عاتيّة[4]. حدثنا أبو عبد الله عقيل الأنصاريّ بإسناده عن علي بن أَبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: (لما أَراد الله تعالى أَن يخلق الخيل قال لريح الجنوب إنّي خالق منك خلقاً فأَجعله عزّاً لأَوليائي ومذلة لأَعدائي وجمالاً لأَهل طاعتي، فقالت الرِّيح: إلهي وسيدي ومولاي إني مطيعة. فقبض منها قبضة فخلق فرساً وقال له: خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك

---

[1] ابن حكيم، الطّرماح: **ديوانه**، حقّقه: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التراث، 1968م، ص412

[2] الشّريف، عدنان: **من علوم الأَرض القرآنيّة** الثَّوابت العلميَّة في القرآن الكريم - ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1991م، ص86

[3] الهنديّ، علاء الدّين علي المنفيّ بن حسام الدّين: **كنز العمال في سنن الأَقوال والأَفعال** 241/3

[4] عجينة، محمّد: **موسوعة أَساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها** 184/2

تطير بلا جناح فأَنت للطّلب وأَنت للهرب وسأَجعل على ظهرك رجالاً يسـجونني ويحمـدونني ويكبرونني فتسبحني إذا سبحوا وتهللني إذا هللوا وتكبرني إذا كبروا)[1].

واقترن ذكر الرِّياح الجَنُوبيّة بالأَمطار، فوصف أَوس بن حجر هذه الرِّياح بأَنَّها تسـوق الغيوم، وتأْتي بمزن دلاّح يسحّ الماء في قوله[2]: (البسيط)

هَبَّـتْ جَنـوبٌ بـأَعْلاهُ ومَـالَ بِـهِ أَعْجـازُ مُـزْنٍ يَسُـحُّ المـاءَ دَلاّح

ويقصد هبَّت رِياح اللَّواقح محمّلة بمطر غزير، والسّحاب مثقّلة بالماء. يقُال: إذا كان النّشأ مـن العين (أوائل ما ينشأ من السّحاب) ثم أَلقحته الجَنُوب وأَبست به الصَّبَا واستدرته الشَّمال فذلك أَجود ما يكون من المطر، وأُنشد في ذلك[3]:

لتلقيحهـا هـيج الجَنُـوب ويقبـل الشَّـمال نِتاجـا

ورويّ عن النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم أَنّه قال: (ما هبَّت جَنُوب إلاَّ أَسالت وادِيـاً)[4].

وقال رجل يمدح رجلاً[5]: (الطّويل)

فتـى خُلِقَـتْ أَخلاقُـهُ مُطْمَئِنَّـةً لـه نَفحـاتٌ رِيحُهُـنَّ جَنـوبُ

يريد أَنّ الجَنُوب تأْتي بالمطر والنَّدَى.

ج. القَبُول / الرِّيْح الشَّرْقِيَّة

القَبُول هي رِيْح طيّبة تهبّ على بلاد العرب من جِهَة المَشْرِق وهي فَعُول في معنـى المَفْعُول[6] وسُمِّيت بالقَبُول لأَنَّها تُقابلُ الدَّبور أَو لأَنّها تُقابِ باب الكعبة أَو لأَنَّ النَّفْسَ تَقْبَلُهـا،

---

[1] الثّعلبيّ، أبو إسحاق أحمد بن محمّد إبراهيم: **قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس**، ص269

[2] ابن حجر، أَوس: **ديوانه**، ص16

[3] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص320

[4] البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: **سنن البيهقيّ الكبرى**، تحقيق: محمّد عبد القـادر عطـا، مكّـة المكرّمة: مكتبة دار الباز، 1994م، 364/2

[5] المبرد، أبو العبَّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأَدب**، 64/2

[6] جبر، يحيى عبد الرّؤوف: **معجم أَلفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة** 137

أَو لأَنَّها تأْتي من الموضع الّذي يُقْبِ منه النَّهارُ وهو مَطْلَعُ الشَّمْس[1]، وهــي مَقْبُولــة والــنّفس تصبو إليها وأَكثر هبوبّها على إقليم نجد وكان العرب يفضلون هذه الرِّيْح لرقّتها ولأَنَّها تجــئ بالسَّحاب والمطر، وفيها الرّي والخصب، وهي عندهم اليَمَانِيَّة[2]. قالت زينب أُم حسانة الضّــبيّة وكانت تميل لرِيْح البادية الّتي سمِّيت أيضاً بـــ "الصَّبّا"[3]: (الطّويل)

ورِيْــح صَــبَا نَجْــدٍ إِذا مــا تنسّــمت   ضُحىً أَو سرت جــنح الظّــلام جنائِبُــه

وقال النّابغة الذُّبيانيّ[4]: (الطّويل)

ظَلَلْنــــا ببرقــــاءَ اللُهَــــيم تَلُفُّنــــا   قَبــولٌ نَكــادُ مِــن ظلالتِهــا نُمســي

د. الدَّبُور / الرِّيْح الغَرْبِيَّة

تأْتي رِيْح الدَّبُور من دُبُر الكعبة مما يذهب نَحْو المَشْرِق، وقِيْ : هي الّتي تأْتي من خَلْفِك إذا وقفت في القِبْلَة وتقابل الصَّبَا والقَبُول، وتهبّ من نَحْو المَغْرِب، والصَّبَا تُقابلها مــن ناحيَــة المَشْرِق، ومهبُّها من مَسْقَطِ النَّسْر الطَّائِر إلى مَطْلَعِ سُهَيْ [5].

والدَّبُور رِيْح تهبّ على بلاد العرب تكون شديدة عاصفة وقد تدمر. وقِيْ : تهبُّ عليهــا من قِبَ الجَنُوب الغَرْبِيّ وتتّجِه شَرْقاً وسُمِّيت بذلك لأَنَّها تهبُّ ممّا يلي دُبُر الكعبة؛ أَي ركنهــا الّذي يلي البحر الأَحمر، وهذا هو الأَرجح والأَكثر[6]. ووردت كثيراُ في الشِّعر الجاهليّ قال عبد قيس بن خفاف البُرجُميّ[7]: (المتقارب)

كمــــاءِ الغــــدير زَفَتْــــهُ الــــدَّبُور   يَجُــــرُّ المــــدجِّجُ مِنهــــا فُضــــولاً

شبّه الشّاعر درعه في بريقها بماء الغدير الّذي تصفقه رِيْح الدَّبُور الشّديدة فتكدره.

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (قبل) 597/15

(2) الأَلوسيّ محمود شكري: **بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب** القاهرة: التجاريّة بمصر، 1924م، 36/3

(3) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** -خطوة نحو معجم متكامل- ص112

(4) الذّبيانيّ النّابغة: **ديوانه** ص72

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (دبر) 271/4

(6) جبر، يحيى عبد الرّؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطبيعيّة** ص56

(7) التّبريزيّ أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 186/2

العرب تكره الدَّبُور، فقلّما يكون بالدَّبُور المطرُ، لأَنَّها تُجَفِّلُ السَّحابَ ويكون فيها الرَّهَجُ والغَبَرَةُ، ولا تَهُبُّ إلا أَقلَّ ذاك إِلا بشدّة فتكاد تَقْلَعُ البيوت وتأْتي على الزّروع[1]. قال رجل يهجو رجلاً[2]: (الرّجز)

لــو كنـتَ رِيْحـاً كانـت الـدَّبُورا أَو كنـت غَيمـاً لـم تكـن مطيـرا

وقال بشر بن أَبي خازم[3]: (الوافر)

وَجَـرَّ الرَّامِسَـاتُ بِهـا ذُيـولاً كَـأَنَّ شَـمالَها بَعْـدَ الـدَّبُورِ

وصفها الشّاعر بأَنَّها ترمس الأَطلال وتهيل عليها الرِّمال.

إنّ الدَّبُور رِيْح قويّة شديدة تثير الغبار. قال الأَعْشَى يمدح هوذة بن علي الحنفي ويصف إبله[4]: (المتقارب)

إِذا ازْدَحَمَـتْ فِـي المَكَـانِ المَضِيـ ـقِ حَـتَّ التَّـزَاحُمُ مِنْهَـا القَتِيـرَا

لَهَـا جَـرَسٌ كَحَفِيـفِ الحَصَـا دِ، صَـادَفَ بِاللَّيْـلِ رِيحـاً دَبُـورَا

جاءت رِيْح الدَّبُور هنا نعتاً. وقال خفّاف بن ندبة السّلميّ[5]: (الكامل)

بَـردٌ تَقَحَّمَـهُ الـدَّبُورُ مَرَاتِبـاً مُلقـى ضَـواحي بَيْـنهنَّ لُهـوبُ

جاءت الدَّبُور هنا اسماً. ورِيْح الدَّبُور تُقابِل رِيْح الصَّبَا، قال الشَّاعر[6]: (الطّويل)

أَتـاني نسـيمٌ مـن صَـباً بتحيّـةٍ فَحَمَّلْـتُ مثلهـا نسـيمَ الـدَّبورِ

وقال عدي بن زيد من قصيدة كتبها لأَبي قابوس لمّا حبسه[7]: (الخفيف)

---

(1) المبرد أبو العبَّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب** 1/ 64
(2) **المصدر نفسه**: 64/1
(3) الأسْديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، ص94
(4) ابن ميمون، قيس: **ديوان الأعشى الكبير**، ص135
(5) الأَصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيَّات**، ص28
(6) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **التّنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، 1967م، ص18
(7) العباديّ، عدي بن زيد: **ديوانه**، ص90

ثُـــمَّ صـــــاروا كـــأَنَّهم ورَقٌ جَــــفّ   فَـــأَلوَت بِـــهِ الصَّـــبَا وَالــــدَّبور

هـ. النَّكْبَاء

هي الرِّيْح بَيْن الرِّيْحَيْن، فتكون بَيْن الشَّمال والصَّبَا، أو الشَّمال والــدَّبُور، أَو الجَنُــوب والدَّبُور، أَو الجَنُوب والصَّبَا؛ لأَنَّ الرِّياح أَربع وما بَيْن كلّ رِيْحَيْن نَكْبَــاء، فهــي ثَمــانٍ فــي المعنى[1]. قالت الخنساء[2]: (البسيط)

والمُشْــبِعُ القَــوم إِن هبَّــت مُصَرصَــرةٌ   نَكْبَــــاءُ مُغبَـــــرَّةٌ هَبَّــــت بِصُـــــرّادِ

النَّكْبَاء كلُّ رِيْح عَدلَتْ عن مَهبِّ الرِّياح الأَربع[3]. قال الشّاعر[4]: (البسيط)

لا يَعْـــــدِلَنَّ أَتَـــــاوِيُّونَ تَضْـــــرِبُهُمْ   نَكْبَــــاءُ صِــــرٌّ بأَصْـــحابِ المُحِـــلاَّتِ[5]

إِنّ كلّ رِيْح هبّت بَيْن حدود الرِّياح الأَربع فهي عِنْد العرب مُنكِّبة غير أَصليّة. ويُسمُّونها نَكْبَاء؛ لأَنَّها نَكَّبَتْ عن مَهَابِّ الرِّياح، أَي عَدَلتْ. وجَمْع النَّكْبَاء نُكْبٌ[6]. النَّكْبَاء رِيْح تهــبّ مــن جِهَة فرعيّة، وكلّ رِيْح تهبّ من بَيْن جِهَتين فهي نَكْبَاء، لأَنَّها تَنَكَّبت هذه الجِهَة، وتنكَّبت الأُخرى أَي حادت عنها[7]. قال عبيد السّلاميّ[8]: (الطّويل)

جرتْ فيهِ بعــدَ الحـيِّ نَكبــاءُ زعــزعٌ   بهبـــوةِ جـــيلانٍ مــــنَ التُّـــرب أَكـــدَرِ

فهي رِيْح شديدة الهبوب.

وقد سمَّاها سلامة بن جندل (المصريّة)؛ لأَنَّها تهبّ من مصر، حيث قال[9]: (الكامل)

---

[1] المبرد أبو العبَّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب** 57/2

[2] الخنساء: **ديوانها**، ص34

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (نكب) 474/5

[4] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 151/4

[5] أَتَاوِيُّونَ: بمعنى الغرباء. المُحِلاَّت: القدر والرّحى والدّلو والقربة والجفنة والسّكين والفأس والزّند.

[6] ابن الأَجدابيّ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **الأزمنة والأنواء**، ص115

[7] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص27

[8] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أَشعار العرب** 286/8

[9] ابن جندل، سلامة: **ديوانه**، ص42

مِصـــــرِيَّةٍ نَكْبَـــــاءَ أَعــــرَضَ شَـــيمُها بِأُشــــــــــابَةٍ فَــــــــزَرَودَ فـــــــــالأَفلاقِ

يتحدّث الشّاعر عن السّحابة الّتي هبّت نَكْبَاء فوقعت بَيْن الصَّــبَا والشَّـــمال، فســاقت المطـــر. والصابيَةُ هي النُّكَيباءُ الّتي تجري بَيْن الصَّبَا والشَّمال[1]. وكان ورود النَّكْبَاء في الشِّعر الجاهليّ قليلاً جداً.

عُبِّر عن الجِهَات بأَساليب متعدّدة في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، ولقد توصّلنا إليهـا باللّفظ المفرد الصَّريح، وأَحياناً بالمركّب من جار ومجرور أو من مركّب إضافيّ أو جملة فعليّة أو مركّب وصفيّ، وأحياناً بتحديد اتّجاه هبوب الرِّياح.

إنّ ورود الألفاظ الدّالّة على الجِهَات في تراكيب معيّنة تمكّن من التّعرف إلى دلالتهـا، وإيضاح دلالتها الجديدة جراء تركيبها مع غيرها في السِّياق العام الّذي ورد فيه مـا دلّ علـى الجِهَة، وتبيان أَثر الصِّياغة في تحديد دلالة اللّفظ.

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (صبا)، 452/14

الفصل الثّالث

قضايا لغويّة تنتظم الألفاظ الدّالّة على الجِهَات

أَوّلاً : الاشتقاق

ثانيّاً: المجاز

ثالثّاً: المشترك اللّفظيّ

رابعاً: المشترك المعنويّ

خامساً: المُعَرَّب والدَّخِيل

سادساً: إقامة الصِّفة مقام الموصوف

الفصل الثّالث

قضايا لغويّة تنتظم الألفاظ الدّالّة على الجِهَات

ممّا لا شكَّ فيه أنَّ الدِّراسات اللّغويَّة عند العرب قد نالت اهتماماً كبيراً مــن البــاحِثين القدماء والمحدثين، فهناك علاقة دلاليَّة بَيْن المفردات ضمن الحقل الدَّلاليّ المعــيَّن، وســتحاول الباحثة في هذا الفصل أن تتناول قضايا تعدّد اللّفظ للمعنى وتعدّد المعنى للفظ وســتقف عِنْــد بعض القضايا اللّغويّة ذات الصِّلة بألفاظ الجِهَات الثَّابتة والنسبيَّة والمفردة والمركَّبة في الــنَّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ، مبيّنة العلاقة بينها، وصلة اللّفظ المفرد بالمعنى، ومدعّمة ذلك بالشَّواهد القرآنيَّة والشِّعريَّة.

أوّلاً: الاشتقاق

الاشتقاق في اللّغة: أَخْذُ شِقِّ الشَّيْءِ وهو نصْفُه[1]. والاشتقاق في الاصطلاح أَخذ صيغة من أُخرى مع اتفاقهما معنى ومادّة أَصليّة، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثّانية على معنى الأَصــل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أَو هيئة[2]. ومن الألفاظ الّتي وقع فيها الاشتقاق ودلّت علــى الجِهَة:

مادّة (ش ر ق) ومادّة (غ ر ب)

لقد اشتقّ من الأصل اللّغويّ (ش ر ق)[3]: (المَشْرِقُ) على وزن (المَفْعِلُ)، جــاء علــى صيغة اسم المكان، مشتقّ من شَرُقَ يَشْرُق؛ بمعنى مكان شُرُوق الشَّمْس. قال عزَّ وجــلَّ: (قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ)[4]، فالحركة الظَّاهريّة للشّمْس أنّها تــأْتي

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (شقق) 522/25

(2) السّيوطيّ، عبد الرّحمن جلال الدّين: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها** شرحه: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجّاوي صيدا: منشورات المكتبة العصريّة 1992م، 346/1

(3) انظر إلى دلالة مادة (شرق) ص 39 -40

(4) **البقرة**: 258

من المَشْرِق. واشتقّ منه المصدر (شَرْق أو الشُّرُوق) للحدث، وربّما أُطلق على الجِهَة. و(شرَّق) اتَّجَهَ شَرْقاً. وثُنِّي (مَشْرِقان)، وجُمِعَ (المَشَارِق).

واشتقّ من مادّة (غ ر ب)[1]: (المَغْرِبُ) على وزن (المَفْعِلُ)، جاء على صيغة اسم المكان، مشتقّ من غَرُبَ يَغْرُب؛ بمعنى مكان غُرُوب الشَّمْس. قال عزَّ وعَلا: (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ)[2]؛ أي ليس في التَّوجُّه نَحْو المَشْرِق أو المَغْرِب برٌّ إن لم يكن عن طاعته سبحانه وتعالى. واشتقّ منه المصدر (غَرْب أو الغُرُوب) للحدث، وربّما أُطلق على الجِهَة. وثُنِّي (مَغْرِبان)، وجُمِعَ (المَغَارِب).

أما (المَشْرِقَان والمَغْرِبَان) فجاءا على وزن (المَفْعِلَيْن). قال تعالى: (رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ)[3]، لقد جاء المَشْرِقَان والمَغْرِبَان مثنيين لصيغة اسم المكان (المَشْرِق والمَغْرِب)؛ فالمراد مَشْرِقا الشَّمْس في الصَّيف والشِّتاء ومَغْرِباها[4].

و(المَشَارِق والمَغَارِب) جاءا على وزن (المَفَاعِل)، جمعاً لصيغة اسم المكان (المَشْرِق والمَغْرِب). قال أُميَّة بن أبي الصَّلت[5]: (الكامل)

بَلَغَ المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبابَ مُلْكٍ مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ

فالمراد بالمَشَارِق والمَغَارِب مَشَارِق الشَّمْس ومَغَارِبها.

مادّة (ش م ل)

إنّ المفردات الّتي يُعَبَّر بها عن الرِّيح الّتي تأْتي من قِبَل بلاد الشَّام وهي (شَمَال، وشَأْمَل، وشمالات، وشَمَل، وشَمْأَل، وشمّل) لها علاقة لفظيّة مع كلمة (شِمَال)[6]، الّتي تُطلق

(1) انظر إلى دلالة مادة (غرب) ص 41
(2) **البقرة**: 177
(3) **الرّحمن**: 17
(4) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص141
(5) ابن أبي الصَّلت أُميّة: **شرح ديوانه** ص32
(6) انظر إلى دلالة مادة (شمل) ص 81 82

على اليَد اليُسْرى، فهي جميعاً مشتقّة من مادّة (شَمَلَ)[1]. قال أَحد بنـــي العنبـــر فـــي نخلـــة[2]: (الطّويل)

تَـــدَحّى وتســـمُو فـــي السَّـــماء برَأْســِـها وإِن هَـــبَّ يومـــاً شَـــأْمَلٌ لَـــمْ تَحَلَّـــلِ

يقصد رِيْح الشَّمال الشَّديدة الّتي تهبّ من جِهَة الشَّأْم.

واشتقّ منه (مَشْمُول) اسم المَفْعُول، جاء على وزن (مَفْعُول)، مشتقّ من مضارع الفعـــل المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل. قال زُهَير بن أَبي سُلْمَى[3]: (الوافر)

جَـــرَتْ سُـــنُحاً فقُلْـــتُ لهـــا:أَجيـــزِي نـــــوًى مَشْـــــمُولَةً فَمَتّــــــى اللِّقـــــاءُ!

جرت الطّير بها من ناحِيَة الشَّمال.

مادّة (ج ن ب)

لقد اشتقّ لفظ (الجَنُوب)[4] من الجَنْب الأَيْمَن، لأَنّه أَخصُّ من الأَيْسَر من حيث أَهميتـــه وكثرة استخدامه[5].

مادّة (ي م ن)

الاشتقاق هو استخراج الأَلفاظ المختلفة في البناء من أَصل واحد مثل: مادّة (ي م ن)[6] يشتقّ منها: (فَعَّلَ: يَمَّنَ)، و(فَاعَلَ: يَامَنَ)، و(فَعِيْل: يَمِيْن)، و(فُعُل: يُمُـــن)، و(فُعْلَـــى: يُمْنَـــى) و(أَفْعَلَ: أَيْمَنَ)، و(الأَفْعَل: الأَيْمَن).

---

(1) جبر يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة** ص107

(2) الأَخفش الأَصغر، أَبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين**، ص178

(3) ابن أَبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص10

(4) انظر إلى دلالة مادة (جنب) ص 69 71

(5) **المصدر نفسه** ص 112

(6) انظر إلى دلالة مادة (يمن) ص 75 - 79

ويشتقّ منها (المَيْمَنَة) اسم مكان، وهي اليَمِيْن مَفْعَلَــة منهــا. قــال ســبحانه وتعــالى: (فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ)[1]؛ المراد الّذين يأْخذون كتبهم بيدهم اليُمْنَى، وهم أَصحاب البركة، أو المراد الّذين يُذهب بهم ذات اليَمِين إلى الجنة.

و(اليَمِيْنُ) صفة مشبّهة على وزن (الفَعِيْلُ)، مشتقّ من مادّة (يَمُنَ). قال عزّ وجلّ: (فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ)[2]؛ المراد الّذي يؤْتي كتابه يوم القيامة بيده اليُمْنَى.

و(الأَيْمَنُ واليُمْنَى) اسما تفضيل على وزن (الأَفْعَل والفُعْلَى).قال امرؤالقيس[3]: (الطّويل)

عَلَــى قَطَــنٍ بِالشَّــيْمِ أَيْمَــنُ صَــوْبِهِ   وَأَيْسَــــرُهُ عَلَــــى السِّــــتارِ فَيَــــذْبُلِ

يصف الشّاعر عظم السّحاب وغزارته فيقول: أَيْمَنُ هذا السَّحاب على قطنٍ، وأَيْسَرُه وهي أَيضاً اسم تفضيل على وزن أَفْعَل - على السِّتار فيذبل.

و(يَامَنَ) فعل جاء على وزن (فَاعَلَ)، مشتقّ من (يَمُنَ) لدلالة تقع على الخيــر والقــوة والبركة يُقال: فلان ميمون مبارك. ويَامَنَ إذا ذهب قِبلَ اليَمَن، وبَيْن اللفظين (يَمُنَ ويَمَنَ) تناسب في الحروف والتّرتيب والمعنى. وتَيَامَنَ إذا سكن باليَمَن، واسم الفَاعِل منه (مُيَامِن).

ولقد كان العرب يشتقّون من اسم المكان الّذي يقصدونه فعلاً على وزن (أَفْعَلَ أَو فَعَّلَ أَو فَاعَلَ)، تُغني دلالته عن ذكر اسم الجِهَة[4]. كقولهم: (أَيْمَنَ أَو يَمَّنَ أَو يَــامَنَ) إِذا أَتَــى الــيَمَن، وكذلك إِذا أَخذ في سيره يَمِيْناً[5]، واليَمَن بلاد في الجَنُوب الغَرْبِيّ من بلاد العرب[6].

---

[1] **الواقعة**: 8

[2] **الحاقة**: 19

[3] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 65

[4] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص63

[5] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، مادّة (يمن) 464/13

[6] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 50/12

مادّة (ش أ م)

الأصل اللّغويّ (ش أ م)[1] يشتقّ منها: (أَفْعَلَ: أَشْأَمَ)، و(فُعْلَى: شُؤْمَى)، و(الأَفْعَلَ: الأَشْأَمَ)، و(فُعْل: شُؤْم) و(فَاعَلَ: شَاءَمَ).

وكذلك يشتقّ منه (المَشْأَمَة) اسم مكان، قال عزّ وجلّ: (وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ)[2]؛ المراد الّذين يؤتون كتبهم بيدهم الشّمال.

و(الأَشْأَم والشُّؤْمَى) اسما تفضيل على وزن (الأَفْعَل والفُعْلَى)، والشّآم فَعَال منه، والمراد الشّمال والشُّؤْم. قال ميمون بن قيس يصف الكلابَ والثَّوْرَ[3]: (الطّويل)

وَأَنْحَى عَلَى شُؤْمَى يَدَيْهِ، فَذَادَهَا   بِأَظْمَأَ مِنْ فَرْعِ الذُّؤابَةِ أَسْحَمَا

فالشُّؤْمَى الّذي يقع عن شِمالك.

و(شَاءَمَ) فعل جاء على وزن (فَاعَلَ)، مشتقّ من (شَئِمَ) لدلالة تقع على الشُّؤم، وشَاءَمَ إذا ذهب قِبَلَ الشَّام، وبَيْن الكلمتين (شَاءَمَ وشَأَم) تناسب في اللّفظ والمعنى. وتَشَاءَمَ إذا سكن بالشَّام، واسم الفاعِل منه (مُشَائِم). فـ (أَشْأَمَ أَو شَاءَمَ) إذا أَتَى الشَّامَ[4]، وكذلك إذا أَخذ نَحْو شِماله.

مادّة (غ و ر)

(أَغَارَ وغوّر وتغوّر) مشتقّات من الأصل اللّغويّ (غ و ر)[5]. ومن دلالات (أَفْعَلَ) الدُّخُول في المكان. فأَغَارَ إذا سار إلى الغور والمنخفضات. قال الأعشى[6]: (الطّويل)

---

[1] انظر إلى دلالة مادة (شأم) ص 83 84

[2] **الواقعة**: 9

[3] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص331

[4] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان** مادّة (شأم) 117/3

[5] انظر إلى دلالة مادة (غور) ص 109

[6] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص171

نَبِـــيٌّ يَـــرَى مَــا لا تَـــرَوْنَ، وَذِكْــرُهُ   أَغَـــارَ لِعَمْــرِي فِـــي الـــبِلادِ وأَنْجَـــدَا

وغوّر وتغوّر إِذا جاء الغَوْر. وقال سَوّار بن المُضَرَّب[1]: (الوافر)

وَإِنْ غَـــــوَّرْنَ هـــــاجِرَةً بِفَيْـــــفٍ   كَـــــأَنَّ سَـــــرَابَها قِطَـــــعُ الـــــدُّخَانِ

غوَّرْنَ بمعنى نَزَلْن المناطق المنخفضة والهابطة من الأرض للقيلولة. وقال مالــك بــن نُــوَيرة اليربوعيّ[2]: (الطّويل)

يُهِلُّـــونَ عُمَّـــاراً إِذَا مـــا تَغَـــوَّرُوا   ولاقَـــوْا قُرَيْشـــاً خَبَّروهـــا فَأَنْجَـــدُوا

تغوَّروا أي أَتوا الغَوْر، وهو غَوْر تِهامة.

مادّة (ح ز ن)

لقد اشتقّ من الأَصل اللّغويّ (ح ز ن)[3] الفعل (أَحْزَنَ)، على وزن (أَفْعَلَ)، فــأَحْزَنَ إِذا صار في الحَزنِ. قال دريد بن الصُمّة[4]: (الطّويل)

إِذَا أَحزَنُــوا تَغْشَــى الجِبــالَ رجالُنـــا   كمـــا اســـتَوفَزَتْ فُـــدرُ الوُعُـــولِ القَرَاهِـــب

مادّة (س هـ ل)

لقد اشتقّ من مادّة (س هــ ل) (أَسْهَلَ)[5]، على وزن (أَفْعَل)، فأَسْــهَلَ إِذا صـــار فـــي السَّهْلِ. قال بشر بن أبي خازم[6]: (الوافر)

فَلَمَّـــا أَسْـــهَلَتْ مِـــنْ ذِي صُـــبَاحٍ   وسَـــــالَ بِهَـــــا المَـــــدَافِعُ والإِكَـــــامُ

---

(1) الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص242

(2) **المصدر نفسه**، ص192

(3) انظر إلى دلالة مادة (حزن) ص 110

(4) ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، ص38

(5) انظر إلى دلالة مادة (سهل) ص 111

(6) الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص210

الأُصول اللّغويّة : (ع ل ي) و(ع ر ق) و(ع م ن) و(ن ج د) و(ت هــ م)

لقد اشـــتقّ مـــن الأُصـــول اللّغويّـــة (ع ل ي)، و(ع ر ق)، و(ع م ن)، و(ن ج د)، و (ت هــ م) [1] أفعالاً على وزن (أَفْعَلَ). فعالي وأَعْلَى إذا أَتَى الحجاز، فالعَالِيَة مــا فَــوْقَ أَرضِ نجدٍ إلى أَرض تِهامة وإلى وراء مكّة، وهي الحجازُ وما وَالاهَا[2]. وأَعْرَقَ إذا صار في العِراق، وأَعْمَنَ إذا صار إلى عُمان، وأَنْجَدَ أَتَى نجداً، أَو خرج إلى بلاد نجد، وسار إلـــى المرتفعـــات، وَأَتْهَمَ إذا أَتَى تِهامة[3]. قال الممزّق العبديّ[4]: (الطّويل)

فَـــإِن يُتْهِمُـــوا أُنْجِـــدْ خِلافـــاً عَلَـــيهمُ   وَإِنْ يُعْمِنُـــوا مُسْـــتَحْقِبِي الحَـــربِ أَعْـــرِقِ

الشّاعر بريء ومخالف لقومه ومتباعد عنهم، إن أتهموا أَنجد مخالف لهم، وإن أَنجدوا أَعرق.

مادّة (س ف ل)

اشتقّ من مادّة (س ف ل)[5]: اسم الفَاعِل (سَافِل) على وزن (فَاعِل). و اســـم التفضـــيل (أَسْفَل) على وزن (أَفْعَل)، ومؤنثها (سُفْلَى) على وزن (فُعْلَى). قال أبو جندب[6]: (الطّويل)

قَتَلْـــــتَ قَتِـــــيلاً لا يُحَـــــالِفُ غَـــــدْرَةً   ولا سَـــــوْءَةً لا زِلْـــــتَ أَسْـــــفَل سَـــــافِلِ

مادّة (س م ا)

السَّمَاء اسم مشتقّ من سَمَا يَسْمُو، والسّمو الارتفاع والعلو. تقول منه ســـموت وســـميت مثل علوت وعليت. وسَمَا الشَّيء سُمُوّاً فهو سام إذا ارْتَفع. وسَمَا به وأَسْمَاه إذا أَعْـــلاه[7]. قـــال تعالى: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾[8].

---

[1] انظر إلى دلالتهم ص 106 - 109

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا) 694/19

[3] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النّجدي ناصـــف وعبد الحليم النّجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، 1994م، 316/1

[4] الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأصمعيّات**، ص166

[5] انظر إلى دلالة مادة (سفل) ص 64 - 66

[6] السُكَّرِيّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين** 347/1

[7] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سما) 397/14

[8] **الغاشية**: 18

مادّة (س ج د)

لقد اشتقّ من الأَصل اللّغويّ (س ج د)[1]: (السَّاجِديْن) على وزن (الفَاعِلِيْن)، من اسم الفَاعِل (سَاجِد)، جاء على هيئة جمع المذكر السَّالم. قال تعالى: (فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ)[2]؛ لم يكن إبليس ممن سجد لآدم عليه السَّلام -.

وكذلك (سُجَّدَاً) على وزن (فُعَّلاً)، اشتقّ من اسم الفَاعِل (سَاجِد). قال عزَّ وجلَّ: (وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا)[3].

مادّة (ق ر ب)

(قَرِيْبٌ) على وزن (فَعِيْلٌ)، جاء على صيغة الصِّفة المشبَّهة، مشتقّ من مادّة (قَرُبَ)[4]. قال تعالى: (وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ)[5]؛ أَي أُخِذُوا من حيث كانوا فمكانهم بالنسبة لله قريب الوصول إليه.

و(أَقْرَبُ) على وزن (أَفْعَل)، جاء على صيغة اسم التّفضيل، مشتقّ من مادّة (قَرُبَ). قال عزَّ وعَلا: (وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ)[6]؛ المراد أَنّ ملائكة الموت أَقْرَب مسافة إلى العبد منكم، فلقد أُسند القرب إليه تعالى بالرغم أنّ المقصود الملائكة؛ وذلك لأنّ الملائكة إنّما تصرفوا بأمره.

---

(1) انظر إلى دلالة مادة (سجد) ص 160

(2) **الأعراف**: 11

(3) **البقرة**: 58

(4) انظر إلى دلالة مادة (قرب) ص 165

(5) **سبأ**: 51

(6) **الواقعة**: 85

مادّة (و ل ي)

(مُوَلِّيَهَا) على وزن (مُفَعِّلَهَا)، جاءت على صيغة الصِّفة المشبَّهة، واشـتقّت مـن مـادّة (وَلِيَ). قال تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[1]؛ أَي لكلّ قِبْلَة وجهة هو مستقبلها.

مادّة (س ح ل)

(سَاحَلَ) فعل جاء على وزن (فَاعَلَ)، مشتقّ من (سَحَلَ). قـال تعـالى: (فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ)[2]؛ المراد يُلْقِه البحر على شاطئه. واسم الفَاعِل منه (مُسَاحِل)، وهو وصف يشـتقّ من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به.

مادّة (ت ب ع)

اشْتُقّ من مادّة (تَبِعَ) صيغة اسم الفَاعِل (تَابِع)، على وزن (فَاعِل)، بمعنى مُتّجه. قال عزّ وجلّ: (وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ)[3]. جاء اسم الفاعل (تَابِع) بدلالة الصِّـفة المشـبَّهة، لأنّها تدلّ على صفة اليهود، فهم ليسوا بتابعين لقِبْلَةِ النّصارى، ولا النّصارى بتابعين لقِبْلَةِ اليهود وهي بَيْت المَقْدِس.

مادّة (د ن و)

اشتقّ من الأصل اللّغويّ (د ن و) الفعل (أَدْنَى) على وزن (أَفْعَلُ)، جاء على صيغة اسم التّفضيل، ودلّ على معنى أَقْرَبُ. قال الحارث بن حلّزة[4]: (الخفيف)

بَعْـــدَ عَهْـــدٍ لَنَـــا بُبرْقَـــةِ شَمَّـــاءَ   فَأَدْنَـــــى دِيَـــارِهـــــا الخَلْصَـــــاءُ

---

[1] **البقرة**: 148

[2] **طه**: 39

[3] **البقرة**: 145

[4] ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، ص19

و(الدُّنْيَا) على وزن (الفُعْلى)، جاءت على صيغة اسم التّفضيل، واشْتُقّت من مــادّة (د ن و). قال تعالى: (لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ)[1]. جاء لفظ (الدُّنيا) بدلالة القُرْبَى أي القَرِيْبَة.

ثانيّاً: المجاز

المجاز مقابل للحقيقة، وهو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعــة من إرادة المعنى الحقيقي[2]. فالحقيقة هي الدّلالة الأصليّة للفظ من الألفاظ، والمجاز هو ما أُريد به غير المعنى الموضوع له في أَصل اللّغة[3].

على أَعْيُن النّاس

كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التّأْويــل تُســمّى (المجاز)[4]. قال تعالى: (قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ)[5]. (على أَعْيُن النّاس) مجــاز بمعنى أَمامهم، والجملة في محل نصب حال؛ وقِيْل: المراد معايناً مشــاهداً أَي بمــرأى مــنهم ومنظر، فإن قُلْت: ما معنى الاستعلاء في على؟، قُلت: هو وارد على طريق المثــل أَي يثبــت إثباته في الأَعْيُن ثبات الرّاكب على المركوب[6]. وقِيْل: المراد بمرأى منهم بحيث يكون نصــب أَعينهم في مكان مرتفع لا يكاد يخفى على أحد[7].

---

[1] **البقرة**: 114

[2] عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1985م، ص136

[3] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ص127

[4] الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد: **أسرار البلاغة في علــم البيــان**، بيــروت: دار المعرفــة، 1978م، ص356

[5] **الأنبياء**: 61

[6] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل** 124/2 125

[7] العماديّ، أبو السّعود محمّد بن محمّد: **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 74/6

جَانِب

لفظ (الجَنْب) يدلّ في الأصل على شقّ الإنسان، ولكنّه استُعِير للنّاحِيَة. الجَنْب والجَانِب والجَنَبة شقّ الإنسان وغيره. وجَنْب الإنسان ما تَحْت إبطه، فأَصل معنى الجَنْب الجَارِحة، ثُمَّ استُعير للنّاحِيَة الّتي تليها، كاستعارة الجوارح لذلك، كاليَمِين والشِّمال. والجانِب بمعنى النّاحِيَة، ويكون بمعنى الجَنْب أَيضاً، لأَنّه ناحِيَة من الشّخص، فإطلاقه بمعنى خصوص الجَنْب مجاز[1]. قال عزَّ وجلَّ: (وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ)[2]؛ أَي يرمون من كلّ مكان وجِهَة وناحِيَة من السَّماء. فهذا الانتقال من الأَصل إلى معنى جديد قائم على وجود مشابهة بَيْن الحالتين[3].

ويرى يحيى جبر أنّ اشتقاق الجَنُوب من الجَنْب الأَيْمَن إنّما كان بعد أن خُصّت كلمة جَنْب في الاستخدام بالجانِب الأَيْمَن، لأنّه أخصّ من الأَيْسَر من حيث أهميته وكثرة استخدامه فالجِهَة اليُمْنَى أَشْرَف من اليُسْرَى، فاليُمْنَى هي مناط القوّة والتّحمل[4].

جِهَة الشَّمال

من المجاز، إلا أنّه من باب حذف المعلوم قولهم في التّعبير عن الاتّجاه الّذي تأْتي منه رِيْح الشَّمال: (جِهَة الشَّمال)، فقد حذفت منها كلمة رِيْح، وكان الأَصل أَن يُقال: (جِهَة رِيْح الشَّمال)، وذلك لأنَّ الشَّمال لم يكن لها معنى سوى أنّها اسم رِيْح. والحذف أَيضاً وارد مع التّأْنيث كما في قول وجيهة بنت أوْس الضَّبِّيَّة[5]: (الطّويل)

فَإِنِّي إذا هَبَّتْ شَمَالاً سَأَلْتُهَا ... هَل ازْدَادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

(إِذا هبّت شَمَالاً) ليس المقصود بها هبوب جِهَة الشَّمال، بل المراد هبوب عين رِيْح الشَّمال، ولكن استُغنيّ عن ذكر الرِّيْح، فحذفت منها كلمة رِيْح، وأصبح التّعبير بـ (جِهَة الشَّما).

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (جنب) 183/2

[2] **الصَّافات**: 8

[3] عرار، مهدي أَسعد: **جدل اللّفظ والمعنى**، ط1، عمّان: دار وائل للنّشر والتّوزيع، 2002م، ص173

[4] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 112

[5] الطّائيّ أَبو تمام حبيب بن أَوْس: **ديوان الحماسة** 163/2

وذكر في (رحلة ابن جبير) قوله في كيفيّة الطّواف: "وأوّل ما يلقى بعد ركن الحجر الأسود الرُّكن العِراقِيّ، وهو ناظر جِهَة الشَّمال، ثُمّ الرُّكن الشَّامِيّ، وهو ناظر جِهَة الغَرْب، ثُمّ الرُّكن اليَمَانِيّ، وهو ناظر جِهَة الجَنُوب"[(1)]. المقصود الجِهَة الّتي تجيء منها رِيْح الشَّمال والجِهَة الّتي تجيء منها رِيْح الجَنُوب، فاستعير للدّلالة على الجِهَات بأسماء الرِّياح.

"ففي نصف كرة الأرض الشَّمالِيّ تأْتي الرِّياح الباردة من الشَّمال، وتأْتي الرِّياح الدّافئة من الجَنُوب، لذا نرى الكلمة اليونانيّة (Boreas) والّتي هي اسم للرِّياح الشَّمالِيَّة الباردة، تصبح علماً على عَيْن اتّجاه الشَّمال. ومثلها تصبح كلمة (Notus) الّتي هي اسم الرِّياح الغَرْبِيَّة المعتدلة علماً على اتّجاه الغَرْب، وتصبح كلمة (Apeliotes) الّتي هي اسم الرِّياح الشَّرْقِيَّة الجافّة علماً على اتّجاه الشَّرْق"[(2)].

ثالثاً: المشترك اللّفظيّ

المشترك اللّفظيّ في اصطلاح القُدامى هو اللّفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عِنْد أهل تلك اللّغة[(3)]. وهو في اصطلاح المحدثين دلالة اللّفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز[(4)]. ويَذْكُر إبراهيم أنيس أَنّ المشترك اللّفظيّ هو أن يدلّ اللّفظ الواحد على أمرين مختلفين اختلافاً بيِّناً، أما إذا اتّضح أَنّ أحد المعنيين هو الأَصل وأَنّ الآخر مجاز له، فلا يصحّ أَن يعدّ مثل هذا من المشترك اللّفظيّ في حقيقة أمره[(5)].

---

(1) ابن جبير، أَبو الحسين محمّد بن جبير الكناني الأندلسيّ: **رحلة ابن جبير**، بيروت: دار التّراث، 1968م، ص33

(2) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة / التّوقيت والكيفيّة والآثار*** - العدد 19

(3) السّيوطيّ، عبد الرّحمن جلال الدّين: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، 369/1

(4) نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، تقديم: علي الحمد، ط1، الأُردن: دار الأَمل للنّشر والتّوزيع، 2007م، ص508

(5) أَنيس، إبراهيم: **دلالة الأَلفاظ**، ص212 -213

المشترك اللّفظيّ هو الكلمة الّتي تُشير لدلالات مختلفة[1]. والألفاظ المشتركة هي الأَسامي الّتي تنطبق على مسمّيات مختلفة لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتّة. فالاسم المشترك قد يدلّ على المختلفين، وقد يدلّ على المتّضادين[2].

الأَضداد

الأَضداد فرع من المشترك اللّفظيّ، وهو في اللّغة: مثل الشّيء ونظيره وخلافه[3]، وفي الاصطلاح: كلّ لفظ يدلّ على معنيين متضادين أَو متقابلين[4]. فالأَضداد نوع من الدّلالة يقوم على الأَلفاظ الّتي تدلّ على المعنى وضدّه، وقد يطلق عليه التّضاد. وقد عدّ بعض العلماء الأَضداد نوعاً من المشترك اللّفظيّ لدلالة بعض أَلفاظه على المعنى وضدّه[5].

بعض العلماء يعتبرون الأَضدادَ عينَ التّضاد، ولم يفرقوا بينهما في المعنى. فالأَضداد في اصطلاح العرب القُدامى: أَن يتفق اللّفظ ويختلف المعنى فيكون اللّفظ الواحد على معنيين فصاعداً[6]. ولكن الفرق بينهما هو أَنّ الأَضداد بين دلالتي لفظ واحد، مثل (الورَاء) الّذي هو لفظ واحد حمل معنيين متقابلين هما الخَلْف والقُدّام، ففي الأَضداد يتّحد اللّفظ، ويختلف المعنى. بينما التّضاد بين دلالتي لفظين مختلفين، وهذا هو الطّباق، مثل: أَمام ووَرَاء. ومن أَمثلة الأَضداد الّذي ورد في الأَلفاظ الدّالّة على الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ والنّص القرآنيّ:

---

(1) بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة**، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، الكويت: مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، 1997م، ص123

(2) الغزاليّ، أبو حامد محمّد بن محمّد: **المستصفى من علم الأُصول**، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلاميّة، 1413هـ، 97/1

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (ضدد) 263/3

(4) مجاهد، عبد الكريم: **الدّلالة اللّغويّة عند العرب** الأُردن: دار الضّياء للنّشر والتّوزيع، 1985م، ص 112

(5) عكاشة، محمود: **الدّلالة اللّفظيّة**، ص 72

(6) نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، ص 522

وَرَاء

قد ورد هذا اللّفظ في القرآن الكريم والشِّعر الجاهليّ بدلالتين اثنتين، الأُولى بمعنى خَلْف. قال تعالى: (فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ)[1]؛ المراد تركوه وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ دون أن يلتفتوا إليه. وقال عزّ وجلّ: (نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ)[2]؛ المراد طرحوه خَلْفهم، ولم يجعلوه نصب أعينهم. وقال عزّ وعَلا: (وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا)[3]؛ أَي تركتم أَمره سبحانه وتعالى خَلْف ظهوركم، ولم تلتفتوا له. وفي الشِّعر الجاهليّ قول امرئ القيس[4]: (الطّويل)

خَرَجْتُ بِهَا أَمشي تَجُرّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

يقول الشّاعر: أَخرجتها من خدرها تجرّ ثوبّها من خَلْفنا على أَثرنا لتمحو آثار أَقدامنا.

والمعنى الثّاني للظَّرف (وَرَاء) هو أَمَام وقُدّام. قال عزّ وجلّ: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[5]؛ المراد وكان قُدَّامَهم وأَمَامَهم. وقال سبحانه وتعالى: (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ)[6]؛ أي من قُدَّامِهم وأَمَامِهم وبَيْن أَيديهم. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول عُرْوَةَ بن الوَرْد[7]: (الطّويل)

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى العَصَا، فَيَشْمَتَ أَعْدائِي، وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي

---

(1) **آل عمران**: 187

(2) **البقرة**: 101

(3) **هود**: 92

(4) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 38

(5) **الكهف**: 79

(6) **إبراهيم**: 16

(7) ابن الوَرد، عُروة: **ديوانه**، ص73

أَي أَليْسَ أَمامِي إن سلمتُ وامتدّ بيّ العمر أَن أَهون وأدِبّ على العصا. ومنـــه قـــول المـــرقش الأَكبر[1]: (السّريع)

لَـــيْسَ عَلَـــى طُـــولِ الحَيَـــاةِ نَـــدَمْ وَمِـــــنْ وَرَاءِ المَـــــرْءِ مَـــــا يَعْلَـــــمْ

وَرَاء بمعنى أَمَام، والمراد ليس على طول الحياة ندم، فالمرء يعلم عاقبة عمله.

نجد أَنّ اللّفظ (وَرَاء) حاملٌ لدلالتين مختلفتين، وكلاهما يدلّ على جِهَة بعينها. فـــالظَّرف وَرَاء دلّ على معنى يخالف غيره وينافيه، فاتّفق اللّفظ واختلف المعنى.

تولّى

لقد دلّ لفظ (تولّى) على أَكثر من دلالة، الأُولى بمعنى أَدْبَر ويقـــع ضـــمن الانصـــراف والإعراض والهزيمة. فتولّى بمعنى انْصَرف، كما في قولـــه ســـبحانه وتعـــالى: (ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ)[2]، وقوله تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ)[3]؛ بمعنى انصرف. وقوله عـــزَّ وعَـــلا: (قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ)[4]؛ أَي انصرفوا وأَدبروا عنك. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول عنترة بن شدّاد[5]: (الطّويل)

فَولَّـــوا سِـــرَاعاً والقَنَـــا فـــي ظُهُـــورِهِمْ تَشُـــكُّ الكُلَـــى بَـــيْنَ الحَشَـــا والخَوَاصِـــرِ

فَوَلَّوا هنا صيغة أُخرى من (ولّى)، وهي بمعنى الانصراف.

وتأْتي تولّى بمعنى أَعرض. قال عزَّ وجلَّ: (فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ)[6]؛ بمعنى أَعـــرض عـــنهم. وقال عزَّ وعَلا: (فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍ)[7] المراد أَعرضتم عن الإِيمـــان ولـــم

---

(1) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 239/1

(2) **القصص**: 24

(3) **النّمل**: 28

(4) **التّوبة**: 92

(5) التّبريزيّ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص85

(6) **الذّاريات**: 54

(7) **يونس**: 72

تلتزموا به. وقال سبحانه وتعالى: (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ)[1] يعني إن أعرضتم عن طاعة الله تعالى والرّسول محمّد -عليه الصّلاة والسّلام-. والتّولّي مع الأدبار بمعنى الهزيمة، كما في قوله في التّنزيل العزيز: (فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ)[2]؛ يعني فلا تنهزموا وتهربوا.

أما المعنى الثّاني لـ (تولّى) هو أَقْبَل. ومنه قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[3]؛ أي مُستَقْبلٌ بها. وكذلك قوله عزَّ وعَلا: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ)[4]؛ أي أينما تستقبل في الصّلاة وتُقْبِل بوجهك إلا كان سبحانه وتعالى في تلك الجِهَة، ولكن تأويل بعض المفسرين أنّ معنى الوَجْه هنا وَجْه الله الحقيقي. فلفظ (تولّى) دلّ على معانٍ مختلفة، فهو من الأضداد، فالمشترك اللّفظيّ نوع من الكلمات رُويت لنا متّحدة الصّورة مختلفة المعنى[5].

رابعاً: التّضاد (الطّباق)

التّضاد نوع من المشترك اللّفظيّ، وهو دلالة اللّفظ على معنيين متقابلين على التّساوي[6]. هناك علاقة وثيقة بين التّضاد والتّقابل، فالتّضاد (المقابلة) بمعنى تعاكس الدّلالة، والكلمات ذات الدّلالات المتعاكسة (متضادات)[7]. والتّقابل هو مصطلح دلاليّ يعني اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلافاً عكسيّاً تضادّياً متناقضاً[8].

---

(1) **التّغابن**: 12

(2) **الأنفال**: 15

(3) **البقرة**: 148

(4) **البقرة**: 115

(5) أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربيّة**، ط9، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، ص192

(6) عمران، حمدان بخيت: **علم الدّلالة بين النّظريّة والتّطبيق**، ط1، القاهرة: الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، 2007م، ص 98

(7) بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة**، ص144

(8) نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، ص538

والتّضاد الاتّجاهيّ (Directional Opposition) يختصّ بالكلمات الّتــي تــدلّ علــى اتّجاهات مكانيّة متضادّة[1]، ومن أَمثلتها:

فَوْق وتَحْت

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة المتقابلة (فَوْق، وتَحْت)، فَفَوْق نقيض تَحْــت، وهي ظروف مكانيّة، يربطها القلب الدّلاليّ. قال عزَّ وجلَّ: (لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم)[2]؛ أَي لأَكلوا ممّا أَنزل الله عليهم من فَوْقِهم من جِهَة السَّماء، وبما أَنبتت الأَرض من تَحْتِهم.

أَعْلَى وأَسْفَل

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة المتضادّة (أَعْلَى، وأَسْــفَل)، وهــي ظــروف مكانيّة، يربطها قلب دلاليّ قائم على التّقابل، فأَعْلَى نقيض أَسْفَل. قال تعــالى: (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)[3]؛ أَي فجعلنا عَالِيَ أَرض المدينة سَافِلَهَا.

أَمَام ووَرَاء

من الألفاظ المتضادّة الّتي دلّت على الجِهَة (أَمَــام، ووَرَاء)، وهــي ظــروف مكانيّــة متعاكسة. فأَمَام نقيض وَرَاء. قال لبيد بن ربيعة العامريّ[4]: (الكامل)

فَغَــدَتْ كِــلا الفَــرْجَيْنِ تَحْسِــبُ أَنَّــهُ مَــــوْلَى المَخَافَــــةِ: خَلْفُهــــا وَأَمامُهــــا

المراد غدت كلا موضعي المخافة للبقرة الوحشيّة تحسب أنّ منه أتيت وأنّه ولّى المخافة، فــذلك الفرجان هما خَلْفها وأَمَامها، فإنّه ردَّ الخَلْف والأَمام على الفرجين. وقال حاتم الطّائيّ[5]:

---

[1] نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، ص 540

[2] **المائدة**: 66

[3] **الحجر**: 74

[4] ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حَنّا نصر الحتّى، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م، ص 222

[5] الطّائيّ، حاتم: **ديوانه**، ص 31

(الطّويل)

وَإِبْلِـيَ رَهـنٌ أَنْ يَكـونَ كـريمُهـا   عقِيـراً أَمَـامَ البَيـتِ حـينَ أُثيرُهـا

أَمَامَ البيت بمعنى قُدّامه. وقال عبد الله بن ثور العامريّ[1]:   (الطّويل)

نَهـيمُ بِهِنْـدٍ مِـنْ وَرَاءِ تِهامَـةٍ   وَوادي القُـرَى بَيْنِـي وبَيْنَـكَ مَنْصَـفُ

قُدَّام وخَلْف

(القُدَّام، والخَلْف) من الألفاظ المتضادّة ذات الدّلالة الاتّجاهيّة، فالقُدَّام نقيض الخَلْف، وهي ظروف مكانيّة. قال عزَّ وعَلا: (لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ)[2]؛ أي ما قُدَّامنا وما خَلْفنا من الجِهَات وما بين ذلك.

القُبُل والدُّبُر

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة والّتي يربطها التّعاكس الدّلاليّ (القُبُل، والدُّبُر) وهي ظروف مكانيّة. والقُبُل ضدّ الدُّبُر، فالقُبُل هو قُدَّام الشَّيء، أَما الدُّبُر فهو عقب الشَّيء ومؤخّرُه وخَلْفُه وظَهْرُه. قال عزَّ وجلَّ: (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ)[3]. فأَدْبَارهم بمعنى خَلْفهم، ونقيض قُبُلهم وقُدّامهم ووجوههم. وقال تعالى: (إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ)[4]، أَي أَنّ القميص قُدَّ من قُبُله وليس من دُبُره.

الشَّرْق والغَرْب

من الكلمات ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة (شَرْق، وغَرْب)، وهي ظروف مكانيّة، يربطها القلب الدّلاليّ، فالشَّرْق هو جِهَة طلوع الشَّمْس، وضدّه الغَرْب وهو جِهَة غُرُوب الشَّمْس.

---

[1] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب** 375/8

[2] **مريم:** 64

[3] **الأنفال:** 50

[4] **يوسُف:** 26

قال تعالى: (مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ)[1]، هذه الشَّجرة شَرْقيَّة غَرْبيَّة تصيبُها الشَّمْس وقت شرُوقها ووقت غرُوبها.

اليَمِيْن والشِّمَال أَو اليَسَار

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتقابلة (يَمِيْن، وشِمال أَو يَسَار)، وهي ظروف مكانيّة، يربطها القلب الدّلاليّ. واليَمِيْن نقيضُ الشِّمال. قال عزَّ وعَلا: (إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ)[2]؛ المراد أَنّ الملكين قاعدان على جِهَة يَمِيْن الإنسان وعلى جِهَة شِماله. وقال طفيل الغنويّ[3]: (الطّويل)

أَسَفَّ عَلَى الأَفلاجِ أَيْمَنُ صَوبِهِ وأَيسَرُهُ يَعلو مَخارِمَ سُمْسَمِ[4]

يصف الشّاعر سحاباً أَيْمَنُ صَوْبِهِ أَسَفّ على الأَفلاجِ، وأَيسَرُهُ يَعلو مَخارِمَ سُمْسَمِ، فيصفه بالسِّعة. وقال امرؤ القيس[5]: (الطّويل)

عَلى قَطَنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلى السِّتارِ فَيَذْبُلِ[6]

أَي أَيْمَنُه فَوْق قَطَنٍ في شَمَال نجد، وأَيْسَرُهُ فَوْق يَذْبُل في جَنُوب نجد. وقال النّابغة الذّبيانيّ[7]: (الوافر)

ولَو كَفّي اليَمِينُ بَغَتْكَ خَوْناً، لأَفْرَدْتُ اليَمِيْنَ مِنَ الشِّمَالِ

---

[1] **النّور**: 35

[2] **ق**: 17

[3] الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص104

[4] سُمْسَم: قِيْل: هي موضع أو بلد لبني تميم، وقِيْل: أَنّها من أَرض الفلج، وقِيْل: اسم جبل معروف. المخارم: طرقٌ في الجبل. أَسَفّ: دنا من الأَرض. الأَفلاج: من أَرض اليمامة، لبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[5] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص65

[6] القَطَن والسِّتار ويذبل: جبال

[7] الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص96

الشَّمال والجَنُوب

من الكلمات ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة والمتقابلة (شَمال، وجَنُوب)، وهي ظروف مكانيّة، يربطها التّعاكس الدّلاليّ، فالشَّمال تخالف الجَنُوب، وهما في الأَصل لم يكونا أَسماء اتّجاهات، بل كانا أَسماء رِياح، ثُمَّ استعيرا للدّلالة على الجِهَتين اللتين تأْتي منهما الرِّيح، ويتضّح ذلك في الشِّعر الجاهليّ. قال امرؤ القيس[1]: (الطّويل)

فَتُوضِح فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها لمّا نَسَجَتْها مِن جَنوبٍ وَشَمْأَلِ

السَّمَاء والأَرْض

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة (السَّماء، والأَرض)، فالسَّمَاء هي جِهَات العُلُو، فكلّ ما عَلاك فأَظَلَّك هو سَقْف أَو سَمَاء[2]، ويُقابلها الأَرض وهي الّتي عليها النّاس. قال تعالى: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾)[3]؛ أي انظر إلى السَّمَاء كيف رفعت فَوْق الأَرض بلا عمد، وإلى الأَرض كيف بسطت.

الدَّرج والدَّرك

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة المتناقضة (الدَّرج، والدَّرك). فالدَّرج بمعنى أَرْفَع منزلة من منازل الجنّة، إلى فَوْق، درجات منازل أَهل الجنّة، والدَّرك بمعنى المنزلة السُّفلى، إلى أَسْفَل، دركات منازل أَهل النّار[4]. قال عزَّ وجلَّ: (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ)[5]؛ أي رفع بعضكم فَوْقَ بعض درجات في العقل والمال والشَّرف والرِّزق والجاه

---

(1) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص8

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سمو) 536/19

(3) **الغاشية**: 17 -20

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (درج) 269/2

(5) **الأنعام**: 165

والفضل والقــوة. وقــال عــزّ وعَــلا: (إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ)[1]، إنّ المنافقين في أَسْفَل طبقة من نار جهنّم.

النُّزُول والصُّعُود

من ألفاظ الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة المتضادّة (نَزَلَ، وهَبَطَ، وحَــدَرَ، ووَقَــعَ، وسَــقَطَ، وطَرَحَ، وخَرَّ) وهي تدلّ على الانخفاض، حيث هوى من مكان عالٍ إلى مكان منخفض. ويُقابلها (صَعَدَ، ورَفَعَ، وعَرَجَ، ورَقِيَ) وهي تدلّ على ارتفاع، حيث ارتفع من أَسْفَل إلــى عُلُــو. قــال تعالى: (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ)[2]؛ أي أَنزلنا من السَّــمَاء مطــراً. وقــال ســبحانه وتعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ)[3]؛ أَي رَفَعْنا فَوْقَهُمُ جبل الطُّور. وقــال المثقّــب العَبدِيّ[4]: (الوافر)

عَلَــــوْنَ رَبَــــاوَةً وَهَــــبَطْنَ غَيْبــــاً فَلَــــمْ يَــــرْجِعْنَ قائِلَــــةً لِحِــــينِ

أي صعدن فَوْق مرتفع من الأرض وهبطن على ما اطمئن منها.

القُصْوَى والدُّنْيَا

من الألفاظ المتضادّة الدّالّة على الجِهَة (القُصْــوَى والــدُّنْيَا). قــال تعــالى: (إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ)[5]؛ المراد أنّ المسلمين كانوا يــوم بــدر بشــفير الوادي الأَدْنَى إلى المدينة، وعدوّهم من المشركين نزول بشفير الأَقْصَى إلى مكّة[6].

---

(1) **النّساء**: 145

(2) **المؤمنون**: 18

(3) **النّساء**: 154

(4) العبديّ، المثقّب: **ديوان شعره**، ص 163

(5) **الأنفال**: 42

(6) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 10/10

أَقْبَل وأَدْبَر

من المتضادات الدّالّة على الجِهَة ويربطّها التّعاكس الدّلاليّ (أَقْبَل وأَدْبَر). فالإقبال نقيض الإدبار. قال المرقش الأكبر[1]: (المتقارب)

فـــــأَقْبَلْنهُمْ ثُـــــمَّ أَدْبَـــــرْنَهُمْ ... فأَصْـــدَرْنَهُمُ قَبْـــلَ حِـــينِ الصَّـــدَرْ

فجعلت الخيل الحَيّ مرّة أَمَامها ومرّة خَلْفها.

خامساً: المشترك المعنويّ

المشترك المعنويّ هو أن يُعبّر عن المعنى بألفاظ متعدّدة، وهو ما يُسمّى بـــالتّرادف[2]. والتّرادف في اصطلاح القُدامى هو الألفاظ المفردة الدّالّة على شيء واحد باعتبار واحد[3]. وهو في اللّغة تتابع شيء خَلْف شيء، وترادف الشّيء تبع بعضه بعضاً والتّرادف التّتـــابع[4]. وفـــي اصطلاح المحدثين هو كلمات مفردة تدلّ على معنى واحد[5]. ومـــن الأمثلـــة علـــى المشـــترك المعنويّ (التّرادف) في الألفاظ الدّالّة على الجِهَة من النّص القرآنيّ والشّعر الجاهليّ:

فَوْق / أَعْلَى

من الألفاظ المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (فَوْق وأَعْلَى)، لقد اختلف اللّفظ واتحدّ المعنى بينهما. فـــ (فَوْق) مرادفة لـــ (أَعْلَى)، وهما نقيض تَحْت وأَسْفَل، وبمعنى الارتفاع والعُلُو. قـــال عنترة بن شدّاد[6]: (الكامل)

تُمْسِـــي وتُصـــبِحُ فَـــوْقَ ظَهـــرِ حَشِـــيَّةٍ ... وَأَبِيـــتُ فَـــوْقَ سَـــرَاةِ أَدهَـــمَ مُلْجَـــمِ

---

(1) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 235/1

(2) الزّياديّ، حاكم مالك: **التّرادف في اللّغة العربيّة**، الجمهوريّة العراقيّة: منشـــورات وزارة الثّقافـــة والإعـــلام، 1980م، ص31

(3) السّيوطيّ، عبد الرّحمن جلال الدّين: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها** 402/1

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (ردف) 116/9

(5) مجاهد، عبد الكريم: **الدّلالة اللّغويّة عند العرب**، ص112

(6) التّبريزيّ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص159

يقول الشّاعر: تُمْسِي وتُصبْبِح المرأة على الفرش، وأَبيت أَنا على ظَهْر فرس ملجم. وقالت أُم ندبة في رثاء ابنها ندبة[1]: (الوافر)

تُرَى طَيْرُ الأَراكِ يَنُوحُ مِثلي على أَعلى الغُصُونِ المائِلاتِ

تَحْت / أَسْفَل

من الكلمات المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (تَحْت وأَسْفل)، فَهُمَا لفظان مختلفان لمعنى واحد. فـ (تَحْت) مرادفة لـ (أَسْفَل)، وهما نقيض فَوْق وأَعْلَى، وبمعنى السُّفْلَى والسُّفْل. قال بشر بن أبي خازم[2]: (الطّويل)

وَمَا مُغْزِلٌ أَدْمَاءُ أَصبَحَ خِشْفُها بِأَسْفَلِ وَادٍ سَيلُهُ مُتَصَوِّبُ

وقال المهلهل بن ربيعة[3]: (البسيط)

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الأَرْضُ فانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا

أَمَام / قُدَّام / قُبُل / بَيْن يَدَيه / أَنْف

من الكلمات الّتي وقع فيها اشتراك في المعنى (أَمَام، وقُدَّام، وقُبُل، وبَيْن يَدَيه، وأَنْف) فهي ألفاظ مختلفة دلّت على معنى واحد، وهو مقدّمة الشَّيء ووجهه، وهي نقيض وَرَاء وخَلْف ودُبُر. فالأَلفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدّالّة على مسمّى واحد باعتبار واحد[4]. قال عزَّ وعَلا: (إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ)[5]؛ المراد من قُدَّامه. وقال الأَفْوَه الأَوْدِيّ[6]:

(البسيط)

---

[1] صقر، عبد البديع: **شَاعراتُ العرب**، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلاميّ، 1967م، ص447

[2] الأَسْديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص8

[3] ابن ربيعة، مُهلهل: **ديوانه**، ص89

[4] الرّازيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين: **المحصول من عالم أُصول الفقه**، تحقيق: طه جابر فيّاض، ط1، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، 1979م، 347/1

[5] **يوسُف**: 26

[6] الأَوْدِي، الأَفْوَه: **ديوانه**، شرح وتحقيق: محمّد أَلتّونجي، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1998م، ص96

وَقَــد غَــدَوْتُ أَمَــامَ الحَــيِّ يَحمِلُنــي   وَالفَضْــلَتَيْنِ وَسَــعْيي، مُحْنِــقٌ شَسِــفُ

يقول الشّاعر: خرجت في الصّباح أَمام قومي وأنا ممتطٍ جواداً شديد الضّمور، ومعي بقيتان مما لديّ. وقال النّابغة الذّبيانيّ[1]: (البسيط)

تُلقــي الإِوَزّيــنَ فــي إكنــافِ دارَتِهــا   بَيْضــاً وبَــيْنَ يَــدَيها التَــبنُ مَنشــورُ

(بَيْن يَدَيها) بمعنى قُدَّامها. وأَنْف كــلِّ شــيءٍ أوّلــه، قــال عمــرو بــن أَحمــر البــاهليّ[2]: (الطّويل)

خُــذا أَنْــفَ هَرْشَــى أَو قَفَاهــا فَإِنَّــه   كِــلا جــانِبَيْ هَرْشَــى لهُــنَّ طَريــقُ

وراء / خَلْف / دُبُر / قَفَا

من الألفاظ المترادفة الدّالّة على الجِهَة (وَرَاء، وخَلْف، ودُبُــر، وقَفَــا)، فهــذه الألفــاظ المترادفة تحمل معنى واحداً، وهو ظَهْر الشَّيء وقَفَاه، ويُقابلها (أَمام، وقُدَّام، وقُبُل، وأَنْف). قــال تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ)[3]؛ أَي مساءلة النّســاء مــن خَلْف حجاب في أي مسألة تعرض. وقال عــزَّ وعَــلا: (فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)[4]؛ أي جعلنا هذه القرية عبرة لما أمامها وخَلْفهــا وحَوْلهــا مــن القرى. وقال عزَّ وجلَّ: (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ)[5]؛ أي من خَلْفه. وقال عمرو بن أَحمــر الباهليّ[6]: (الطّويل)

خُــذا أَنْــفَ هَرْشَــى أَو قَفَاهــا فَإِنَّــه   كِــلا جــانِبَيْ هَرْشَــى لهُــنَّ طَريــقُ

أَنْف هَرْشَى بمعنى وَجْهَ موضع هَرْشَى، وقَفَاها آخرها وظَهْرها. فللمعنى الواحد ألفاظ عدّة.

---

(1) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص64

(2) ابن سيده الأَندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 476/4

(3) **الأحزاب**: 53

(4) **البقرة**: 66

(5) **يوسُف**: 25

(6) ابن سيده الأَندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص** 476/4

جَنُوب / يَمِيْن

من الكلمات المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (الجَنُوب واليَمِيْن)، فاشتقّ لفظ (الجَنُوب) من الجانِب الأَيْمَن، وعُبّر عن الجَنُوب باليَمِيْن، فكلاهما مقترن بالتّفاؤ والخير. فالتّرادف مصطلح مستعمل للإشارة إلى التّساوي الدّلاليّ بين بعض الألفاظ[1]. قال امرؤ القيس[2]: (الطّويل)

عَلَى قَطَنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتارِ فَيَذْبُلِ

شَمَال/ شِمال/ يَسَار

من الكلمات الّتي وقع فيها التّرادف ودلّت على الجِهَة (شَمال، وشِمال، ويَسَار)، وهذه الألفاظ تشتمل على معنى واحد وهو الجانِب الّذي يخالِف اليَمِيْن؛ أي الجانِب الأَشْأَم أَو الأَيْسَر وهو مقترن بالشُّؤْم. قال المثقّب العبديّ[3]: (الوافر)

فَإِنِّي لَوْ تُخَالِفُني شِمَالِي خِلافَكِ ما وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي

أَي لو خالفتني شِمَالِي كمخالفتك لقطعتها وأَفردْتُ يَمِيْني منها. فالأَيْسَر مرادف للأَشْأَم، قال عمرو بن كلثوم[4]: (الوافر)

وَكُنّا الأَيْمَنِينَ إِذا التَقَيْنَا وكَانَ الأَيْسَرِيْن بَنُو أَبِينَا

المراد كنّا أصحاب المَيْمَنَة في الحرب، وكان بنو عمّنا أصحاب المَيْسَرَة.

وَسْط/ بَيْن

من الألفاظ المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (وَسْط، وبَيْن)، فكلاهما ظروف تشتمل على معنى واحد، وهو ما بَيْن طرفي الشَّيء، لكن وَسْط الشَّيء هو ما بَيْن، فمع شيئين. قال لبيد بن ربيعة العامريّ[5]: (الكامل)

---

(1) بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة**، ص 113

(2) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص65

(3) العبديّ، المثقّب: **ديوان شعره**، ص 139

(4) ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، ص83

(5) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص 217

ومحففـــــاً وَسْـــــطَ اليَـــــراعِ يُظِلُّـــــهُ   مِنْهـــــا مُصَـــــرَّعُ غابَـــــةٍ وَقِيامُهـــــا

يتحدّث الشّاعر عن عَيْن حفّت بالقصب، فهي وَسْط قصب بعضه مصروع وبعضه قائم. وقـــال الحارث بن حلّزة[1]: (الخفيف)

أَوْقَـــدَتْها بَـــيْنَ العَقِيـــقِ فَشَخْصَـــيْنِ   بِعُـــودٍ كَمَـــا يَلُـــوحُ الضِّـــيَاءُ[2]

جَانِب/ جَنْب/ جَنَاح/ نَاحِيَة/ تِلْقَاء/ نَحْو/ صَوْب/ قَصْد/ شَطْر/ جِهَة/ قِبَل/ لدُن/ لَدَى/ عِنْد

من الظّروف الّتي لها معنى عام مشترك (جَانِب، وجَنْب، وجَنَـــاح، ونَاحِيَـــة، وتِلْقَـــاء، ونَحْو، وصَوْب، وقَصْد، وشَطْر، وجِهَة، وقِبَل، ولدُن، ولَدَى، وعِنْد)، فبالرغم من اختلاف اللفظ إلاَّ أنّ المعنى العام واحد، ولكن هناك قدر من الاختلاف في دلالة هذه الكلمات، فلكلّ لفظ منهـــا سياق تأتي فيه. قال المرقش الأكبر[3]: (الخفيف)

وإذا مـــا سَـــمعت مـــن نحـــوِ أَرضٍ   بِمُحِـــبٍّ قـــد مـــاتَ أَو قِيـــلَ كـــادا

وقال طفيل الغنويّ[4]: (الطّويل)

إِذا ما أَتَتْهُ الـــرِّيحُ مِـــن شَـــطرِ جانِـــبٍ   إِلـــى جانِـــبٍ حـــازَ التُّـــرابَ مَجاوِلُـــهْ

يقول الشّاعر: إذا ما أَتت الرِّيح هذا الماء من شَطْر جانِبٍ أي من ناحِيَـــة جانِـــب حـــازَ ترابـــه مجاوله. وقال الحارث بن عباد[5]: (البسيط)

وَكُـــلِّ جَـــرْدَاءَ مِثْـــلِ السَّـــهْمِ يَكنُفُهَـــا   مِـــن كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ لَيـــثٌ لَـــهُ حَسَـــبُ

وقالت أُم الضّحّاك المحاربيّة[6]: (الطّويل)

هَل القلـــبُ إنْ لاقـــى الضّـــبابيَّ خالِيـــاً   لَـــدى الـــرّكنِ أَو عِنْـــد الصّـــفا مُتحـــرِّجُ

---

[1] ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، ص 21

[2] العقيق وشخصان: موضعان.

[3] التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 432/1

[4] الغنوي، طفيل: **ديوانه**، ص116

[5] شيخو، لويس: **شعراء النّصرانيّة قبل الإسلام**، ط4، بيروت: منشورات دار المشرق، 1991م، ص277

[6] مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** -خطوة نحو معجم متكامل -، ص300

نَزَلَ/ هَبَطَ/ سَقَطَ/ خَرَّ/ وَقَعَ/ حَدَرَ/ طَرَحَ/ سَجَدَ

من الألفاظ المترادفة الدّالّة على الجِهَة (نَزَلَ، وهَبَطَ، وسَقَطَ، وخَرَّ، ووَقَعَ، وحَدَرَ، وطَرَحَ، وسَجَدَ). لقد دلّت هذه الألفاظ المختلفة على معنى واحد، ولكن لكلّ لفظ سياق تأْتي فيه، وتكون أَدقّ في التّعبير عن المعنى من غيرها. فكلّها بمعنى مشترك عام، وهو الانحدار والنّزول والوقوع والهبوط والسّقوط من مكان عالٍ إلى أَسْفَل، وذلك نقيض الارتفاع. قال النّابغة الذّبيانيّ[1]: (الطّويل)

وَإِنْ هَبَطا سَهْلاً أَثارا عَجاجَةً؛ وإِنْ عَلَوَا حَزْناً تَشَظَّتْ جَنادِلُ

وقال السَّمَوْأَل[2]: (الطّويل)

عَلَوْنَا إِلى خَيرِ الظُّهورِ وَحَطَّنَا لِوَقْتٍ إِلى خَيرِ البُطونِ نُزُولُ

رَفَعَ/ صَعَدَ/ عَرَجَ/ رَقِيَ

من الكلمات الّتي وقع فيها اشتراك في المعنى ودلّت على الجِهَة (رَفَعَ، وصَعَدَ، وعَرَجَ، ورَقِيَ). لقد تعدّد اللّفظ والمعنى الواحد، حيث إنّها كلّها تدلّ على الصُّعود والارتفاع والارتقاء، وهو نقيض الخفض. قال طفيل الغنويّ[3]: (الوافر)

إِذا خَفَضُوا رَفَعتُ لَهُمْ عَصاهُم كَما يُخشى عَلى الشُّمُسِ النِفَارُ

وقال جابر بن حُني التّغلبيّ[4]: (الطّويل)

تَصَعَّدُ في بَطْحاءِ عِرقٍ كَأَنَّما تَرَقَّى إِلى أَعْلَى أَرِيك بِسُلَّمِ

أَعْرَضَ / ولَّى

من الألفاظ المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (أَعْرَضَ، وولَّى)، ويبدو أنّهما مشتركان في أكثر من معنى، وهو الإدبار والإعراض والانصراف عن الشَّيء، ولكن دلالتهما غير متطابقة،

---

(1) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص89

(2) السَّمَوْأَل: **ديوانه**، تحقيق وشرح: عيسَى سَابا، بيروت: مكتبة صادر، 1951م، ص47

(3) الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص 132

(4) صفدي مطاع وإِيليّا حاوي: **موسوعة الشّعر العربي** 149/3

فبينهما فروقٌ لغويّةٌ. قال عزّ وجلّ: (وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ)[1]؛ أي الانصراف عن القعود معهم. وقال عزّ وعَلا: (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)[2]؛ أي ولّيتم مُنْهزمين. وقال المسيب بن عَلس في وصف ناقة[3]: (الكامل)

فَتَسَلُّ حاجَتَها إذا هي أعرضَت بِخَميصَةٍ سُرُحِ اليَدَينِ وِساعِ

وقال المرقش الأَصغر[4]: (الطّويل)

فولَّتْ وقد بَثَّتْ تباريحَ مَا تَرى ووجْدي بها إذ تَحْدُرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ

جَنَحَ / آوَى

من الكلمات المترادفة ودلّت على الجِهَة (جَنَحَ، وآوَى)، فكلاهما له معنى مشترك، وهو الميل والخضوع للشَّيء، ولا بدّ من الإشارة بأنّ هناك فروقاً إلى حد ما بين معنى وآخر. قال تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا)[5]؛ أي إن مالوا للمصالحة فَمِل إليها. وقال تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ)[6] آوى إليه أَخَاهُ بمعنى أنزله في الموضع الّذي كان يأْوي إليه[7].

القُرْب/ الدُّنُوّ

من أمثلة التّرادف وقد دلّ على الجِهَة (القُرْب، والدُّنُوّ)، وكلاهما يدلّ على القُرْب المكانيّ للشَّيء. قال عزّ وعَلا: (إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ

---

(1) **الأنعام**: 68

(2) **التّوبة**: 25

(3) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشِّعر والشُّعراء أو طبقات الشُّعراء**، ص 96

(4) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 242/1

(5) **الأنفال**: 61

(6) **يوسُف**: 69

(7) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 142/18

ٱلۡحَرَامَ)[1]؛ المراد أن لا يقرب المشركون المسجد الحرام للحجّ أو العمرة كما كانوا يفعلون في الجاهليّة. وقال ابن أُم حزنة[2]: (المتقارب)

فَأَقْبَــــلَ نَحْــــوي عَلــــى قُــــدرَةٍ فَلَمَّــــا دَنَــــا صَــــدَقَتهُ الكَــــذوب

سادساً: المُعَرَّب والدَّخِيل

تعريب الاسم الأَعجميِّ هو أَن تتفوَّه به العربُ على مِنهاجها، تقــول: عَرَّبَتْــه العــربُ وأَعربته أَيضاً[3]. والمُعَرَّب عند أَهل العربيّة هو ما استعملته العرب من الألفــاظ الموضــوعة لمعانٍ في غير لغتها[4]. والتّعْرِيب نقل اللّفظ من العجميّة إلى العربيّة[5]، وهو من باب التّفْعِيــل، ومن معانيه التّكلف، لأنّ العرب تكلفوا إدخال اللّفظ العجميّ في لغتهم، وتصرفوا فيــه بــالتّغيير عن منهاجه، والتّغيير فيه أكثر من عدمه، وأَجروه على وَجْه الإعــراب، وتفوهــوا بــه علــى منهجهم[6].

المُعَرَّب هو اللّفظ الأعجميّ أو الأجنبيّ الّذي دخل العربيّة ولاكتــه الأَلســنة، وخضــع لتصريف اللّغة وقواعدها واتّسق مع ألفاظها في الاستعمال[7]. وقد تدعو الحاجــة أو الضّــرورة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللّغات الأجنبيّة، فيُستعار منها ما تمسّ الحاجة إليه حيناً، وما لا حاجة إليه حيناً آخر. فاللّغات يستعير بعضها من بعض، إما لأَنّ الألفاظ المستعارة تُعبِّر عن أشياء تختصّ بها بيئة معيّنة ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة لمجرد الإعجــاب بــاللّفظ الأجنبيّ[8].

---

(1) **التّوبة**: 28

(2) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 254/1

(3) الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد: **الصّحّاح** -تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م، 179/1

(4) السّيوطيّ، جلال الدّين بن عبد الرّحمن: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها** 268/1

(5) الخفاجي، شهاب الدّين أحمد: **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخِيل**، الأَزهر: المطبعة المنيريّة، 1952م، ص3

(6) نهالي، محمّد: **الطّراز المذهب فيما في اللّغة من المُعَرَّب**، طبعة القاهرة، ص 2

(7) عكاشة، محمود: **الدّلالة اللّفظيّة**، ص 88

(8) أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ص148

لقد استعار العرب من الفرس واليونان ألفاظاً للتّعبير عن أشياء ليست في بلاد العــرب، وعمد العرب القُدماء إلى بعض تلك الألفاظ فحوروا من بنيتها، وجعلوها على نســج الكلمــات العربيّة، وسمّوها بالمُعَرَّبة، وتركوا بعضها على صورته وسمّوه بالدَّخِيل[1].

الألفاظ المُعَرَّبة هي عجميّة باعتبار الأَصل، عربيّة باعتبار الحال، ويُطلق على المُعَرَّب دَخِيْل[2]. فالفرق بين الدَّخِيْل والمُعَرَّب أنّ الدَّخِيْل يُطلق في معناه اللّغوي الرّاهن علــى الألفــاظ الأعجميّة الّتي لم تغيّرها العرب، وأبقتها على صورتها الأصليّة في لغاتهــا، أو علــى بنائهــا الأعجميّ على الأقل[3]. أما المُعَرَّب فيُطلق على الألفاظ الأعجميّة الّتي غيّرها العرب وأَلحقوهــا بأَبنيتهم[4].

الجِهَات بَيْن العربيَّة واللّغات السَّاميَّة

بالمقارنة بَيْن العربيَّة وبعض السَّاميّات في مجال الألفاظ الّتي تخصّ الجِهَات، نلاحظ أنّ التّناظر قائم بينها جميعاً، باستثناء كلمة (شمال). فيناظر الشّمال في العبريَّــة (שמלה ســمولَ) وفي السِّريانيَّة (שמלא سمولو). ويناظر اليَمِيْن في العبريَّة (ימינה يَمن)، وفي السِّــريانيّة (ימנא يَمَنَا)[5].

الجِهَات والمواقع الجغرافيَّة

يذكر عبد الله بن حسين القاضي أنّه مكتوب في التّوراة عن الاتّجاهات الرئيسة الأربعــة بدلالة المواقع الأرضيّة الجغرافيّة المميّزة للمنطقة عِنْد بني إسرائيل: فالشّمال في التّوراة اســمه (تصافون) Tsafon، والشَّرْق اسمه (كيديم) Kedem، والجَنُوب اسمه (نجف) Negev -وهذه تسمية جديدة معاصرة نظراً لموقع النّقب -، وهذه أسماء المناطق الصّــحراويّة المحيطــة. أمــا

[1] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ص149

[2] السّيوطيّ، جلال الدّين بن عبد الرّحمن: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها** 269/1

[3] نصّار، حسين: **المعجم العربيّ نشأته وتطوره**، القاهرة: دار مصر للطّباعة، 1968م، 71/1

[4] **المصدر نفسه** 157/1

[5] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص110

الغَرْب فهو البحر واسمه (يم) Yam كما هو بالعربيّة. وهذه الأسماء كانت أسماء الاتّجاهات نفسها إذا أُريد عين الاتّجاه[1].

لفظ شَأْمَل

يمكن القول إنّ هناك علاقة مكانيّة ولفظيّة بين كلمة (شَأْمَل) وبَيْن مملكة (الشَّمْأَل أو الشَّأْمَل) الّتي ورد ذكرها في النّقوش الّتي ترجع إلى عهد الملك سليمان، تلك المملكة الّتي كانت تقع بَيْن حلب ونصيبين، أَي في شَمال بلاد الشَّام. كانت هذه المملكة كثيرة الحروب بخاصة مع الآشوريين لذلك كانت في حلف دائم مع ممالك الشَّام. ويُطلق عليها في العبريَّة اسم سمأَل أَو شمؤل، وفي السِّريانيّة שמאל، وتعرف في المراجع العربيَّة باسم شَمْأَل، وشَأْمَل، وشَمَال. ويُطلق عليها في الآشوريَّة Sumela، وقد ذهب بروكلمان إلى أنّ اسمها مشتقّ من (شَأْم) لعلاقة بالشُّؤْم[2]. قال أحد بني العنبر[3]:

(الطّويل)

تَدَحّى وتسمُو في السَّمَاءِ برَأْسِها   وإِن هَبَّ يوماً شَأْمَلٌ لَمْ تَحَلَّلِ

(شَأْمَ) هي رِيْح الشَّمال الّتي تهبّ من جِهَة الشَّام.

الشّمَال في اللّغات السَّاميّة

نظراً لعلاقة (الشّمال) بالشُّؤْم، فإنّنا نجد اللّغات السَّاميّة مختلفة في الألفاظ الّتي يُعبَّر بها عن تلك الجِهَة، ذلك أنّ المفردات الّتي تدلّ على ما يكره وما يسوء النّاس ذكره غالباً ما تختلف من مستوى لمستوى، ومن لهجة لأُخرى، ومن جيل لجيل. فالشّمال في العبريَّة (تسفون)، وفي السِّريانيّة (كريبو). وكثيراً ما تكني النّاس عمّا تكره بألفاظ تتصرف أصلاً لدلالات مستحبّة،

---

[1] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار*** - العدد 19

[2] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص122

[3] الأَخفش الأَصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين**، ص178

مثلاً: كلمة (يَسَار) بمعنى الشّمال، ذلك إذا أخذنا بأنّ (اليَسَار) لدلالة أصليّة على الخير المـــادي وليس على القلّة، فيكونون بذلك قد سمّوا الشّمال يَسَاراً[1].

يمنتي / أَيمنتى

لقد استخدم المصريون القُدماء كلمتين مشتقّتين من المادّة (ي م ن)، وهذا يُشــير إلـــى العلاقة بين المصريين واللّغات (السَّاميّة) من ناحيَة، وبين المصريين و(السَّاميين) مـــن ناحيـــة أُخرى. والكلمتان هما (يمنتي) أَو (أَيمنتى) imenty للدّلالة على جِهَة الشَّــرْق، كـــأنّهم كـــانوا يتّجهون أو ييمّمون وجوههم عِنْد ممارسة الطّقوس في اتّجاه مجرى النّيل، أي شمالاً، ذلك لما له من أهمية في حياتهم، وبذلك تكون جِهَة المَشْرِق عن يَمِيْنِهم، والشُّرُوق والـــيَمَن مـــن الخيـــر، والرَّابطة بينهما قويّة في الظّاهر والباطن. ولا يغيب عن البال أنّ المصريين قد عبدوا الشَّـــمْس (الإله رع). فكلمة (يم) السَّاميّة الحاميّة بمعنى (نهر) إنّما اكتسبت دلالتها العامّة بعد دلالة خاصة كانت تقصر على نهر النّيل دون غيره، وهذا ما يرجّحه الاستخدام القرآنيّ لهذه الكلمـــة. ففـــي دلالة المادّتين (أَ م م) و(ي م م) في العربيّة ما يؤكد ذلك، حيث تنصرفان لمعنى (اتّجه). ومثـــل ذلك فعل سكان شَمال السّودان، فقبائل (المَحَس) الّتي تعيش قريباً من دنقلة غرب النّيل، ما تزال تستخدم ألفاظاً تتفقّ وما سبق ذكره، حيث تتصرف كلمة (أُرُ) إلى المعاني (شَرْق، نهـــر النّيـــل، يَمِيْن) وبهذا تكون العلاقة بين النّيل واليم قد حبكت، وفي ذلك ما يؤكد أنّهم كانوا يتّجهون شَمالاً عِنْد ممارسة الطّقوس. حيث يكون النّيل والشَّرْق عن يمنيهم، ومن هنا جاز عندهم استخدام كلمة واحدة لليَمِيْن، والشَّرْق والنّيل[2].

تَيْمَنَا / تيْمَن / اليمَن

لقد دلّت الكلمات (تَيْمَنَا) السِّريانيّة، و(تَيْمَن) العبريَّة، و(اليَمَن) العربيَّة علـــى الجَنُـــوب. فاستخدمت كلمتا (تَيْمَن وتَيْمَنَا) في بعض النُّصوص الجغرافيَّة العربيَّة للدّلالة على الجَنُوب الجِهَة

[1] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص124

[2] **المصدر نفسه**، ص119 -120

وليس الرِّيْح، ومن ذلك أنّ الهمذانيّ[1] أَطلق على الجِهَة الّتي تهبّ منها رِيْح الجَنُوب اسم التَّيْمَنَا. وقال اليعقوبي[2]: ومهبّ الجَنُوب القِبْلَة، وهو مطلع سهيل الّذي يُسمّيه الحُسَّاب (التَّيْمَن). وهاتان الكلمتان في صورتيهما تينك من المُعَرَّب، ويناظرهما في دلالتهما اليَمَن، وهي جميعاً من مـــادّة واحدة هي (ي م ن)، ومنها، لذلك، اليَمَن واليَمِيْن[3]. وكلمة اليَمِيْن حجازيّة المنبت في عقيدتنا[4].

اليَمِيْن والشّمال في اللّغات

في كثير من اللّغات ما يُشير إلى ثمّة علاقة أكيدة بين اليَمِيْن وما يستحبّ وبين الشّـــمال وما يكره. وأنّ الكلمة الّتي تُطلق على ما يُكْرَه كثيراً ما يُعبَّر بها عن الشّمال والّتي تطلق على اليَمِيْن يُعبَّر بها عن الجَنُوب. ومن أمثلة ذلك في:

- الفارسيّة: دست راست: اليد اليُمْنَى. راست: الحقيقي، الصَّادِق.

دست چپ: اليد اليُسْرَى. چپ: شرير. ومنها: چپ كردن وتعني الشّيوعيين والأَشرار.

- وفي البشتو: حيث تستخدم الكلمة الّتي يُعبَّر بها عن اليَسَار في الدّلالة على ما يُكْرَه، والّتـــي يُعبَّر بها عن اليَمِيْن للدّلالة على ما يستحب: (چپ لاس، ينى لاس).

- وفي الأَلمانيّة: Recht: يَمِيْن، Recht: حقّ.

-وفي التَجريَة: إدمان: اليد اليُمْنَى، وتعني الصّدق.

إِد كلب، ويتشاءم بما يُكنى عنه بها.

- وفي الفرنسيّة: droit(e): يَمِيْن، يُمْنَى. droit حقّ.

- وفي الإنجليزيّة: right: يَمِيْن، يُمْنَى. right: حقّ، صحيح.

---

[1] الهمذانيّ، الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، ص154

[2] اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: **كتاب البلدان**، ليدن: مطيع بريل المسيحيّة، 1860م، ص268

[3] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص111

[4] فاضل، عبد الحق: **مغامرات لغويّة** ملكة اللّغات - بيروت: دار العلم للملايين، ص126

-وفي اللاتينيّة: dextera: اليد اليُمْنَى.

dextra: عهد مقدّس، ميثاق جليد ، القوّة، الجهد.

dexter: يَمِيْن، في المتناول، حاذق، حسن الحظّ، مرضٍ، سمح النّفس، بشير، صحيح، مستقيم.

Sinister: أَيْسَر، شِمال.

Sinistrum ،Sinistra: الجانب الأَيْسَر، اليد اليُسْرَى، مخطئ، غير صحيح، غير مرضٍ، غير مُحِقّ.

- وفي اليونانيّة: Δεξιά: يَمِيْن، على اليَمِيْن، اليد اليُمْنَى، القوة، الجهد.

Ευτυχισμένος: سعيد، محظوظ، فأَل (حسن) إضافة إلى جميع معاني كلمة dexter اللاتينيّة.

Aϊμάν αλ-Tair: طير أَيْمَن، حظّ سعيد.

Αριστερά: شمَالِي، أَيْسَر، لليَسَار.

Αριστερό χέρι: اليد اليُسْرَى، شُؤْم[1].

إنّ الألفاظ الّتي يُعبَّر بها عن اليَمِيْن واليَسَار في هذه اللّغات يُعبَّر بها عمَّا يُعبَّر بنظائرها في العربيّة عنه، ولبعض هذه المفردات استخدام تحمل فيه دلالة معاكسة، ذلك لاختلاف طبيعة المستوى اللّغويّ الّذي يستخدم فيه. ففي لغة العرَّافين الرُّومان تنصرف كلمة Sinistrum (اليد اليُسْرَى، غير صحيح) لمعنى ميمون، سعيد، مبشر بالنّجاح، ذلك أنّ الكهنة الرُّومان كانوا يتّجهون نَحْو الجَنُوب عِنْدَ ممارستهم النّبوءة، وبذلك يُصبْح الجانِب الشَّرْقِيّ أو الخير، عن

---

[1] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص117 -118

يَسَارِهم... غير أنّهم كانوا يتّبعون التّقاليد اليونانيّة أحياناً فتحمل الكلمة عندئذ دلالتهـا الأصـليّة على معنى غير ميمون، غير سعيد[1].

الشَّرْقُ والغَرْبُ

يُناظر المَشْرِق في العبريَّة מזרח مزراح، ويرى يحيى جبر أنّه قريب مـن (مسـرح) بجهر السِّين لتوائم شدة الضّوء، أي حيث تبدأ الشَّمْس سروحها، وفي التجربّـة cherqa وهـي سواء والشَّرْق. أما (المَغْرِب) فيناظرها في العبريّة מערב معراف، وفي السِّريانيّة: معربا، وفي هذا التّناظر إشارة إلى اتّفاق (السَّاميّين) في اشتقاق الكلمات الدّالّة على تينك الجهتين من مـادّتي (ش ر ق) و(غ ر ب) في معظم لغاتهم[2].

الصِّراط

الصِّراط كلمة مُعَرَّبة، لم ترد في الشِّعر الجاهليّ بهذا اللّفظ، وظلّت غريبة على أَلسـنة العرب قبل نزول القرآن وبعده، ولم يُذكر لها اشتقاق في معاجم اللّغة المعتمدة[3]. استعمل هـذا اللّفظ في القرآن الكريم وهو أعجميّ دَخِيْل، ولم يستعمل لفظ (طريق) بالرغم أنّهما مترادفتـان. قال عزَّ وجلَّ: (يَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ)[4]؛ المراد يهدي إلى الإسلام والحـقّ. فكلمة (sirat) (صِراط) من أصل لاتيني: (Strata) (ستراتا)، وقد انتقلت الكلمة من اليونانيَّـة إلى الآراميَّة اليهوديَّة والسِّريانيَّة[5].

---

(1) **المصدر نفسه**، ص119

(2) **المصدر نفسه**، ص99

(3) أبو عودة، عودة خليل: **التّطور الدّلاليّ بين لغة الشِّعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم** دراسـة دلاليّـة مقارنـة -، ط1 الأُردن: مكتبة المنار، 1985م، ص464

(4) **البقرة**: 142

(5) شير، ادّي: **كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعَرَّبة**، ط2، القاهرة: دار العرب للبستاني 1988م، ص39

سابعاً: إقامة الصِّفة مقام الموصوف

هناك صفات طالت ملازمتها لموصوفاتها حتّى استطار أَمرها فصحّ أن تُقام مقام تلك الموصوفات[1]. فإقامة الصِّفة مقام الموصوف تعني تسمية الجِهَة بصفتها. لقد استخدم العرب (مَحْوَة) علماً على رِيْح الشَّمال. قال العجّاج[2]: (الرّجز)

قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعَجَّاجِ فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الزَّجَاجِ

وكذلك استخدموا (الحَرْجَف) علماً على رِيْح الشَّمَال، كما قول المُتَنَخِّل الهُذليّ[3]:(الوافر)

إذا ما الحَرْجَفُ النَّكبَاءُ تَرْمِي بيوتَ الحَيِّ بالوَرَقِ السَّقاطِ

واستخدموا كذلك (الجِرْبياء) علماً على رِيْح الشَّمَال. قال عمرو بن أحْمَر الباهليّ[4]: (الوافر)

بِهَجْلٍ مِنْ قَسَاً ذَفِرِ الخُزَامَى تَدَاعَى الجِرْبِيَاءُ بِهِ الحَنِينَا[5]

واستخدموا (أُمُّ مِرْزَمٍ) علماً على رِيْح الشَّمَال، كما في قول صخر الغيّ الهُذليّ في هجاء أبي الملثم، ويعيره بأنّه نازل بمكان سَوْءٍ بارد[6]: (الطّويل)

إذَا هُوَ أَمْسَى بالحِلاءَةِ شَاتِياً تُقَشِّرُ أَعْلَى أَنْفِهِ أُمُّ مِرْزَمِ[7]

واستخدموا أيضاً (الشَّآميّة والشَّاميّة) صفة لرِيْح الشَّمَال. قال الشّاعر[8]: (البسيط)

فَأَيُّ حَيٍّ إذا هَبَّتْ شَآمِيّةً واسْتَدفَأ الكَلْبُ بالمآسُور ذي الذِئَب

---

(1) جبر، يحيى عبد الرؤوف: ***الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده***، **مجلة اللّسان العربيّ**، ع/36 1992م

(2) المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب** 57/1

(3) القُرشيّ، أبو زيد: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**، ص481

(4) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص 162

(5) بهجل: المطمئن من الأرض. ذَفِر الخُزَامَى: تعني ذكيّ ريح الخُزامى، وطيبها.

(6) السُكّريّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 266/1

(7) الحلاءة؛ بفتح الحاء وكسرها، تعني موضع شديد البرد. أُمُّ مِرْزَم: الرِّياح الباردة بلغة هُذيل.

(8) المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب** 62/1

شآميّة هنا نعت لرِيْح الشَّمَال الّتي تهبّ من مطلع الشَّام. واستخدموا (البَلِيل) و(الأَيـر) و(مِسْع ونِسْع) و(العقيم) و(الحَدْوَاءُ) و(البَارِحُ) و(النّسام) علماً على رِيْح الشَّمَال، وهذا من باب إقامة الصِّفة مقام الموصوف.

واستخدم العرب (اليَمَانِيَّة) علماً على رِيْح الجَنُوب. قال شبيب بن البرصاء[1]: (الطّويل)

وَحَتّى رَأَيْتُ الحَيَّ تَذْرِي عِراصَهُمْ يَمَانِيَّةٌ تَزْهَى الغَمَامَ دَرُوجُ

يَمَانِيَّة نعت لرِيْح الجَنُوب، لأنّها تهبّ من قِبَل اليَمَن، وهذا من باب نسبة الشَّيء إلى جهَته. واستخدموا (اللَّواقح) و(الأَزْيَبُ) و(النُّعَامَى) علماً على رِيْح الجَنُوب، قال أبو ذُؤَيب الهُذليّ[2]: (الوافر)

مَرَتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّأْمِ رِيحَا

وكلّ هذه نعوت أُقيمت مقام موصوفيها.

واستخدم العرب (الصَّبَا) علماً على الرِّياح الشَّرْقِيَّة، قال الشّمّاخ الذّبيانيّ[3]: (الطّويل)

علَى أَنّ لِلمَيلاءِ أَطْلالَ دمنَةٍ بأَسْقُف تُسْدِيها الصَّبَا وتُنيرُها

وقال الشَّاعر[4]: (الطّويل)

أَتاني نسيمٌ من صَباً بتحيةٍ فَحَمَّلْتُ مثلها نسيمَ الدَّبورِ

واستخدموا كذلك (القَبُول) علماً على الرِّياح الشَّرْقِيَّة، قال النّابغة الذّبيانيّ[5]: (الطّويل)

ظَلِلْنا ببرقاءَ الهُيم تَلُفُّنا قَبولٌ نَكادُ مِن ظلالتِها نُمسي

وهذه النّعوت من باب إقامة الصّفة مقام الموصوف.

---

(1) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 170/1

(2) السُّكّريّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين** 199/1

(3) ابن ضرار، الشّمّاخ: **ديوانه**، ص37

(4) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **التّنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، 1967م، ص18

(5) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص72

واستخدم العرب (الدَّبُور) علماً على الرِّياح الغَرْبِيَّة. قال عبد قيس بن خفاف البُرجُميّ[1]: (المتقارب)

كماءِ الغدير زَفَتْهُ الدَّبُور يَجُرُّ المدجِّجُ منها فضُولاً

واستخدموا (مَحْوَة) و(القفواء) علماً على الرِّياح الغَرْبِيَّة، وهي صفات أُقيمت مقام الموصوف.

فهذه الألقاب صفات في الأصل، وما كان مستخدماً في الأصل هو المركّب الوصفيّ، ولمّا شاع استخدامه طويلاً ساغ الاجتزاء بالصِّفة من المركّب فكان[2]. بمعنى شاعت الصِّفة حتّى ساغ الاكتفاء بها عن المركّب الوصفيّ. قال لبيد بن ربيعة العامريّ[3]: (الكامل)

مَرَتِ الجَنوبُ لَه الرّبابَ بِوابلٍ وَمُجَلْجِلٍ قَرِدِ الرَّباب مُديم

لقد أَقام الصَّفة مقام الموصوف. وقال كَعب بن زُهَير[4]: (الطَّويل)

فَلَمَّا استَدارَ الفَرقَدان زَجَرتُها وَهبَّتْ شِمالٌ ذو سِلاحٍ وأَعزَلِ

المراد هَبّت رِيْح شَمالٌ، استُعيرت الشَّمال للدّلالة على الجِهَة الّتي تأْتي منها تلك الرِّيْح.

لقد عَرَضَ هذا الفصل العلاقة الطّبيعيّة بين اللّفظ والمعنى ضمن المفردات الّتي دلّت على الجِهَات. حيث تقع بعض الألفاظ في حقول دلاليّة معيّنة.

ومن خلال الدّراسة نلاحظ تتعدّد الأساليب اللّغويّة الّتي تكشف عن العلاقة الكامنة بين الألفاظ الّتي عَبَّر بها العرب عن الجِهَة، فقد يتعدّد اللّفظ والمعنى واحد، أو يتعدّد المعنى واللّفظ واحد. وقد يشتقّ ألفاظٌ مختلفة في البناء من أصل واحد، أو يستعمل للتّعبير عن الجِهَة ألفاظٌ أعجميّة مُعَرَّبة أو دَخِيلة. وقد يستخدم اللّفظ في غير ما وضع له ليدلّ على الجِهَة، أو يُعبَّر عن الجِهَة بذكر صفتها.

---

[1] التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 186/2

[2] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص148

[3] ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص185

[4] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص417

الخاتمة

بعد دراسة دلالة ألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، وعرض أسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة، وكيفيّة تعبير العرب عن الجِهَة سواء باللّفظ المفرد أم بالمركّب ضمن تطورها التّاريخيّ، والبحث في العلاقات الكامنة بيْن المفردات الدّالّة على الجِهَات، كان لا بدَّ من الوقوف عند أَهمّ النَّتائج الّتي توصّلت إليها الباحثة:

- من خلال دراسة التّطور التّاريخيّ لكيفيّة تعبير العرب عن الجِهَات تبيّن أنّ الجاهليِّين كانوا على علم بالاتّجاهات، إلاَّ أنّ القرآن الكريم قد صحّح بعض معلوماتهم عنها.

- لم يأْتِ في الشِّعر الجاهليّ ولا في القرآن الكريم أي ذكر للفظي (الشَّمال والجنوب)، في حين أنّ لفظي (الشَّرْق والغَرْب) وردتا فيهما.

- لقد غابت ألفاظ الجهات في القرآن الكريم وفي الشِّعر الجاهليّ فيما يخصّ الشَّمال والجنوب، فكانوا يُعبرون عنهما بالظّروف المُبهمة مضافة إلى علم ما يحدّد الاتّجاه.

- إنّ لفظي (الشَّمال والجنوب) لم يكونا أسماء جهات في الأصل، وإنّما أسماء رِياح، ثمّ استعيرا للدّلالة على الجهات الّتي تأْتي منها تلك الرِّياح.

- إنّ الغوص في الشِّعر الجاهليّ والنّص القرآنيّ واستخراج الألفاظ المفردة والمركّبة الّتي تدور حَوْل دلالة الجِهَات، أَدّى إلى اكتشاف دلالاتها المهملة، وإلى فهم نصوص التّراث العربيّ. مثلاً: كلمة (أَنف) إذا أضيفت إلى علم، دلّت على أوّل الشّي.

- إنّ تحديد ألفاظ الجِهَات الّتي تبدّلت وتحوّلت دلالاتها وطُمِست جذورها، ودراسة العلاقات الكامنة بينها، أدّى إلى تصحيح الشّائع من دلالاتها.

- كما أنّنا لا نغفل أَثرّ عناصر السِّياق في تحديد دلالة الألفاظ المفردة والمركّبة الدّالّة على الجِهَات، فتعدّ دراسة السّياق العنصر الأَهمّ في الكشف عن دلالتها.

- يبدو من خلال الدّراسة أنّه في كثير من الأحيان أُشير للجِهَات في القرآن الكريم بالأُسلوب ذاته الّذي درج عليه الجاهليون.

- لقد عبّر العرب عن الجِهَة بالمركّب، سواء أكان مركّباً وصفياً أم مركّباً إضافيّاً أم جار ومجرور أم جملة فعليّة.

- لقد كان النّاس يُعبرون عن الجهة بالاشتقاق من اسم المكان فعلاً، تُغني دلالته عن ذكر اسم الجهة. مثل: (أَيْمَن/ أَشْأَم/ أَنْجَد/ أَعْرَق/ أَتْهَم....).

- تتجسد في دلالة أَلفاظ الجِهَات قضايا لغويَّة كثيرة، فنجد فيها الاشتقاق، والمجاز، والمشترك اللّفظيّ والمعنويّ، والمُعَرَّب والدَّخِيل، وإقامة الصّفة مقام الموصوف.

وعسى أن يكون في النّصوص الّتي جمعتها وذكرت مصادرها، وشرحتها وحللتها، ما يُفيد الباحثين، وما يكشف عن موضوع جديد غير مطروق، فألفاظ الجهات أوسع من أن تحيط بها دراسة عابرة. وعسى أن يكون فيها مادّة صالحة يمكن أن يعتمد الدّارسون عليها، فكلّ ما بذلته من جهد، وما توصّلتُ إليه من نتائج، غير كافٍ، لذا أُوصي الباحثين من بعدي في البحث في هذا الموضوع، ليستخلصوا نتائج أَدق وأعمق مما استخلصته منه.

أَسأَل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من الّذين ينتفعون بالعلم وينفعون به، والّذين تفقّهوا في دينهم وكان العلم حجة لهم لا عليهم. وأَسأَله أن يتقبّل هذا العمل، وأن يتجاوز عمَّا أَخطأْت فيه؛ لأنّ الكمال لله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

آغا، شاهر جمال: **الأرض في القرآن الكريم**، الأُردن: دار الكتاب الثّقافيّ، 2005م.

إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، ط3، القاهرة: دار الفكر العربيّ.

ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م.

ابن الأجدابيّ، أبو اسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **الأَزمنة والأنواء**، حقّقه: عِزّة حسن، ط2 المملكة المغربيّة: منشورات وزارة الأَوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 2006م.

الأَخفش الأَصغر، أَبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين** تحقيق: فخر الدّين قباوة دمشق: مطبعه محمّد هاشم الكتبيّ، 1974م.

الأزديّ، أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ: **العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط5، بيروت: دار الجيل، 1981م.

الأَزرقيّ أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد: **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**، 2ج، تحقيق: رشدي الصّالح ملحس بيروت: دار الأندلس للّنشر 1996م.

الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة** 8ج، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط1 بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 2001م.

الأَسديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، تحقيق: عزَّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم،1960م.

الأصبحيّ، أبو عبد الله مالك بن أنس: **موطأ الإمام مالك**، 2ج، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التّراث العربيّ.

الأصفهانيّ، أبو الفرج: **الأغاني،** 27مج، شَرَحه وكتَبَ هَوَامِشَهُ: عبد أ . علي مهَنّا، ط2 بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات،** تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبد السَّلام هارون، ط7، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1993م.

الأَلوسيّ محمود شكري: **بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب** 3ج، القاهرة: التجاريّة بمصر، 1924م.

الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس،** 2ج، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1992م.

الأندلسيّ، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** 5ج، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافيّ محمّد، ط1، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1993م.

الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه،** شرح: ضابط بالحَرْبِيَّه، مصر: مطبعة السّعادة.

الأنصاريّ، كعب بن مالك: **ديوانه،** تحقيق: مجيد طرّاد، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ،** ط3، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، 1976م.

في اللهجات العربيّة، ط9، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.

الأَوْدِي، الأَفْوَه: **ديوانه،** شرح وتحقيق: محمّد أَلتّونجي، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1998م.

بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة،** ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، الكويت: مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، 1997م.

البخاريّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر** 6ج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير، 1987م.

البرُوسي، وليم بن الورد: **مجموع أشعار العرب** وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مُفردات منسوبة إليه، الكويت: دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

بسبح، أحمد حسن: **النّابغة الجعديّ** عصره، حياته، شعره-، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1994م.

البغداديّ، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** 13ج، تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوب، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م.

البغويّ: **تفسير البغويّ** 4ج، تحقيق: خالد عبد الرّحمن العك، بيروت: دار المعرفة.

البيضاويّ، ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر الشّيرازيّ: **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل المسمّى تفسير البيضاويّ** 5ج، بيروت: دار الفكر.

البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: **سنن البيهقيّ الكبرى**، 10ج، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مكّة المكرّمة: مكتبة دار الباز، 1994م.

التّبريزيَ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط1 بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م.

التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات** 3ج، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، القاهرة: دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر.

التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى البوغيّ: **الجامع الصّحيح سنن التّرمذيّ**، 5ج، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

التّنير، سليم: **الشّاعراتُ منَ النّسَاء** أعلام وطوائف - ط1، دمشق: دار الكتاب العربيّ، 1988م.

ابن تولب، النّمر: مجموع أَشعاره، تحقيق: نوريّ حموديّ القيسيّ، بغداد: مطبعة المعارف، 1969م.

التّيميّ، أبو عبيدة معمر بن مثنى: **مجاز القرآن** 2ج، القاهرة: مكتبة الخانجيّ.

الثّعالبيّ، أبو منصور: **فقه اللّغة وأسرار العربيّة،** شرحه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأَيوبيّ، ط2، بيروت: المكتبة العصريّة، 2000م.

المنتخب في محاسن أشعار العرب، 2ج، جمعه وحقّقه: عادل سليمان جمال، ط1 القاهرة: مكتبة الخانجيّ، 1994م.

الثّعلبيّ أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم: **قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس** القاهرة: مكتبة المرحوم محمّد عزّة دروزة 1376هـ.

جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك،** نابلس: منشورات الدّار الوطنيّة للتّرجمة والطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1996م.

اللّغة والحواس، نابلس، ط1 1999م.

معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة ط1، عمّان: دار الفيحاء، 1987م.

نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6".

ابن جبير، أَبو الحسين محمّد بن جبير الكناني الأندلسيّ: **رحلة ابن جبير،** بيروت: دار التّراث، 1968م.

الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد: **أسرار البلاغة في علم البيان** بيروت: دار المعرفة، 1978م.

الجمحيّ، أبو عبد الله محمّد بن سلام بن عبد الله: **طبقات فحول الشّعراء** 2ج، تحقيق: محمود محمّد شاكر، جدّة: دار المدنيّ، 1974م.

ابن جندل، سلامة: **ديوانه**، صنعه: محمّد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الـدّين قَبـاوة، ط2 بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضـاح عنهـا** 2ج، تحقيق: علي النّجدي ناصِف وعبد الحليم النّجار وعبد الفتاح إسماعيل شـلبي، القـاهرة: المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميّة، 1994م.

الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد: **الصّحّاح** -تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، 4ج، تحقيق: أحمد عبـد الغفور عطّار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م.

الحادرة: **ديوان شعره**، إملاء أبي عبد الله محمّد بن العبّاس اليزيديّ عن الأصمعيّ، حقّقه وعلّق عليه: ناصر الدّين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980م.

ابن حجر، أوس: **ديوانه**، تحقيق: محمّد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، 1979م.

الحُطيئة: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشـر والتّوزيع، 2005م.

ابن حكيم، الطّرماح: ديوانه، حقّقه: عزّة حسن، دمشق: مطبوعـات مديريّـة إحيـاء التـراث، 1968م.

ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1991م.

الحمويّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّوميّ: **معجم الأُدباء أو إرشاد الأَريب إلـى معرفـة الأَديب**، 5ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1991م.

الحميديّ، أبو بكر عبد الله بن الزّبير الأسديّ: المسند، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، بيروت: دار الكتب العلميّة.

الحميديّ، محمّد بن فتوح: **الجمع بين الصّحيحين البخاري ومسلم،** 4ج، تحقيق: علـــي حســـين البوّاب، ط2، بيروت: دار ابن حزم، 2002م.

الخفاجي، شهاب الدّين أحمد: **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخِيْل،** الأَزهـــر: المطبعـــة المنيريّة، 1952م.

أَبو خليل، شوقي: **أَطلس القرآن** (أَماكن/ أَقوام/أَعلام)، ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م.

الخنساء: **ديوانها،** اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، بيروت: دار المعرفـــة للطّباعـــة والنّشـــر والتّوزيع، 2004م.

ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة،** 3ج، حقّقه وقدّم لـــه: رمـــزي منيـــر بعلبكيّ، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1988م.

دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن،** ط1، دمشـــق: اليمامـــة للطّباعـــة والنّشـــر والتّوزيع، 1994م.

الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشِّعر والشُّعراء أو طبقات الشُّـــعراء،** حقّقـــه: مفيد قميحة، راجعه: نعيم زرزور، ط2، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1985م.

كتاب الأنواء في مواسم العرب، ط1 القاهرة: دار الكتب المصريّة.

الذّبيانيّ النّابغة: **ديوانه** اعتنى به وشرحه: حمدُو طمَّاس ط2 بيروت: دار المعرفة للطّباعـــة والنّشر والتّوزيع، 2005م.

الرّاجحيّ، عبده: **التّطبيق النّحويّ،** بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1972م.

الرّازيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين: **المحصول من عالم أُصول الفقه** 6ج، تحقيـــق: طه جابر فيّاض، ط1، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، 1979م.

الرّازيّ، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصّحاح**، تحقيق: محمود خـــاطر، بيـــروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1995م.

الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشليّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حَنّا نصـــر الحتّـــى، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م.

ابن ربيعة، مُهلهل: **ديوانه** شرح وتقديم: طلال حرب، الدّار العالميّة.

الرّحيبانيّ، مصطفى السّيوطيّ: **مطالب أُولي النّهى في شرح غايـــة المنتهـــى**، 6ج، دمشـــق: المكتب الإسلاميّ، 1961م.

الرِّياحي، باسل: **نجم الشِّعْرى في القرآن الكريم**، ط1، عمّان: دار عمار، 1998م.

الزُّبيديّ، عمرو بن معدي كرب: **شعره**، جمعه وحقّقـــه: مطـــاع الطّرابيشـــيّ، ط2، دمشـــق: مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، 1985م.

الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، 19ج، تحقيـــق: علـــي شـــيري، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م.

الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويـــل في وجوه التّأويل** 4ج، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التّراث.

الزّياديّ، حاكم مالك: **التّرادف في اللّغة العربيّة**، الجمهوريّة العراقيّة: منشورات وزارة الثّقافـــة والإعلام، 1980م.

سالم، عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام**، إسكندريّة: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م.

تاريخ العرب في العصر الجاهليّ (منذ أقدم العصــور حتّــى قيــام الدّولــة العربيّــة الإسلاميّة) بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر 1971م.

السّعديّ، داود سلمان: **أَسرَارُ الكون في القرآن**، ط1، بيروت: دار الحرف العربيّ، 1997م.

سعيد، علي أحمد: **ديوان الشّعر العربيّ**، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشــر والتّوزيــع، 1986م.

السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين** 3ج، تحقيق: عبــد السَّــتّار أحمد فرّاج وراجعه: محمود محمّد شاكر، القاهرة: مكتبة دار العروبة.

ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدُو طمّاس، ط2، بيــروت: دار المعرفــة للطّباعة والنّشر والّتوزيع، 2005م.

السَّلمي، العبَّاس بن مرداس: **ديوانه**، تحقيق: يحيى الجبُّري، ط1، بيــروت: مؤسســة الرّســالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1991م.

السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد: **تفسير السّمرقنديّ المسمّى بحر العلــوم**، 3ج، تحقيق: محمود مطرجيّ، بيروت: دار الفكر

السّمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبّار: **تفسير القرآن**، 6ج، تحقيق: ياسر بــن إبراهيم وغنيم بن عبّاس بن غنيم، ط1، الرّياض: دار الوطن، 19997م.

السَّمَوْأَل: **ديوانه**، تحقيق وشرح: عيسَى سَابا، بيروت: مكتبة صادر، 1951م.

السّنديونيّ وفاء فهمي: **شعر قبيلة أَسد وأَخبارها في الجاهليّة والإِسلام** الرّياض: النّشر العلميّ والمطابع / جامعة الملك سعود، 2000م.

ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظــم** 11ج، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م.

المخصص، 5ج، تحقيق: خليل إبراهيم جَفَّال، ط1، بيـروت: دار إحيـاء التّـراث العربيّ، 1996م.

السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور** 8ج، بيروت: دار الفكر، 1993م.

المزهر في علوم اللّغة وأنواعها 2ج، شرحه: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّـد أبـو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجّاوي صيدا: منشورات المكتبة العصريّة 1992م.

الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيـب**، 32ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م.

الشّافعيّ، أبو عبد الله محمّد بـن إدريـس: **مسـند الإمـام الشّـافعيّ**، بيـروت: دار الكتـب العلميّة،1980م.

الشّافعيّ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ: **الإصابة فـي تمييـز الصّـحابة** 8ج، تحقيق: علي محمّد البجّاويّ، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992م.

الشّافعيّ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضـلها وتسمية من حلّها من الأمائل** 70ج، تحقيق: محبّ الدّين أبي سعيد عمـر بـن غرامـة العمريّ، بيروت: دار الفكر، 1995م.

شاميّ، يحي**: موسوعة شعراء العرب**، 2ج، ط1، بيروت: دار الفكر العربيّ، 1999م.

ابن الشَّجري، هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب**، تحقيـق: علـي محمَّد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1975م.

الشَّريف، عدنان: **من علوم الأَرض القرآنيّة** الثَّوابت العلميَّـة فـي القـرآن الكـريم -، ط1 بيروت: دار العلم للملايين، 1991م.

شعبان، مروان وحيد: **الإعجاز القرآنيّ في ضوء الاكتشاف العلميّ الحديث** -دراسة تاريخيّة وتطبيقات معاصرة -، قدَّم له: محمّد علي الصابونيّ وإبراهيم محمّد حسن ومحمّد حكمت معلم، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2006م.

الشّوكانيّ، محمّد بن علي بن محمّد: **فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التّفسير** 5ج، بيروت: دار الفكر.

الشّيبانيّ، أبو الحسن علي بن أَبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم: **الكامل في التّاريخ** 10ج، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1415هـ.

شيخو، لويس: **شعراء النّصرانيّة قبل الإسلام**، ط4، بيروت: منشورات دار المشرق، 1991م.

شير، ادّي: **كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعَرَّبة**، ط2، القاهرة: دار العرب للبستاني، 1988م.

الصّحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي: **كتاب الأَنساب**، مصر: مكتبة الإسكندريّة.

الصّديق، أبو بكر: **ديوانه**، حقّقه: راجي الأسمر، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

صفدي مطاع وإِيليّا حاوي: **موسوعة الشِّعر العربيّ**، أَشرف عليها: خليل حاوي، حقّقه وصحّحه: أحمد قُدامَة، بيروت: شركة خيّاط للكتب والنّشر، 1974م.

صقر، عبد البديع: **شَاعراتُ العرب**، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلاميّ، 1967م.

ابن أبي الصَّلت، أُميَّة: **شرح ديوانه**، قَدَّم له وعلَّق حواشيه: سيف الدّين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، بيروت: دار مكتبة الحياة للطّباعة والنّشر.

ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، تحقيق: عمَر عبد الرّسول، القاهرة: دار المعارف.

الضّامن، حاتم صالح: **قصائد نادرة من كتاب منتهى الطّلب من أَشعار العرب**، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1983م.

الضُّبعيّ، المتلمِّس: **ديوان شعره** -رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ-، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1970م.

ابن ضرار، الشمّاخ: **ديوانه**، شرح: أحمد بن الأمين الشّنقيطى، مصر: مطبعة السّعادة، 1327هـ.

الطّائيّ، أبو تمام حبيب بن أوس: **ديوان الحماسة** وهو ما اختاره أَبو تمام حبيب بن أَوس الطّائيّ من أَشعار العرب وعليه شرح يحل غريب مفرداته ويبيّن المراد من أَبياته مختصر من شرح العلامة التّبريزيّ_ 2ج، ط3 مصر: مكتبة السّعادة 1927م.

الطّائيّ، حاتم: **ديوانه**، شرحه وقدّم له: أحمد رشاد، ط3، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2002م.

أبو طالب: **ديوانه** جمعه وشرحه: محمّد أَلتّونجيّ، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م.

ابن أبي طالب، علي: **ديوانه**، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط1 1988م.

الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 30ج، بيروت: دار الفكر.

الطّريفي، يوسف عطا: **شعراء العرب** العصر الجاهليّ-، ط2، عمّان: الأهليّة للنّشر والتّوزيع، 2008م.

العباديّ، عديّ بن زيد: **ديوانه**، تحقيق: محمّد جبّار المعيبد، وزارة الثّقافة والإرشاد مديريّة الثّقافة العامّة.

ابن العبد طرفة: **ديوانه** اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ ط1 بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع 2003م.

ابن عبدة علقمة: **ديوانه** شرحه وعلّق عليه وقدّم له: سعيد نسيب مكارم ط1 بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر 1996م.

عبد الرّحمن، نصرت: **الصُّورَة الفنيّة في الشِّعْرِ الجاهِليّ في ضوء النّقد الحديث**، عمّان: مكتبة الأَقصى، 1976م.

العَبديّ، المُثقَّب: **ديوان شعره**، حقّقه وشرحه: حسن كامل الصّيرفيّ، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1971م.

عبيد، أحمد محمّد علي: **شعر قبيلة كلب حتّى نهاية العصر الأمويّ**، أبو ظبي: المجمع الثّقافيّ، 1999م.

عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1985م.

عجينة، محمَّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، ج2، ط1، بيروت: دار الفارابيّ، 1994م.

عرار، مهدي أَسعد: **جدل اللّفظ والمعنى**، ط1، عمّان: دار وائل للنّشر والتّوزيع، 2002م.

العسكريّ، أبو هلال:

- **جمهرة الأَمثال** 2ج، بيروت: دار الفكر، 1988م.

- **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ضبطّه وحقّقه: حُسام الدّين القدسيّ، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1981م.

علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** 10ج، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1976م.

العماديّ، أبو السّعود محمّد بن محمّد: **تفسير أبي السّعود** -إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم- 9ج، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

عمران، حمدان بخيت: **علم الدّلالة بين النّظريّة والتّطبيق**، ط1، القاهرة: الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، 2007م.

أبو عودة، عودة خليل: **التّطور الدّلاليّ بين لغة الشِّعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم** دراسة دلاليّة مقارنة -، ط1، الأُردن: مكتبة المنار، 1985م.

العينيّ، بدر الدّين محمود بن أَحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25ج، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

الغزاليّ، أبو حامد محمّد بن محمّد: **المستصفى من علم الأُصول** 4ج، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلاميّة، 1413هـ.

الغنويّ، طفيل: **ديوانه** _شرح الأصمعيّ_، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

الغول، عمر: **أوجاريتيات دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وآدابها -**، إربد: دار الأمل للنّشر والتّوزيع، 1997م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، 6ج، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، القاهرة: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1972م.

فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنَّة**، ط1، الكويت: مكتبة ابن كثير، 2006م.

فاضل، عبد الحق: **مغامرات لغويّة** ملكة اللّغات -، بيروت: دار العلم للملايين.

الأَفغانيّ، سعيد: **الموجز في قواعد اللّغة العربيّة وشواهدها** بيروت: دار الفكر، 1970م.

فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان** 2ج، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

فيليب حتّي: **تاريخ العرب** ترجمة: محمّد مبروك نافع القاهرة 1953م.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأمالي** مع كتاب ذيل الأمالي ويليهم كتاب التّنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه - من تصنيف الإمام أبي عبيد عبد الله البكريّ الأندلسيّ، 2ج، تحقيق: الشّيخ صلاح بن فتحي هلل، ط1، بيروت: المكتبة العصريّة، 2001م.

القُرشيّ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، مصر: نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1981م.

القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ: **الجامع لأحكام القرآن** 20ج، القاهرة: دار الشّعب.

القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** 14ج، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق: وزارة الثّقافة، 1981م.

ابن قميئة، عَمْرو: **ديوانه**، عُنِّي بتحقيقه وشرحه والتّعليق عليه: حسن كامل الصّيرَفيّ، ط1 جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1965م.

القيس، امرؤ: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه عبد الرّحمن المصطاويّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2004م.

ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق: محمَّد محمّد حسين، بيروت: المكتب الشّرقيّ للنّشر والتّوزيع.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنّهاية**، 14ج، بيروت: مكتبة المعارف، 1977م.

تفسير القرآن العظيم 4ج، قدّم له: يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1988م.

الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 4ج، ط4، لبنان: دار الكتاب العربيّ، 1983م

ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1991م.

المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب**، 2ج، بيروت: مكتبة المعارف.

مجاهد، عبد الكريم: **الدّلالة اللّغويّة عند العرب**، الأُردن: دار الضّياء للنّشر والتّوزيع، 1985م.

المحَلْي، جَلال الدِّين وجَلال الدِّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين**، راجعه وأَعدَّه للنّشر: محمّد محمّد تامر، المنصورة: مكتبة الإيمان.

المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، 1967م.

كتاب الأزمنة والأمكنة، ضبطّه وخرّج آياته: خليل المنصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1996م.

المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **التّنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، 1967م.

مروج الذّهب ومعادن الجوهر، 4ج، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط4 مصر: مكتبة السّعادة، 1964م.

مصطفى، أَحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن والسُّنَّةِ النّبويّة**، ط1، القاهرة: دار ابن الجوزيّ، 2005م.

معالي، محسن محمّد قطب: **المشتقّات ودلالاتها في اللّغة العربيّة**، الإسكندريّة: موسوعة حورس الدّوليّة للنّشر، 2009م.

ابن مُقْبل: **ديوانه**، تحقيق: عبد الرّحمن المصطاويّ، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2006م.

المقدسيّ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد: **أَحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم** ط2 بيروت: دار صادر 1906م.

المقدسيّ، المظهر بن طاهر: **البدء والتّاريخ** 6ج، بور سعيد: مكتبة الثّقافة الدّينيّة.

الملا، أحمد علي: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبيّة**، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العـــرب** 15ج، ط1، بيـــروت: دار صادر، 1975م.

مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** خطوة نحو معجم متكامل -، ط1 بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م.

ابن ميمون، محمَّد بن المبارك بن محمَّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب** 9ج، تحقيـــق: محمّـــد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1999م.

النّسائيّ أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب: **المجتبى من السّنن** 8ج، تحقيق: عبد الفتّـــاح أبـــو عدّة ط2 حلب: مكتب المطبوعات الإسلاميّة 1986م.

نصّار، حسين: **المعجم العربيّ نشأته وتطوره** 2ج، ط2، القاهرة: دار مصر للطّباعة، 1968م.

النّعانعة إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر بني كنانة في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ط1، عمـــان: دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2007م.

شعر غطفان في الجاهليّة وصدر الإسلام، ط1، عمّان: دار جريـــر للنّشـــر والتّوزيـــع، 2007م.

نهالي، محمّد: **الطّراز المذهب فيما في اللّغة من المُعَرَّب**، طبعة القاهرة.

نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، تقديم: علــي الحمــد، ط1، الأُردن: دار الأَمل للنّشر والتّوزيع، 2007م.

النّويريّ، أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب البكريّ : **نهاية الأَرب في فنون الأَدب** 31ج، القاهرة: المؤسسة المصريّة العامّة للتّأليف، 1986م.

النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّــحيحين** 4ج، تحقيــق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م.

هانيلاين، روبرت: **سكّان السّماوات**، ترجمة وتصدير وتقديم: محمّــد جمــال الــدّين الفنــديّ، القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة، 1959م.

الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه** -وفيه بائيّة أبي دؤاد الإياديّ-، تحقيق: عبد العزيــز الميمنــيّ، القاهرة: الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، 1965م.

الهمدانيّ الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمّد بــن علــي الأكــوع الحوالي ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد 1990م.

الهنديّ، علاء الدّين علي المنفي بن حسام الدّين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعــال**، 16ج، تحقيق: محمود عمر الامباطيّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م.

الواحديّ، أبو الحسن علي بن أحمد: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 2ج، تحقيــق: صــفوان عدنان داووديّ، ط1، بيروت: الدّار الشّاميّة.

ابن الوَرد، عُروة: **ديوانه**، تحقيق: كرم البُستاني، بيروت: مكتبة صادر، 1952م.

ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، 5م، قدّم لها: محمّــد عبــد الــرّحمن المرعشليّ، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 1997م.

اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: **كتاب البلدان**، ليدن: مطيع بريل المسيحيّة، 1860م.

الدّوريّات

جبر، يحيى عبد الرؤوف: ***الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده***، **مجلة اللّسان العربيّ** المغرب، ع/36 1992م.

عزّت، محمّد فريد محمود: ***اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً***، **مجلة التّربيّة** قطر: مطابع وزارة التّربيّة والتّعليم العالي ع/130 28 سبتمبر1999م.

القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار -***، **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، ع19 1430هـ.

Al-Najah Nationl University
Faculty of Graduate Studies

Terms of Directions in the Holy Qoran & Pre- Islamic Poetry A Semantic Study

By
Ayah Rasmi Salman

Supervised by
Prof. Yahya Jaber

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2010

Terms of Directions in the Holy Qoran & Pre- Islamic Poetry
A Semantic Study
By
Ayah Rasmi Salman
Supervised by
Prof. Dr. Yahya Jaber

Abstract

This study discusses the meanings and significances of directions expressions in Pre-Islamic poetry and the Holy Quran. The study is divided into three chapters, introduction, and a preface. In the preface, the researcher discussed the designations of directions that were originally used as names for winds, their types, places from where they blow, their intensity, easiness and the sounds those winds make. The researcher also illustrated the relationship between those expressions. The researcher also discussed the semantic development of that those expressions have undergone over the course of history.

In the first chapter, the researcher explained the designations of directions, their types in language, the origin of the word direction (Jihat from the stem word Wajh meaning face in Arabic). The researcher also explained the different types of directions including constant directions, absolute directions and relative directions which are connected to other types of directions.

In the second chapter, the researcher discussed how Arabs used to express directions, this includes directions people understand through an explicit, single expression, directions that are conveyed through a

compound that consists of a Jar (preposition) and majruwr, additional compound, phrasal verb, descriptive compound and the directions that are defined by the direction of winds.

In the third chapter however, the researcher discussed some linguistic issues, the semantic development of the relationships that organize words including derivation, metaphor, verbal and moral common, Arabized and intruder expressions, and placing the adjective in place of the item being described.

Finally, the researcher concluded with a number of results and outcomes.